وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي –الأغواط–

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ولحضارة

قسم التاريخ

محاضرات في مقياس:

تاريخ المغرب العربي الحديث من القرن 16م إلى القرن 19م

مطبوعة علمية موجهة لطلبة السنة الثانية تاريخ (ل.م.د)

إعداد الدكتور: بن سعيدان مُحَّد

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة عمار ثليجي بالأغواط

السنة الجامعية: 1444– 1445هـ/ 2023– 2024م

مقدمة:

ساد المغرب الإسلامي الضعف السياسي والعسكري "المرينيون" في فاس وبنوزيان في تلمسان"، وبنو حفص في تونس" والظاهر أن هذه الدول كانت تضم المدن وضواحيها فقط، ففي الشمال مدن ساحلية مستقلة وفي الواحات مدن مستقلة كذلك، هذا بالإضافة إلى المشيخات والإمارات...الضعف السياسي أدى إلى تقسيم بلاد المغرب الإسلامي ونشوب حروب بين "دويلاته" حروب أهلية إن صح التعبير بين أبنائه.

وقد جعلت هذه الوضعية الكارثية الإسبان والبرتغاليين يطمعون في بلاد المغرب التي أصبحت مثل الثمرة اليانعة في منظارهم فاندفعوا إلى قطفها تحت ذرائع عديدة منها الدينية لأن كل من إسبانيا والبرتغال تدعيان مسؤولية تمسيح العالم وواجبهم الأول يكمن في محاربة الإسلام وتعويضه بالمسيحية خاصة بعد استيلائهم على آخر معقل للمسلمين في الأندلس "غرناطة في 1 يناير1492م"، عندئذ نقلوا حربهم إلى بلاد المغرب الإسلامي رافعين شعار "حروب الاسترداد."

وهناك عامل أخر وهو استراتيجي يتمثل في احتلال مراكز رئيسية وهامة في شمال إفريقيا لخنق المسلمين المغاربة والاستيلاء على أراضيهم.

كما تعتبر الفترة التاريخية ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر من بين الفترات التاريخية الفاصلة في تاريخ الجزائر الحديث، نظرا للتطورات التاريخية الكبرى التي عرفتها منطقة المتوسط وشمال إفريقيا خلال هذه الفترة بدءا بسقوط غرناطة أخر معاقل المسلمين بالأندلس سنة 1492م وما خلفه من تداعيات سياسة ودينية على المنطقة المتوسطية بضفتيها الشمالية والجنوبية، مرورا بالوجود العثماني في المنطقة كقوة سياسة دينية توسعية الذي تعارض وتصادم مع المصالح والتطلعات السياسية والدينية للعالم الكاثوليكي المسيحي بصفة عامة وإسبانيا على وجه الخصوص، كل هذه المعطيات خلفت زخما كبيرا من الأحداث المهمة التي رسمت تاريخ المنطقة السياسي والاجتماعي والثقافي وغيرت خارطتها السياسية ورسمت معالمها وانتماءاتها الحضارية في الفترة الحديثة.

لذلك يعتبر مقياس تاريخ الجزائر الحديث في الفترة الممتدة ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر، تغطية لإحدى أهم مراحل وفترات تاريخ الجزائر، نظرا للمكانة الدولية التي اكتسبتها الجزائر خلال هذه الفترة والدور الأساسي والفعال الذي لعبته في عديد الأحداث المفصلية على الصعيدين الإقليمي والدولي، وبالتالي ربطها لعلاقات سياسية مع عديد الدول سواء في مجالها الإقليمي أو الدولي، التي فرضتها التطورات السياسية لتلك الفترة والتي تراوحت بين السلم والعداء وعلاقات المصلحة والدبلوماسية، كما أن انتماء الجزائر للخلافة العثمانية كانت له تداعياته ونتائجه الواضحة المعالم على التركيبة المجتمعية للجزائر، وعلى طابعها الثقافي وتصوراتها وانتماءاتها الحضارية، ما جعل البصمة العثمانية واضحة في تركيبة المجتمع وفي مؤسساته الاجتماعية والثقافية، ما فرض تفاصيل التميز للحياة الاجتماعية في الجزائر في تلك الفترة عن سابقتها وأكيد عن الفترة اللاحقة.

حيث تناولنا في المحاضرة الأولى: الفتح العثماني لليبيا 1551م، أما المحاضرة الثانية تحت عنوان: الفتح العثماني لتونس 1574م، المحاضرة الثالثة: الدولة السعدية في المغرب الأقصى، أما المحاضرة الرابعة: الحملات الاسبانية على سواحل المغرب الأوسط، بينما المحاضرة الخامسة: دخول العثمانيين إلى المغرب الأوسط، المحاضرة السادسة: مرحلة البايلربايات 1518– 1587: المحاضرة السابعة: مرحلة الباشوات والأغوات (1587-1671)، المحاضرة الثامنة: مرحلة الدايات (1671- 1830)، المحاضرة التاسعة: العلاقات الجزائرية التونسية، المحاضرة العاشرة: علاقة إيالة الجزائر مع إيالة طرابلس الغرب، المحاضرة الحادية عشر: علاقة إيالة الجزائر مع المغرب الأقصى، المحاضرة الثانية عشر: علاقة ايالة الجزائر بالخلافة العثمانية، المحاضرة الثالثة عشر: العلاقات مع فرنسا، المحاضرة الرابعة عشر: العلاقات بين إيالة الجزائر وإنجلترا، المحاضرة الخامسة عشر: علاقة الإيالة الجزائرية – هولندا، المحاضرة السادسة عشر: علاقة ايالة الجزائر مع الولايات المتحدة الأمريكية، المحاضرة السابعة عشر: نظام الحكم في إيالة الجزائر العثمانية، المحاضرة الثامنة عشر: لتنظيم الاقتصادي لإيالة الجزائر العثمانية، المحاضرة العشرين: الأوقاف التعليم والزوايا، المحاضرة الواحدة والعشرون: التنظيم الاجتماعي لإيالة الجزائر العثمانية.

المحاضرة الأولى: الفتح العثماني لليبيا 1551م

الفتح العثماني لليبيا والظروف المحيطة به:

النجاح الذي أحرزه العثمانيون في كل من الزائر وتونس ضد الإسبان شجع اللّيبيين على الاستنجاد بالعثمانيين لتحرير طرابلس من فرسان القديس يوحنا وقد رحب السلطان سليمان القانوني بهذا النداء الإسلامي فأرسل ثلاثة جيوش بقيادة مراد أغا، سنان باشا ودرغوث تمكنت من تحرير طرابلس في 14 أوت 1551م وبدءا من 16 أوت 1551م أصبحت "طرابلس الغرب" ليبيا" ولاية عثمانية وقد اعتاد غالبية المؤرخين على تقسيم الإدارة العثمانية لليبيا إلى مرحلتين – المرحلة الأولى- تبدأ من سنة 1551م-1711م- المرحلة الثانية تبدأ من سنة 1835م- 1911م، أما فترة الأسرة القرمانلية التي عدت مرحلة فصل بين المرحلتين فبعضهم يعدها استمرارا للإدارة العثمانية ولكنها بثوب أخر تتناسب مع المراحل الزمنية التي فرضتها التطورات التي أسفرت عن الثورة الصناعية والاحتكاك بالغرب الأوربي وعلى العموم فإن غالبية المؤرخين يؤكدون على أن مراحل الحكم العثماني- والإدارة العثمانية مرت بليبيا بعدة مراحل وهي:

- **العهد العثماني الأول 1551م-1711م:**

أ- عهد البكلربكي "البيلربايات" 1551م- 1606م: بدأ منذ تحرير ليبيا "طرابلس" وبعد اعتراف الليبيين بولائهم للخليفة العثماني وأبرز أدار دفة الحكم في ليبيا إبان هذه المرحلة من الولاة العثمانيين مراد آغا 1551- 1555م، كان قائد الحملة العثمانية الأولى التي أرسلها السلطان لتحرير طرابلس وهو أول من مارس صلاحيات الولاية على ليبيا باسم السلطان العثماني حيث عمل بعد توليه الإمارة على نقل مركز إدارته من ثاجوراء إلى مدينة طرابلس الغرب واتخذ قلعتها مقرا دائما له، كما حول الكنيسة فيها إلى مسجد وانصرف للاهتمام بتنظيم أمورها الإداريّة والعسكرية وحصن المدينة وبنى الاستحكامات حولها ورمم القلعة وأصلح أبراجها فتمكن بفضل ذلك من إحباط محاولة فرسان القديس يوحنا الرجوع على طرابلس في عام 1552م ومدينة زوارة التي تبعد عنها 120 كلم، وقد نال بذلك مراد أغا شهرة كبيرة بانتصاره على الفرسان و حسبا من تكرار الهجوم على ليبيا انصرف إلى إنشاء حصون إضافية أخرى واهتم بالطرق وأقام نقاط حراسة عليها، وفتح الآبار ولاحق اللّصوص وقطاع الطرق في كل مكان وقد ظل على رأس والية ليبيا حتى وفاته سنة 1555م.

-الريس طرغوث أودرغوث:1555- 1565م: تولى إيالة ليبيا بعد مراد آغا وإليه ينسب توطيد الحكم العثماني فيها عمل في بادئ الأمر على إخضاع المناطق الداخلية وضرب بشدة مثيري الفوضى والشغب،

ولاحق القبائل البدوية الثائرة وحذرها من مهاجمة بعضها البعض وأمنّ الطرق وقضى على اللّصوص وقطاع الطرق للسائحين في مختلف مدن الولاية فغدت الولاية تعيش في أمان منقطع النظير نظم الجيش وكلفه السهر على الأمن، فرض رقابة شديدة على الانكشارية ومنع الجباه من إتباع الظلم، ولضمان سلامة الأهالي ومراقبة الانكشارية من التطاول على سكان المدينة ومحاولتهم سلب أرزاقهم أقام لهم ثكنات خاصة بهم بالقرب من القلعة و حدد لهم أوقات تجولهم في الأسواق، وبعد تأكده من تحقيق الأمن والاستقرار انصرف إلى الاهتمام بالمدينة فرمم أسوارها وجدد استحكاماتها وبنى أبراجا إضافية أخرى وأنشأ دارا للبارود جنوب القلعة، وبنى مسجدا باسمه لا يزال حتى الآن.

-انفرد الريس درغوث بحكم ولاية ليبيا حكما مركزيا فحجب الثقة عن قائد الجيش وآغا الانكشارية وحملهما مسؤولية الاضطراب ونشر الفساد والإخلال بالأمن، وعهد للقاضي مسؤولية إنصاف المظلومين وطلب إليه إعلامه بأبسط المخالفات وأسند للأهالي بعض المناصب الإدارية البسيطة وشجعهم على الزراعة والصناعية كما أنه ساهم في تنشيط الحياة الاقتصادية، كما أنه عمل على تشجيع الأعمال البحرية وأشرف بنفسه عليها ووضع عائداتها في خزانة الولاية وسخرها لتحسين أوضاعها ولاسيما عند تعرضها للكوارث الطبيعية كما حدث لها عام 1557م عندما تعرضت لمرض الطاعون الذي ذهب ضحيته الكثير بإمداده بالطعام و المؤن كما طلب من اسطنبول تزويده بالكساء و العتاد.

-كما أنه نظم الإدارة تنظيما جيدا وعين القضاة وقادة الجيش وألزم الانكشارية بالطاعة وحذرهم بشدة من معاملة الأهالي بقسوة ومنعهم من تحصيل أموال الجباية أكثر مما هو مفروض عليهم وخصص للجند ثلاثة أيام للتجول داخل المدينة. وعلى العموم لقد ذاع صيته كأبرز الوالة الأتراك خلال العهد العثماني في ليبيا وقد أحتل هذه المكانة نتيجة لنجاحه في جميع الأعمال المذكورة وانتصاراته التي حققها في حمالته البحرية على قواعد القراصنة الأوربيين في جنوب إيطاليا وفي صده للتحالف المسيحي ضد طرابلس عام 1560م وقد استشهد درغوث أثناء الحصار العثماني لجزيرة مالطة عام 1565م وكانت نكبة الدولة العثمانية و ليبيا عظيمة الأثر، فبكاه اللّيبيون بأسى شديد وعمّ الحزن مختلف أرجاء الولاية، وعقب مقتل درغوث واستشهاده أمر الأسطول بفك الحصار عن مالطة ونقل جثمان درغوث إلى ليبيا حيث دفنوه في مسجده في 24- 06- 1565م وغدا قبره يتمتع بقدسية خاصة لدى سكان الولاية فما من وال قدم الولاية إلا وقدم الذبائح وقرأ الفاتحة على قبره. والجدير بالذكر أن حصار مالطة استمر ثالثة أشهر أفقد الأتراك أكثر من خمسة وثالثين ألف "35" رجل، في حين فقدت ولايات الشمال الإفريقية ما يزيد على خمسة عشر ألف "15" ألف رجل.

– في الأخير ما يجب الإشارة إليه إلى أن المصادر تتفق جميعها على القول: إن الريس طرغوث أو درغوث كان يتمتع بقدرة فائقة على حسن الإدارة وأسلوب المعاملة، فهو لا يعتمد القسوة منهجا إلا عندما يفشل في الإقناع، ولا يستخدم القسوة والصرامة إلا على اللصوص وقطاع الطرق، لأنه يعدهم أعداء القانون والنظام، ولم يعرف عنه اللّجوء إلى اللّين إلا في ولاية ليبيا لحبه الشديد لها وتعلقه بها.

وبموت درغوث انتقل حكم البلاد إلى الفرقة العسكرية الانكشارية التي أغرقت البلاد في بحر من الفوضى والفتن والثورات المحلية لأن الولاة الذين خلفوا الريس لم يكونوا على مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقهم وكان بعض منهم سببا مباشرا في توسيع دائرة الفوضى وتعميق الصراع بين الجند وسئم الأهالي حياة الفوضى: لأن ليبيا تركت فترة بدون وال "فراسلوا السلطان ملتمسين منه وضع حد لوضعهم فكلف يحي باشا بإدارة الولاية .

– إدارة يحي باشا: فور وصوله الولاية عمل على ضبط الانكشارية وإلزامها بالطاعة، وضرب المفسدين من الجند وأعدم عددا منهم كما قطع دابر المشاغبين وقطاع الطرق واللصوص فخاف الجميع ولزموا الهدوء والسكينة فاستقامت الأمور وعادت الحياة إلى الولاية وجدد سفن الجهاد البحري ورسم لها خطط تحركها البحرية وإذا كانت المنية قد وافته فقد حق إنجازات إدارية جيدة جدا قدر الأهالي جهده فبكوه أسفا، لم ترسل الدولة العثمانية عقب وفاة يحي باشا وال آخر يدير شؤون البلاد حيث استغلت الانكشارية ترك الولاية بدون وال فعاثت فسادا وعم الظلم مختلف المدن اللّيبية حيث أعلن أهالي غريان الثورة فهاجوا الحامية التركية وحرضوا سكان الدواخل على إعلان الثورة لطرد الأتراك وجنودهم من بلادهم وعندما وصلت أخبار ذلك إلى السلطان كلف علج على بإدارة الولاية* وهنا تعددت الروايات حول من خلف الريس طرغوث، فبعض المصادر تذكر أن يحي باشا هو الوالي الذي خلف طرغوث في حين تذكر بعض المصادر التركية الأخرى بأن علج علي رافق جثمان الريس طرغوث إلى مثواه الأخير في طرابلس، ولا يستبعد أن يكون هو الذي تولى إدارة الولاية.

1- وبمجرد وصول علج علي إلى طرابلس جهز حملة من الانكشاريين لإخضاع ثوار تاجوراء وبعد إخضاعهم التفت إلى بقية المناطق الثائرة وحينما أطمأن على أمن المدن واستقرارها وجه اهتمامه لتأديب الانكشارية، فقطع رؤوس بعض الجند الخارجين على القانون وطبق عليهم الإجراءات التي طبقت زمن الريس درغوث، ثم توجه نحو تشجيع الأعمال البحرية حيث أعد السفن اللازمة وتنظيمها تنظيما جيدا فأصبحت السفن الليبية تجوب عباب البحر واثقة بقوتها وتنظيمها، كما عمل علج علي على تسوية أوضاع الولاية حيث أعاد بناء أبراجها التي تهدمت ورمم أسوارها وقلاعها وجدد مصانع البارود وحصن ميناء طرابلس.

2- وفي عام 1568م وصله فرمان سلطاني يقضي بتعيينه أمير أمراء الجزائر غير أنه لم يستمر طويلا في هذا المنصب حيث عينه السلطان قائدا للأسطول العثماني الذي استكمل إعادة بنائه خلال سنة ونصف "هذا الأسطول الذي تحطم في مالطة" إلا أنه تحطم ثانية في معركة التحالف البحري الأوربي في ليبانتو أو ليبانت في 27 أكتوبر 1571م.

- خلف علج على رأس ليبيا جعفر باشا الذي تميز عهده بعدم الاستقرار وكثرة الاضطرابات حيث ثارت القبائل فعاملهم بشدة وأرهقهم بالضرائب فعمت الثورة مختلف المدن منها غريان عام 1575م ثم لحقتها طرابلس واتخذت قبائل بني الوليد مع يفرن وقررتا عدم دفع الضرائب المفروضة عليها وأمام هذه الأوضاع المتردية قرر السلطان تعويضه برمضان باشا الذي عمل على تجاوز أخطاء سلفة حيث خفف الضرائب وأعفى الأهالي من الضرائب السابقة ووعدهم بمنع الجنود من التعدي ومحاسبة كل من يرتكب جريمة كما لاحق قطاع الطرق واللصوص وأقام نقاط مراقبة على مداخل المدينة ومخارجها.

كانت فترة رمضان باشا فترة حقد الانكشارية على الولاة القادمين من اسطنبول وفترة ثورات على نطاق واسع أكثر من ذي قبل لأنه لم يكن بالرجل الحكيم الذي يحسن التصرف تجاه الأزمات فبدلا من استيعاب الثائرين واحتوائهم والتقرب إلى زعامة طرابلس وعلمائها حملهم مسؤولية تحريض القبائل فألقى القبض على بعض الزعماء وأعدمهم الأمر الذي زاد من تفاقم الثورة بعد توحد القبائل في وجهه فحاول القضاء عليها في مارس 1584م.

3- وعمت البالد الفوضى واشتد الصراع بين الجند إلى أن اختاروا من بينهم وال وطلبوا من السلطان تعيينه فاستجاب لهم وإن كان السكان رحبوا بادئ الأمر به إلا أن أحد زعماء تاجوراء يحي السويدي استطاع أن يجندهم ضده فحوصرت طرابلس حصارا شديدا اضطر معه السلطان لسحب مصطفى باشا وتعيين حسين باشا حاكما جديدا عام 1588م الذي باشر فور وصوله إلى الاتفاق مع زعيم قبيلة المحاميد ابن نويره للوقوف إلى جانبه ضد يحي السويدي والقضاء على هذا الأخير.

هذا وقد ظهرت في هذه الفترة كذلك قوة جديدة على الساحة العسكرية ظلت نصف قرن تقريبا تعاني الظلم والاضطهاد بسبب تحكم الانكشارية بأمور البلاد وتكليفها أمر المحافظة على القلعة وحراسة الأسواق مقابل إعفائها من الضرائب والمحافظة على الأمن أثناء غياب الانكشارية في مهمة خارجية.

وعلى العموم فإن المؤرخين يجمعون أن الفترة الممتدة ما بين 1595- 1606م تعتبر فترة تمهيدية ساعدت ديوان الانكشارية "الجند" على تجريد الوالي من أي سلطة فعلية وكان الوالي إبراهيم باشا الذي تولى الإدارة "السلطة" عام 1595م يتجنب إثارة الخلاف مع الديوان الذي يحظى بتأييد السلطان وولاء سكان الولاية

فانصرف إلى جمع الثورة مقتنعا بما منح له من صلاحيات وحالما يتصرف بما لا يرضى الديوان يطلب منه مغادرة الولاية.

4- عين اسكندر باشا عام 1600م، واليا على ولاية ليبيا بصلاحيات محدودة لازمته حتى عزله سليم باشا عام 1606م الذي استسلم لرغبات الديوان، كما أن الأهالي قدروا للديوان معاملته الحسنة لهم وقدرة أعضائه على تصريف الأمور والاهتمام بشؤون الولاية، كما أبدى سكان الدواخل تقديرهم للإدارة الجديدة وتعهدوا التزام الهدوء ودفع ما عليهم من ضرائب في أوقاتها المحددة باستثناء سكان الجبل بزعامة الداعية عبد الله الذين رفضوا دفع الضرائب حيث تم تأديبهم وقتل 400 شخص منهم وإخضاعهم من طرف ابن نويره زعيم قبيلة المحاميد الذي كلفه الديوان بذلك.

ب- عهد الدايات 1606- 1711م: تولى الانكشاريون من خلال ديوانهم إدارة الولاية بعدما وضعوا نظما وقواعد ضابطة وصارمة على الفائز بثقة الديوان الالتزام بها منعا من حدوث اضطراب أو شغب كما حددت مهمة الوالي المعين من إسطنبول، ونصت النظم التي وضعوها على انتخاب رئيس ديوان الجند لمدة ستة (06) أشهر ويلقب الفائز بثقة الديوان باسم الداي.

فاز سليمان وهو ضابط انكشاري يترأس ديوان الجند في عهد الدايات في ولاية ليبيا وبعد انتهاء مدة حكمه حاول الاستمرار بالسلطة إلا أنه أرغم على التنازل عن منصبه وهنا يشير المؤرخون بأن الديوان استمر بالسير على نهجه حتى سنة 1611م فترة متميزة سادها النظام وعلا فيها وتساوى الجميع أمام القانون، وضربت العناصر الفوضوية بدون أي رحمة ومنحت البحرية حرية التصرف وقدمت لها تسهيلات كثيرة ساعدتها على تحقيق نجاحها وتفوقها البحري، وأغرقت الأسواق بالبضائع المحلية والمستوردة، وتوافد الأوربيون على الولاية بشكل لم تشهد له مثيلا، وأقام الديوان مع أوجاق الجزائر وتونس علاقات جيدة ورحب بالعناصر العربية الأندلسية التي هجرت من الأندلس سنة 1610م.

- وفي عام 1611م فاز الداي صفر بثقة الديوان وانتخب رئيسا لديوان الجند وهو أول ضابط انكشاري يتوصل إلى رئاسة الديوان "الجند" من خلال نفوذه الاقتصادي، وقد تفرغ بعد تعيينه رسميا من الباب العالي على التخلص من مناوئيه وشجع الأعمال البحرية والصناعات وروض القبائل البدوية بحجة الأمن والاستقرار والنظام ضرب عناصر الانكشارية ونفى ضباطها وكل هذه الأعمال حضيت بتأييد أعضاء الديوان وعلماء طرابلس وأعيانها، كما أنه أقام عالقات جيدة مع جيرانه.
- ولكن اهتمامه بجمع الأموال بالقوة من المدنيين والعسكريين وعليه السكان والانكشارية وتوقف النشاط البحري.

- ورفعت شكاويهم إلى السلطان فأمر بتنحيه وتعيين حامد باشا واليا على ليبيا عام 1614طالبا منه عدم استخدام القوة ضد الأهالي.

وما لبث أن نحي وعين سليمان باشا حاكما جديدّا وقد عرف عنه الحكمة والعدل في إدارة شؤون الإيالة فخفف الضرائب، وفي عام 1619م عزل سليمان باشا وعين مكانه حسن باشا وفي هذه الأثناء كان ديوان الانكشارية قد أنتخب مصطفى شريف رئيسا له إلا أن الديوان والوالي وخشية من غضب السلطان أرسل الأعيان ووجهاء الولاية رسائل إلى السلطان والصدر الأعظم يتوسلون قبول ما فعلوه استجاب لرغبتهم فأصدر فرمان تولية مصطفى باشا دايا على ليبيا هذا الأخير الذي أعاد الاستقرار للولاية غير أنه استبد بسكانها وعندما اشتكى السكان بظلمه وجبروته أمر بإعدامه عام 1630م وعين قاسم باشا خليفة له والذي تحالف مع الديوان من أجل الحفاظ على الاستقرار وفي عام 1633م تولى مُحَمَّد باشا الصاقزلي الولاية بفرمان رسمي ولم يخيب أمل السلطان حيث عرفت البلاد في عهده أمنا واستقرارا وهدوءا وازدهارا اقتصاديا وجهادا بحريا وقوة ضاربة في المتوسط وهذا الوضع استمر في عهد من تولى الحكم من بعده عثمان الصاقزلي 1649- 1672م ولكن الوضع تغير بعد ذلك حيث عادت الاضطرابات والصراع على السلطة وتدهورت أوضاع البالد لمدة فترة ضعف وفوضى تزيد عن الأربعين سنة أي إلى غاية قيام الأسرة القرمانلية.

ج- عهد الأسرة القرمانلية 1711- 1835م: على إثر تدهور الأوضاع بليبيا تمكن أحمد القرمانلي أحد قادة الجيش من الوصول إلى الحكم بمبايعة الشعب والعلماء له يوم 27 جوان 1711م.

- الأسرة القرمانلية: أسرة تركية الأصل من مدينة قرمان الواقعة جنوب الأناضول في أسيا الصغرى، جاء الجد الأكبر أثناء قدوم سنان باشا لتحرير طرابلس الغرب من فرسان القديس يوحنا عام 1551 وكان مصطفى باشا الجد الأكبر من جملة الجنود الذين أمر سنان بإبقائهم، فاستقر في منطقة المنشية، ومارس التجارة وتمكن من امتلاك مزارع وتزوج من فتاة طرابلسية الأصل واندمج مع أهالي المدينة": للمزيد أنظر: ابن غليون- التذكار فيمن ملك طرابلس من الأخيار تحقيق الطاهر الزاوي ص 190 وانظر أيضا طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية تأليف رودولفو ميكالي، ترجمة طه فوزي ص 11- 12.

وبموافقة السلطان العثماني بعد تردد وجفاء تتلخص أهم الإصلاحات والأعمال التي قام بها أحمد القرمانلي في ليبيا بما يلي:

- تطهير الجيش من القادة والعناصر الذين ساهموا في اضطراب البلاد.
- تقوية الأسطول الليبي وتحصين المدن الساحلية - ..
- توحيد البلاد ونشر الأمن في ربوعها وتوسيع حدود إمارته على حساب جيرانه.

- تنظيم التجارة والاهتمام بطرق القوافل إلى أواسط إفريقيا.
- أقام مذبحة لرؤساء الانكشارية في وليمة أعدها لهم مما جعل بعضهم يفر من الولاية طالبا النجاة تاركين وراءهم ممتلكاتهم وأرزاقهم.
- القضاء على حركات العصيان والتمرد التي حدثت في تاجوراء وترهونة وقاد بنفسه حملة أعدها ضد مسلاته وتعتبر ثورة على بن عبد الله الصنهاجي سنة 1715م من أكثر الثورات صعوبة لأن قائدها تستر بالدين فادعى أنه المهدي المنتظر.
- تنظيم أمور الولاية تنظيما جديدا وتحسين أمورها ومنحها صفة شبه استقلالية.
- اعتماده على أقربائه ومشاورته للعلماء والأعيان من تعميق نفوذه وتقوية مركزه فضمن لأبنائه من بعده حكم الولاية حكما وراثيا.
- لكن خلفاؤه لم يحافظوا على هذا الأمن والاستقرار حيث ساءت أوضاع ليبيا في عهد ابنه مُحَمَّد باشا الذي عرف بالضعف، ولما تولى على باشا السلطة 1767- 1796م قضى على الفتن وأعاد الهدوء للبلاد ولكن عوامل الضعف الاقتصادية وخاصة المجاعات التي ضربت المنطقة والنزاع بين العشائر البدوية وبين الكراغلة والحضر والأعراب وهجومات الأسطول الفرنسي عام 1785م هددت سلطته.

وأما فترة حكم أحمد باشا 1790- 1796م كانت فترة استمرار لحكم أبيه علي باشا وبعد ذلك تولى السلطة يوسف باشا 1790- 1832م إثر تمرده على أبيه علي باشا ثم على أخيه أحمد باشا وقد حقق الاستقرار والهدوء وشجع الجهاد البحري وعمل على تطوير البحرية ووطد علاقاته مع الدول المجاورة الدول الأوربية غير أن علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية ساءت مما أدى بهذه الأخيرة إلى فرض حصار على ليبيا عام 1801م، كما نراه واقفا إلى جانب نابليون ويرفض قطع علاقاته مع فرنسا عندما قامت بحملتها على مصر عام 1798م.

كما شهد عهده اضطرابا ماليا بسبب إرغام الدول الأوربية ليبيا على إطلاق سراح الأوربيين والتخلي عن القرصنة "الجهاد البحري" فازدادت ديونه ولجأ لفرض الضرائب مما أدى إلى ثورة الأهالي في المنشية والساحل وبتشجيع من قناصل فرنسا وانجلترا وأمريكا وحتى تونس واستمر الحال في عهد ابنه علي باشا 1832-1835م مما أسفر في النهاية عن غياب الحكم القرمانلي وعودة الحكم العثماني المباشر إلى ليبيا مباشرة ومما يجب الإشارة إليه كذلك أنه في أواخر العهد القرمانلي ظهرت الحركة السنوسية كحركة دينية سلفية إصلاحية وضع نواتها الأولى السيد مُحَمَّد بن علي السنوسي 1797- 1859م بعد أن أسس أول زاوية سنوسية في الجبل الأخضر عام 1840م وتضم الزاوية السنوسية الأقسام التالية، المدرسة الإسلامية- المسجد- ملجأ

الخائف وعابر السبيل- مرشد الحاكم- المحكمة الإسلامية وقد اتسع عدد الزوايا ونشاطها في عهد ابنه المهدي حتى وصلت إلى تشاد وتمبكتو.

منذ أوائل القرن 20م دخلت الحركة السنوسية مرحلة الجهاد باعتباره فرضا مقدسا فلعبت بذلك دورا بارزا في الكفاح الشعبي الليبي ضد الاستعمار الحديث.

- **العهد العثماني الثاني "أو عهد الولاة" 1835– 1911م أو 1912م:** (سقوط الجزائر عام 1830 – توغل مُحَمَّد علي باشا في بلاد الشام).

استغلت الدولة العثمانية ضعف الأمراء القرمانليين المتأخرين وأقدام الديوان على إجبار يوسف باشا على التنازل عن الحكم لابنه علي باشا فأرسلت حملة عثمانية عسكرية بقيادة نجيب باشا قائد الأسطول إلى طرابلس في ماي 1835 تمكنت بعد وصولها من إلقاء القبض على علي باشا اعلان ليبيا ولاية عثمانية تابعة للسلطان "محمود الثاني" مباشرة، وكان نجيب باشا أول داياتها ..

وقد امتاز العهد العثماني الثاني الذي امتد حتى الاحتلال الإيطالي لليبيا بالخصائص التالية:

أ- كثرة الولاة والسرعة في تبديلهم للحيلولة دون قيام الولاة بأية حركة استقلالية.

ب- وقد قدر عدد ولاة هذا العهد بـ 33 واليا كانت مدة حكم الواحد من ثلاثين منهم تقل عن سنة واحدة.

ج- عرف عهد نجيب باشا 1835- 1837م ثلاث ثورات كبرى تمكن من القضاء على الثائر عثمان أغا لكنه فشل في القضاء على ثورة غومه المحمودي في نفوسه وثورة عبد الجليل سيف النصر في سرت حيث ضلا يتحكمان في منطقتيهما حتى عهد الوالي الثاني حسن باشا 1837-1838م ثم القضاء عليهما، وبذلك تفرغ الوالي مُحَمَّد أمن باشا 1842- 1847م – للإصلاحات الداخلية حيث قام بعدة تنظيمات إدارية وعمل على تحسين الخدمات والأوضاع الاقتصادية.

- عدم الاستقرار الذي تولد عن عدم الاستقرار الإداري لقصر عهود الولاة بحيث لم يكن يتوفر للوالي انجاز أي عمل أو تنظيم يرتئيه.
- اهتمت الدولة العثمانية كثيرا بتقوية ليبيا ومساعدتها خاصة بعد سقوط مصر في يد الاحتلال البريطاني عام 1881م وتونس في يد الاحتلال الفرنسي عام 1882م صنت المواقع الليبية حيث حصنت المواقع الليبية وموانئها وزادت في عدد أفراد الحامية العثمانية بها لكن أوضاع الدولة العثمانية الداخلية والخارجية جعلتها تنشغل نوعا ما عن ليبيا سهل مرور الاستعمار الإيطالي لها وفرض استدماره عليها بتآمر مع الدول الأوربية الاستعمارية الأخرى.

المحاضرة الثانية: الفتح العثماني لتونس 1574م

1-الصراع العثماني الإسباني على تونس:

شهدت سواحل بالد المغرب الإسلامي مع بداية القرن 16 عدوانا مسيحيا صليبيا إسبانيا استهدف القضاء على استقلال تونس، ففي الوقت الذي ألقت فيه الهجومات الإسبانية مقاومة مستمرة في الجزائر بمساعدة العثمانيين فإنهم استطاعوا شراء ضمائر بعض الأمراء الحفصيين في تونس قبلوا التبعية للغزاة الإسبان مقابل الاحتفاظ بمناصبهم، وقد رأى خير الدين بربروس الذي أصبح حاكما على الجزائر من قبل السلطان العثماني "سليم الأول" أن التواجد الإسباني يمثل مبعث تهديد دائم للجزائر فشن حملة بحرية عل تونس عام 1534م نجحت في تحرير العاصمة إلا أن سلطانها الحسن الحفصي الذي خسر عرشه التجأ إلى حلفائه الإسبان يطالبهم بالمساعدة ضد خير الدين، فلبى الإمبراطور شارلكان نداءه عام 1535م وقاد حملة عسكرية بحرية استطاعت أن تلحق هزائم بقوات خير الدين بربروس وتستولى على تونس، وعاد الحسن الحفصي إلى عرشه في ظل الحماية الإسبانية التي امتدت إلى مدينتي "صفاقص وسوسة" بيد أن خيانة الحسن الحفصي فجرت نقمة شعبية كادت تؤدي بحياته، فغادر البلاد مدحورا ليفسح المجال لتدخل عثماني جديد قاده "درغوث باشا" ونجح في الاستيلاء على "قفصة" عام 1556م والقيروان قبلها عام 1552م، ثم حرر تونس بكاملها عام 1569م.

وأمام هذا التفوق العثماني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط تشكل تحالف صليبي أوربي ضد الدولة العثمانية تمكن من هزيمة الأسطول العثماني في معركة ليبنات أو ليبانتو باليونان عام 1551م ونال ذلك من قوة الأسطول العثماني وساعد إسبانيا على استعادة تونس مرة أخرى ولكن الهجوم العثماني المعاكس الذي قاده كل من سنان باشا وعلج علي وحيدر باشا ورمضان باشا في صائفة 1574م (بحر الوجود الإسباني في تونس وقضى على نفوذهم المستمر خلف الحكم الحفصي وضم تونس إلى الخلافة العثمانية كولاية تابعة لحكام الجزائر إلى حين.

وفي هذا المضار يقول المؤرخ التونسي أحمد بن أبي الضياف في كتابه :إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج 2 – ط 2- ص 30"... لما استقرت قدمه بالحاضرة وتلافى ما بقي من رمقها وأعادها الله دار إسلام على يده وقلع أوتاد الدولة الحفصية من مراكزها، وصفا له جو الاستيلاء، شرع في سد ما نلثم من السياج، وترتيب الأمور وتألف الناس، فرتب قوانين يرجع إليها باعتبار الوقت والحال في الأمور الضرورية..."

2- مراحل الحكم العثماني بتونس:

- الإدارة العثمانية المباشرة من الجزائر "مرحلة الباشوات" 1590-1574م.

يقول أحمد بن أبي الضياف في ذلك في المصدر السابق الذكر عن الأعمال التي قام بها سنان باشا بعد الفتح النهائي لتونس:

"...وأبقى دارا من الينجرية عددها أربعة آلاف مقاتل، أكثرهم اختار المقام بالحاضرة التي أنقذوها بأرواحهم، وأعيان من ذريتهم موجودون إلى الآن، رحمهم الله، وجعل على كل مائة منهم أمير يسمى "الداي" لقب مشعر بالتعظيم في لغتهم وجعل "أمير لواء" لضبط أوطان المملكة واستخلاص جبايتها ويسمى "الباي" مرادف لأمير وهو رمضان بن حسين التركي من جند الجزائر، الذي أبقاه علي باشا نائبا عنه، كما تقدم، وقيل هو من مسلمة الإفرنج أسلم صغيرا، وعلى كل حال فقد أسرع به حسبه ولم يؤخره نسبه وجعل قاضيا للعسكر اسمه حسين أفندي، وجعل نظر العسكر إلى الآغة بالديوان والتصرف في فصل القضايا إل القاضي.

ووراء الجميع نظر الباشا وهو صاحي القيروان حيدر.." ثم يردف بن أبي الضياف قائلا وكأنه يرد على من اعتبروا الدولة العثمانية دولة جباية للضرائب قائلا:"...ورتب أعيانا من أهل البلاد يحضرون في ديوان العسكر تآلفا لقلوبهم.

ولم يرتب على المملكة شيئا يرفع لخزائن الدولة العثمانية، كما هي عادة سلاطينها الذين أثارهم في الإسلام واضحة وتجارتهم من الله رابحة، وجنودهم في نصر الدين غادية، رائحة، فإنهم إذا فتحوا أرضا كانت للإسلام، يقنعون بالطاعة، التي يكون مظهرها الدعاء لهم على المنابر ونقش اسم السلطان على الدينار والدرهم، ولا يطلبون فاضل الجباية، بل تصرف في مصالح محلها، كما هي الفتوى الشرعية...".[1]

وعلى العموم ومن خلال ما سبق يمكننا أن نقول أن الزعيم سنان باشا استحدث في تونس بعد تحريرها من النفوذ الإسباني نظاما خاصا بها بحيث اعتبرت منذ فتحها عام 1574م ولاية عثمانية تابعة بصورة مباشرة لحكام الجزائر على أن يسيرها باسمه إداريا حاكم مدني يحمل لقب "الباشا" بمساعدة الإطارات التالية:

[1] أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977، ص 31، 32.

أ– الديوان العام: ويضم كبار الضباط والأعيان، بالإضافة إلى الباي "مدير الشؤون المالية".

ب– الآغا: وهو قائد الفرقة العسكرية الانكشارية.

ج– الدايات: وهم مجموعة الضباط التابعين للآغا.

د– القابودان: قائد السلاح البحري.

وقد استمر هذا النوع من الإدارة العثمانية المرتبطة بالجزائر وفي ذلك يقول المؤرخ التونسي هذا الترتيب بتونس على أحمد بن أبي الضياف:".. واستمر حالتها المطمئنة إلى أن فتك الجند 1بكبار الديوان وتعرف بـ" واقعة البلكباشية...[1].

وكان ذلك عام 1590 على حد قول ابن أبي الضياف بينما تشير مصادر أخرى إلى عام 1591م.

3– مرحلة الدايات "أو الإدارة العثمانية المباشرة من الأستانة" 1590م:

بعد قيام الفرقة الانكشارية بانقلابها الناجح في الجزائر، وتسلمها السلطة، تشجعت القوة الانكشارية المرابطة في تونس على القيام بانقلاب عسكري مماثل عام 1590م، وفرضت إثره أحد قادتها حاكما على تونس بلقب "الداي" وبذلك أنهت كل ارتباط إداري مع حكومة الجزائر، وقد كان إبراهيم رودسلي أول من تسلم هذا المنصب، معلنا تبعيته المباشرة للخليفة العثماني في ال أستانة ثم تولى من بعده "دايات" عديدون اشتهر منهم عثمان داي الذي جاء في عهده إلى تونس عشرات الألوف من النازحين الأندلسيين فرحب بهم وأواهم وأقطعهم الأراضي ووزع على محتاجيهم الأموال فكانوا دما جديدا بعث النشاط والحيوية العربية في القطر بما عليهم من ثقافة ومهارة فنية وصناعية وزراعية وتجارية وعمرانية.

وخلف عثمان داي يوسف داي عام 1019هـ، فقد اهتم بالأسطول البحري فعلا شأنه وأخذ يرهب النصارى الإفرنج بجولاته حتى مات عام 1047هـ فخلفه الإسطه مراد زوقد كتب سجلا حافلا في الجهاد البحري ضد الصليبيين حتى أنه جلب إلى تونس من جولة واحدة " إثني عشر ألف أسير إفرنجي ونحو تسع مئة مركب بين صغير وكبير.

وعلى العموم ما يمكن استنتاجه أن الحكم العثماني في البلاد التونسية كان يجري ويسير نحو حكم أشبه بالاستقلال الداخلي.

وكان يناط بقائد الجيش العثماني المرابط فيها "وكان يلقب هذا القائد بلقب الباي".

وهنا بعيد المؤرخون سبب ذلك إلى بعد المسافة بين مركز الخلافة وبين تونس.

---

[1] المرجع نفسه، ص 32.

وقلص الداي الثالث السابق الذكر سلطة الوالي والديوان واعتمد على رئيس البحر وباي الأمحال "القوات البرية" وقاد باي الأمحال أمحاله قواته "لجباية الأموال" "وتأمين السبيل وهناء القبائل" "ووضح الداي ميازنا للبلاد" "دستورا أو قانونا أساسيا" وشجع الجهاد البحري وأنعش اقتصاد البلاد مما مكنها من استيعاب 80 ألف لاجئ أندلسي خلال فترة قصيرة.

وازداد نفوذ الباي في تونس حتى بدأ يطغى على الداي ونال مراد باي الكورسيكي 1021-1040هـ/ 1612- 1631م مرسوما عثمانيا جعل المنصب وراثيا في عائلته، وعمل مراد على تقليص سلطات الوالي والداي والديوان.

وعليه يمكن أن نستنتج أن نظام الحكم في تونس أخذ يتطور وكان من صفات ذلك أن وجد منصب جديد عرف صاحبه "بالباي" كان يتولى قيادة الجيش والجباية ويتمتع بسبب ذلك بسلطان نافذ وبذلك ظهرت الأسرة المرادية 1640-1702م إلى حيز الوجود التي أسسها مراد باي كما سبق الإشارة لذلك بعد اعتقاله لآخر الدايات وانتقاله إلى "قصر باردو" قصر الملوك الحفصين وجعله مقرا له ولمن جاء بعده من البايات ومن أشهرهم الثلاثة الأوائل "مراد باي، حمودة بن مراد، ومراد بن حمودة" الذين عملوا على تقوية الجيش، وتنظيمه وعلى تدعيم استقلالهم الذاتي عن الخلافة بتوثيق صلاتهم بفرنسا عن طريق معاهدات تجارية اتخذتها فرنسا عند فرض حمايتها على تونس دليلا على عدم أحقية الدولة العثمانية في التدخل، وبعد مراد بن حمودة نشبت فتنة بين أولاده فتدخل الجزائريون[1]، وأخيرا أنهى الباي إبراهيم الشريف "داي" عهد المراديين عام 1702 واستيلائه على الحكم في تونس معيدا بذلك إليها حكم الدايات الذي تم القضاء عليه بعد ثلاث سنوات نتيجة التدخل الجزائري في تونس الذي أدى إلى أسر إبراهيم الشريف وانتقال السلطة إلى البايات الحسينيين.

4- الأسرة الحسينية 1705- 1957م:

انتخب العلماء وكبراء الجند والأعيان يوم 10جويلية 1705م آغا الجند حسين بن علي بن تركي بايا على تونس بعد وقوع إبراهيم الشريف بالأسر "هكذا بدأ حسين ولاية لم يطلبها ولاسفك لغرضه دماء المسلمين في طلبها".

[1] والظاهر تدريجيا أن الربع القرن التالي "1675- 1702م" بالبلاد التونسية ومن عمر الأسرة المرادية شهد أحداثا من الاضطرابات بين أبناء هذه الاسرة بلغت بها إلى حد الحرب الأهلية مما جعل الجزائر تتدخل في تونس بعدة حملات باسم وضع نهاية اهذه الحرب فضلا عن عودة الباب العالي للتدخل المباشر في الشؤون التونسية، أنظر: إبراهيم شحاتة حسن، أطوار العلاقات المغربية العثمانية "قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون 1510- 1947م "منشأة المغارف بالإسكندرية، مصر، 1981م، ص 422.

ونجح الباي حسين البالغ من العمر سبعا وثلاثين عاما في إخراج الجزائريين من البلاد والقضاء على محاولة الداي مُحَمَّد الأصفر الانقلابية والحصول على مرسوم عثماني يجعل المنصب وراثيا في عائلته، ويعتبر الحسين بن على رأس الأسرة الملكية التي عرفت بالأسرة الحسينية نسبة إليه والتي استمر الحكم فيها إلى سنة 1375هـ-1957م، وحكم تسعة عشر (19) بايا من أفراد الأسرة أو العائلة الحسينية لمدة قرنين ونصف القرن "حتى يوم 25 جويلية 1957م".

غير أن الصراع على السلطة بين أبناء هذه الأسرة بدأ يظهر منذ عهد مؤسسها حيث قتله ابن أخيه وهو "على باشا" الذي امتاز عهده بالاستقرار ومحاولة التحرر من قيود المعاهدات المبرمة بين أسلافه والدول الأوروبية، ولكن مُحَمَّدا بن الحسين أراد استعادة السلطة إلى عرش أبيه عام 1756م لقاء جزية سنوية ظل بايات تونس يؤدونها لخزانة الجزائر حتى سنة 1806م. ولم يدم عهد الباي مُحَمَّد سوى ثلاث سنوات توفي بعدها فخلفه على العرش أخوه "علي" الذي أورث العرش ولده "حمودة" 1782م- 1814م الذي يعتبر من أبرز الشخصيات في الأسرة الحسينية وقد استمد شهرته من خلال المواقف التالية:

أ- نجاحه في القضاء على تمرد الانكشارية.

ب- انتهاجه سياسة خارجية متوازنة قائمة على أساس الانفتاح نحو العالم الأوربي ولاسيما فرنسا، مع توثيق الصلات بالدولة العثمانية في نفس الوقت[1].

ت- نجاحه في صد الغارات البحرية التي قامت بها جمهورية البندقية على تونس.

ث- اعتماد على جهاز إداري وطني في تسير شؤون البلاد.

ج- غير أن مشاريعه الإصلاحية التي تبناها خلفاؤه من بعده انطلقت من مرتكزات خاطئة هي اعتمادها الكلي على رؤوس الأموال الأجنبية وهذا ما قاد البلاد إلى أزمة مالية أوقعت تونس في شباك الحماية الفرنسية في صائفة عام 1881م.

ح- "ومما يلاحظ كذلك أن حكام هذه الأسرة أخذوا يوطدون علاقاتهم بالدول الأوربية تأكيدا لاستقلالهم الذاتي عن الباب العالي" وقد عانت تونس في عهد هذه الأسرة من تدخلات الجزائر كما عانت طرابلس من تدخلات تونس.

---

[1] للاطلاع أكثر عن الموضوع راجع الإمام رشاد، **سياسة حمودة باشا الحسيني بتونس "1782- 1814م"**، المجلة التاريخية المغربية، عدد 6 جويلية /يوليو 1976م، تونس، من ص 111 إلى ص .120.

5- أشهر البايات الحسينين وأهم إنجازاتهم:

ولقد وهنت صلة الدولة العثمانية بالقطر التونسي في عهد هذه الأسرة كثيرا حتى لم يبق منها إلا الخطبة لسلطانها "الخليفة" وتولى العرش منها أمراء كثيرون وعديدون كان منهم الكثيرون اتصفوا بالهمة والحيوية والنزعة الإصلاحية والعمرانية والتنظيمية فأنشئوا كثيرا من المنشآت وسنوا كثيرا من القوانين وشجعوا الحركة الاقتصادية وأسسوا المدارس وقووا الجيش والأسطول حتى غدت دولتهم "تونس" في وقت ما من الدول القوية في البحر المتوسط .. وهذه الأسرة وان كانت تمت إلى العنصر "الأرناؤوطى" التركي فإنها مع جمهور الأسر التركية التي يتألف من رجالها الجيش العثماني الأول الذي حرر القطر التونسي من الاستعمار الإسباني نهائيا عام 1574م قد اندمجت في العروبة التي غدا طابعها هو الطابع الشامل لهذا القطر اندماجا تاما.

ومن الذين سجلوا أعمالا عمرانية إصلاحية وتنظيمية وعلمية من هؤلاء البايات أكثر من غيرهم أولهم حسين وعلي وحمودة ومحمود وحسين الثاني وأحمد المشير ومُحَمَّد الثاني "1855- 1859" ومُحَمَّد الصادق "1859- 1882م". فقد أحيا أولهم الحسين بن علي معالم مدينة القيروان وأنشأ مدارس عديدة في تونس وسوسة والقيروان وصفاقس ونفطة وأقام عددا من الجسور وصهاريج لجمع الماء وشجع التجارة والصناعة والزراعة. وكان ثانيهم "علي باشا بن أخ الحسين بن علي" شغوفا بالعلم والأدب للعملاء والأدباء وقد أنشأ عددا من الملاجئ والمدارس وأوقف عليها الأوقاف الدارة. وشجع ثالثهم "حمودة باشا" الصناعة الوطنية وكان يتشدد في نشر استعمال المصنوعات الوطنية لباسا وفراشا واتسعت النهضة التعليمية في عهد رابعهم "محمود بن حمودة" كما كثرت المساجد والزوايا والتكايا التي كانت مأوى للعاجزين. ونظرهم خامسهم "حسين الثاني " الجيش على الطرق الفنية الحديثة وأبطل سادسهم "أحمد المشير أو أحمد باي1837- 1855م "الرق وأقفل أسواقه تحت الضغط الأوربي، كما أطلق حرية العبادة لليهود تحت نفس الضغط كما طور أجهزة الحكم والإدارة (الوزارة، الولايات القضاء) وفي نفس الوقت اعتنى بمؤسسات التعليم ورعاية مؤسسات الثقافة العربية الإسلامية وخاصة جامع الزيتونة، وأنشأ مدينة جديدة اسماها "المحمدية" واتخذها مقر "14 ميلا عن تونس" وكان البايات قبله يسكنون في مكان أخر لتونس اسمه "باردو" سبق الإشارة إليه ونظم الجيش مجددا على الطرق الحديثة وزاد في عهده حتى بلغ ثلاثين ألفا (30 ألفا) وأنشأ مدرسة حربية جلب إليها المعلمين الضباط والمدربين منّ أوروبا وقوى الأسطول وضم إليه (12) إثني عشرة باخرة منهاً باخرة من الطراز الأول وأحدث مرسى حربيا في غار الملح أنفق عليه الأموال

الطائلة وأنشأ دارا لصناعة أو لبناء السفن في ثغر حلق الوادي كما أنشأ فيه معامل لصنع السلاح واصلاحه، ومستودعات شحنها بالذخائر وآلات الدفاع وشراء سفن بخارية حربية.وربما كان هذا "كما يشير إلى ذلك الكثير من المؤرخين منهم أحمد بن أبي الضياف في مصدره السابق الذكر" من أعظم البايات مآثر ونشاطا، وإن كان قد انهك خزنته".وأما سابعهم "مُحَمَّد بن أحمد أو مُحَمَّد الثاني 1855- 1859م:

فيقول الكثير من المؤرخين أن أحمد باي هذا تطلع إلى بناء دولة عصرية متأثرا بما رآه في فرنسا خلال زيارته لها سنة 1846م من مظاهر الحضارة الحديثة، زد على ذلك أن البايات الحسينين عاصروا في بداية القرن 19م محاولات إصلاحية قام بها السلطان "محمود الثاني في الدولة العثمانية ومُحَمَّد علي" في مصر بهدف تطوير الدولة وإقامتها على أسس الحضارة الحديثة، وبناءا على ذلك أراد بعض أولئك البايات سلوك نفس الطريق وخاصة بعد احتكاكهم بالدول الأوربية نتيجة للاتفاقيات التجارية التي عقدتها تونس معها.

وعليه فقد منح شعبه دستور نص على المساواة بين الناس في الحقوق وسماه "**عهد الأمان**" وقد تلى هذا الدستور بحضور نواب الدول الأوربية وكبراء الموظفين والأعيان يوم 20 محرم 1274هـ/ 10سبتمبر 1857م وأقسم في الحفل على إجراء العمل بمقتضاه واستبشر الناس بصدوره خيرا وكان ذلك تحت ضغط القناصل الأوربيين، ولكن هذا الدستور في حقيقية أمره نلاحظ أن معظم موارده صيغت لترسيخ النفوذ الأوربي بتونس حيث نص على حق الأوربيين الكامل في المواطنة والمساواة ومنحهم امتيازات اقتصادية واسعة بدون قيود.

ويدل على وجود ضغط أوربي وراء إصدار هذا "**العهد**" رسو الأسطول الفرنسي في ميناء "**حلق الواد**" وقتما كان الباي يتلوه أمام ممثلي الدول الأوربية واطلاع نابليون الثالث عليه قبل الإعلان عنه.

وقد أنشأ مجلسا بلديا على النظم الأوربية ليتولى تنظيم تونس واصلاحها وهو أول من أدخل إلى تونس الطباعة الحرفية المعدنية وكانت الطباعة قبل ذلك حجرية، وجرّ المياه في الأنابيب إلى تونس العاصمة في حين كانت أموال الخزينة تنفق بإسراف على بذخ أسرته وحاشيته كما أشار إلى ذلك بعض المؤرخين.

وسار ثامنهم "مُحَمَّد الصادق" في 1859- 1882م في تطبيق عهد الأمان فأنشأ مجلسا منتخبا مؤلفا "60" ستين عضوا للنظر في مصالح البلاد وسن قانونا يضمن حقوق الفلاحين، ووضع منهجا خاصا لتوزيع الأراضي الأميرية على سكان البادية وأصلح مناهج التعليم، وأسس المدرسة التي عرفت باسمه "الصادقية" للعلوم واللغات وأرسل خبراء أجانب وسمح لرؤوس الأموال الأجنبية بسبيل العمل على استثمار ثروات البلاد المعدنية والزراعية والصناعية كما وطد علاقات تونس مع فرنسا وهو كسلفة متحمس للتجديد والإصلاح

غير أنه كان يعتمد في تنفيذ مشاريعه على الاستدانة من الدول الأجنبية بينما كان الأول يعتمد في ذلك على إرهاق الشعب بالضرائب، وقد استخدمت فرنسا تلك الديون جسرا للتدخل في شؤون تونس الداخلية وتسيير جهازها الحاكم. ومن إصلاحاته كذلك استبدال "عهد الأمان" "بوثيقة دستورية" في عام 1891 وأهم ما نصت عليه:

الحريات الشخصية، والمساواة أمام القانون، وعلى تشكيل مجلس استشاري مختلط (أوربي، تونسي) بجوار المجلس الكبير المؤلف من أعضاء المجلس الشرعي وأهل الرأي، والمجلس الكبير، قانونيا، هو السلطة العليا التي يخضع لها حتى الحكام، أما موقف هذا الدستور من الامتيازات الأجنبية فقد أكدها، إذ منح الأوربيين حق امتلاك العقارات والمزارع في كل أنحاء تونس، كما نص على عدم أحقية الدولة التونسية في احتكار موادها.

ولقد أخذت فرنسا تتربص بتونس وتطمع في الاستيلاء عليها بعد أن استولت على الجزائر، وتهيئ الأسباب لتحقيق هذا المطمع وقد شجعت بعض البايات على الاستقراض من فرنسا قوافي هذا التيار بحجة المشاريع العمرانية حتى عظمت ديون الدولة وارتبكت حالتها المالية ضمانة الديون.

وقد فرض الباي مُحَمَّد الصادق بعض الضرائب لتفادي العجز فأدى ذلك إلى هياج الشعب وأخذ قناصل الدول الطامعة وخاصة فرنسا وإيطاليا يتصارعون ويتشادون على السيطرة من أجل الاستيلاء على تونس.

وفي هذه الأثناء اجتاحت بعض القبائل التونسية حدود الجزائر فرأت فرنسا في هذا الحادث فرصتها المنشودة فسيرت حملة من الجزائر بحجة التنكيل بالمعتدين وضبط الأمن بالبلاد في عام 1881م- 1298هـ، وتقدمت الحملة إلى أن بلغت "قصر باردو" مقر الباي مُحَمَّد الصادق وأرغمه قائدها على توقيع المعاهدة المشؤومة التي عرفت "بمعاهدة باردو" والتي وافق فيها الباي مرغما على احتلال القوات الفرنسية الأماكن التي ترى احتلالها ضروريا، وتمثيل المملكة التونسية، وحماية مصالحها ورعاياها في البلاد الأجنبية بواسطة الممثلين الفرنسيين، وعدم إبرام أي عقد ذي صيغة دولية مع أي دولة دون علم فرنسا وموافقتها، وتمثيل فرنسا لديه بوزير مقيم عام تكون وظيفته الإشراف على تنفيذ أحكام المعاهدة ويكون هو الواسطة بين الدولة الفرنسية والسلطات التونسية ومنع إدخال السلاح والذخائر الحربية لمراسي المملكة التونسية.

هكذا وفي الأخير يمكننا أن نقول: أنه بالرغم من وجود بعض النتائج الإيجابية للمشاريع الإصلاحية التي قام بها البايات الحسينيون فإن النتائج السلبية لها كانت أكثر وضوحا وسببا لتغلغل النفوذ الأجنبي وتحوله في النهاية إلى احتلال "سمي حماية".

المحاضرة الثالثة: الـدولــة الســعديـة في المغرب الأقصى:

1- نظرة تاريخية عن الدولة السعدية:

قامت هذه الدولة في المغرب الأقصى وينسب ملوكها أنفسهم إلى النفس الزكية من أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب ويقولون أن جدهم المولى زيدان بن أحمد كان يقيم في ينبع النخل في طريق المدينة المنورة فاتصل به أهل درعه في السوس واستدعوه للحصول على بركته في صلاح ثمارهم التي كان يعتريها العطب حسب تقليد كان جاريا في بلاد المغرب، فجاء واستقر في درعة دون تعيين زمن لقدومه.

- ويزعم السعديون أنهم بنو عم الأشراف العلويين أصحاب سجلماسة إذ يجتمعون معهم في مُحَمَّد بن أبي القاسم بن مُحَمَّد بن الحسن.

- وهناك من يطعن في نسبهم وينسبهم إلى بني سعد بن بكر القبيلة التي رضع فيها النبي ويقول أن نسبتهم السعدية أتت من ذلك، غير أن المشهور صحة نسبهم الأول "أنظر استقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للسلاوي ج3، ص 2، 3.

- وظل أسلاف السعديين مقيمين في مدينة درعة بإقليم السوس قيل منذ أوائل القرن 7هـ 13م إلى أن ظهر منهم أبو عبد الله مُحَمَّد القائم بأمر الله مؤسس دولتهم وأول سلاطينهم في القرن 10هـ أوائل 16م، في الوقت الذي كان فيه البرتغاليون منذ القرن 9هـ قد استطاعوا الاستيلاء على ثغور هذه المنطقة ولم يستطع الوطاسيون الذين تولوا الحكم بعد المرينيين أن يقفوا في وجههم، فتوجه أعيان هذه المنطقة إلى أبي عبد الله الذي كان ذا مكانة وبروز وبايعوه سنة 915هـ، وتعهدوا له بالنصرة والتأييد فقبل وتلقب بلقب القائم بأمر الله وأخذ يحشد فيهم وقد أخذ من جهة أخرى يفرض سيطرته على أجزاء من الدولة الوطاسية كتار ودانت تم زحف على أكادير لمقابلة البرتغاليين ولكنه لم ينجح في اقتحام المدينة، وظل يجاهد إلى أن وافته المنية عام 923هـ/ 1517م.

نال مُحَمَّد القائم بأمر الله بفضل تزعمه لتلك الحرب التحريرية اعتراف الدولة الوطاسية به كحاكم شرعي علي إقليم السوس.

2- الصراع السعدي الوطاسي وقيام الدولة السعدية:

بعد وفاه القائم بأمر الله السعدي عام 1517م انتقل حكم إقليم السوس إلى ابنيه أبو العباس أحمد الأعرج ومُحَمَّد الصغير اللذين واصالا الجهاد ضد البرتغاليين حتى نجحا في إجلائهم عن آسفي وآزمور بين عامي 1539-1541م هذا وقد أمتد سلطان الأشراف السعديين في عهدهما حتى وصل مراكش سنة 932هـ/ 1525م واستولوا على مراكش واستقروا فيها وتسمى أحمد الأعرج بالأمير، وأمام هذا الانتصار قام

السلطان الوطاسي أبو عبد الله بمحاصرة مراكش ولكنه لم يطل البقاء لاضطراره للعودة إلى فاس بعد أن بلغته الأنباء بقيام عمه عليه في فاس ونبذ طاعته.

وفي عام 935هـ/ 1528م وقعت بين أبي العباس الأعرج السعدي صاحب مراكش وأبي العباس أحمد بن مُحَّد الوطاسي ولكن السلطان الوطاسي اضطر إلى عقد معاهدة للصلح بينه وبين الأمير السعدي بسبب حدوث ثورة بين رجال جيشه، وعقد بينهما الصلح على أساس تقسيم البلاد على أن يكون للأشراف السعديين من تادلا إلى السوس ولبني وطاس من تادلا إلى المغرب الأوسط.

- وحدثت واقعة ثانية بين الوطاسيين والسعديين وتعرف بواقعه أبي عقبة في وادي العبيد سنة 942هـ/ 1535م، وذلك عندما اتسع نطاق الدولة السعدية وجارت على أملاك بني وطاس وانهزم الوطاسيين عام 943هـ/ 1536م.

3- مُحَّد الشيخ أول ملوك السعديين:

انتقلت رئاسة السعديين إلى السلطان مُحَّد الأصغر السعدي الذي تغلب على أخيه أبي العباس الأعرج واستولى على مراكش عام 946هـ/ 1539م وقبل 1540م وعرف بمحمد الشيخ أما أخوه أبو العباس الأعرج فقد سجن في مراكش، وأهم ما تميز به عهد مُحَّد الشيخ هو الجماد ضد البرتغاليين حيث نجح في تحرير حصن فانتي وآسفي وآزمور واختط مرسى أكادير بالسوس الأقصى عام 947هـ/ 1541م.

كما استولى السلطان مُحَّد الشيخ في المغرب الشمالي على مكناسة الزيتون عام 955هـ/ 1548م، وبعد ذلك بدأ يوسع دولته على حساب أملاك بني وطاس بعد أن نكث ما كان بينه وبينهم من عهود الصلح حيث حاصر فاس واستولى عليها عام 956هـ/ 1549م معلنا نفسه سلطانا على كامل البلاد باسم مُحَّد المهدي وقد عزز مكانته لدى الشعب بإحراز انتصارات جديدة على البرتغاليين أدت إلى طردهم من أصيلا والقصر وحصر تواجدهم في طنجة وسبتة وميلة وبذلك يعتبر المهدي المؤسس الحقيقي للدولة السعدية وهنا أرسل له السلطان العثماني رسولا يطلب منه أي يطلب من "السلطان مُحَّد الشيخ" أن يذكر اسمه أي سم السلطان في خطبة الجمعة فرفض، واكتسب بذلك عداء العثمانيين له فتحالف مع الوطاسيين.

- فلما سقطت فاس عام 956هـ/ 1549م فر أبو حسن الوطاسي قائد جيش الوطاسيين إلى الجزائر العثمانية مستنجدا بها على السعديين.
- رحب حاكم الجزائر علج على بأبي حسون وأعاده على رأس جيش كبير من العثمانيين والمغاربة واقتحم أبو حسون فاس وتغلب على السعديين بالقرب من تازة ففر مُحَّد الشيخ السعدي عن فاس

ودخلها أبو حسون عام 961هـ/ 1554م، ولما تراجع مُحَمَّد الشيخ بعد هزيمة فاس وصل إلى مراكش واستجمع قواه نهض بجيشه إلى فاس وهزم أبا حسون وأخذه أسيرا وقتله واستولى على فاس عام 961هـ/ 1554م.

- وبمقتل السلطان أبي حسون انقرضت بل زالت دولة بني وطاس وأصبح السلطان السعدي صاحب الأمر المطلق في المغرب الأقصى.
- تلقب مُحَمَّد الشيخ السعدي بالخلافة، بعد افتتاحه فاس ولكنه لم يتخذها عاصمة له وآثر مدينة مراكش لهذا الغرض.
- لم ينس مُحَمَّد الشيخ ما أصابه على أيدي العثمانيين فتحالف مع الإسبان في وهران واتفق معهم على مهاجمة العثمانيين في الجزائر ولكن حكام هذه الأخيرة سارعوا لمحاصرة وهران وحالوا بين الإسبان وبين السعديين وعمد حكام الجزائر بعد ذلك إلى القضاء على مُحَمَّد الشيخ وتم لهم في جبال الأطلس وحملوا رأسه إلى إسطنبول سنة 956هـ/1557م.

الغالب بالله:

خلف مُحَمَّد الشيخ ابنه مولاي أبو مُحَمَّد عبد الله الغالب بالله 1557-1574م فسار على سياسية أبيه في معاداته للعثمانيين وتعاون مع الإسبان وتنازل لهم عن ثغر بادس عام 972هـ/ 1565م، وفي عهده حاول حسن بن خير الدين بايلرباي الجزائر أن يستولى على فاس عام 965هـ/1557م ولكنه هزم في موقعه اللبن بالقرب من فاس.

وفي عام 969هـ/1561م افتتح شفشاون وحاصر البريجة من مدن المغرب التابعة للبرتغاليين عام 1562م ولكنه لم ينجح في فتحها، ومات الغالب بالله بعد مرض أصيب به عام 982هـ/ 1574م.

المتوكل وعبد الملك:

خلف الغالب بالله ابنه مُحَمَّد المتوكل، وكان عماه عبد الملك وأحمد اللذان خرجا على طاعة أبيه انضما إلى العثمانيين وحاولا الاستيلاء على المغرب، فخرجا عام 984هـ- 1576م على رأس جيش ضخم للاستيلاء على المغرب الأقصى واضطر مُحَمَّد المتوكل إلى الانسحاب نحو جنوب المغرب الأقصى بعد أن خذله فريق من جيشه ففر المتوكل إلى ملك إسبانيا ولكنه لم يساعده فتوجه إلى ملك البرتغال.

معركة وادي المخازن 4 أغسطس 1578م:

تولى عبد الملك السلطان وكان قد اكتسب خبرات كثيرة بسبب التجائه إلى اسطنبول في خدمة السلطان مراد 3 كان يجيد الإسبانية والإيطالية "فتصادق مع فليب الثاني ملك إسبانيا وتفاوض مع فرنسا وانجلترا" أما البرتغال على عهد جان الثالث 1521–1557م كانت تهتم بشؤون البرازيل ومستعمراتها في أمريكا الجنوبية ولم تهتم بشؤون المغرب.

فلما تولى الدون سبستيان عرش البرتغال عام1557م، عمد إلى غزو المغرب الأقصى مدفوعا في ذلك بدافع ديني، فأعد جيشا يتألف من 25 ألف مقاتل جلهم من البرتغاليين والباقون من الإسبان والألمان والإيطاليين وبعض المغاربة من أنصار المتوكل، ونزل الجيش دون مقاومة في طنجة وشن الغارة على سواحل المغرب الشمالية "تطوان والعرائش" وتقدم الجيش نحو القصر الكبير، فتصدى له جيش عبد الملك "بمشاركة الأندلسيين والعثمانيين"...وكان يفوق الجيش البرتغالي في العدد إذا كان يتألف من 52 ألف مقاتل جلهم من الفرسان، واشتبك الفريقان في وادي المخازن يوم 4 أغسطس 1578م، وانتهى الأمر بهزيمة جيش البرتغال وموت ملكه الدون سبستيان وحليفه المتوكل غرقا في نفس الوقت الذي مات فيه عبد الملك لعلة أصابته وهو على محفته فسميت هذه المعركة بمعركة الملوك الثالثة.

كما عرفت كذلك عبر التاريخ بمعركة وادي المخازن، وفي هذه المعركة كذلك قضى الجيش المغربي على معظم الجيش البرتغالي وأسر عددا كبيرا منهم وبذلك تم القضاء على التحالف الصليبي الذي قاده الإمبراطور البرتغالي "لأن الكثير من المؤرخين يرون في هذه المعركة فصلا من فصول الحروب الصليبية المعلنة من طرف الغرب على بلاد المغرب الإسلامي وامتدادا للحروب الصليبية التي شنها على بلاد المشرق الإسلامي.

أما العرش السعدي الذي كان محورا لهذا الصراع فقد انتهى إلى شقيق عبد الملك "أحمد" الذي تسلم الحكم باسم "المنصور".

نتائج المعركة:

– أصبح المغرب متماسكا من الداخل وأكثر وحدة.

– انهيار قوة البرتغال وانضمامه تحت لواء فليب الثاني الإسباني وفقدان سيطرته على بعض المستعمرات.

– لقد استخلص المغرب أموالا طائلة من جراء فداء الأسرى وسمح له بشن حملات عسكرية لاسيما تلك التي قام بها أحمد المنصور نحو السودان.

– كانت تمثل ضعف البرتغاليين وتلاشي قوتهم مما ساعد على تصفية الجيوب التي كانوا يحتلونها على سواحل المغرب كما كان انهزام البرتغال وضع حد لطموحاتهم في سواحل المغرب.

– تدعم حكم السعديين واكتسبوا تأييد العامة والزوايا والفقهاء بحكمهم، كما تعززت مكانتهم الدولية وأصبحوا محل احترام من كافة المسلمين.

– تدفق الأموال على المغرب من جراء أفداء الأسرى المسيحيين فتحول الناس بعد أن خفت عليهم الضرائب بالعمل والإنتاج مما سمح بجلب الرخاء للمغرب والثروة حتى أن أبا العباس لقب بالمنصور الذهبي لكثرة ثروات المغرب من الذهب وودائعه.

– سمحت للمغرب من استعادة وحدته والقضاء على المنافسات الداخلية لفترة طويلة مما سمح لأحمد المنصور الذهبي أن يتفرغ لتحقيق مشاريعه في السودان وعقد صلاته التجارية مع الدول الأوربية.

أبو العباس أحمد المنصور الذهبي 1578–1603م:

بويع بفاس غداة معركة وادي المخازن ويمثل عهده الذي استمر 26 سنة دور العظمة في تاريخ الدولة السعدية الذي تميز خاصة بالتنظيمات والإصلاحات التي ادخلها المنصور على نظام الدولة والأعمال العسكرية والعلاقات الدبلوماسية التي أصبغت على الدولة المهابة والعظمة والقوة والتجديد والعصر الذهبي في تاريخ الدولة السعدية بعد عهد ملئ بالدسائس والمؤامرات والارتماء في أحضان الأعداء طمعا في الوصول إلى السلطة.

سياسية أحمد المنصور الداخلية:

استغل المنصور الانتصار الساحق الذي حققه في معركة وادي المخازن في كسب محبة شعبه وفي الحصول على أكبر قدر من الغنائم التي خلفها جيش البرتغال المغلوب، كذلك أثرى المنصور ثراء فاحشا بسبب افتداء الأسرى النبلاء بحيث لقب منذ ذلك الحين بالذهبي، وتسابقت دول أوربا في خطب مودة هذا البطل الذي استطاع أن يقهر دولة البرتغال المستعمرة، وقدمت السفارات إلى مراكش حاضرة السعديين التي ازدهرت في عهده ازدهارا لم تشهده منذ عهد بعيد فتألقت الفنون والآداب وتقدمت العلوم المختلفة كما أنه اعتمد التنظيم الإداري الذي اختطه على نظام المخزن الذي يتخلص باشتراك قبائل معينة تتوزع في مناطق محددة في إدارة البلاد بحيث يتوجب على قبائل المخزن مقابل إعفائها من الضرائب تعبئه صفوفها وإعلان الجهاد أثناء تعرض البلاد لعدوان خارجي أو فتنة داخلية كما تكلف من ناحية ثانية بجباية الضرائب من القبائل الأخرى ولكون أن المنصور كان مستنيرا بطبعه نراه يتزعم نهضة علمية شملت المغرب الأقصى في ذلك العهد.

كما اهتم بصفة خاصة بالتجارة واتبع سياسة تقوم على الحزم والعزم في إدارة شؤون دولته عاونه وساعده في ذلك مؤرخة وكاتبه القشتالي، وزين المنصور عاصمته "مراكش" بأروع الأبنية التي أعادت ذكرى منصور الموحدين واستحضر لعمارة قصوره عمالا وصناعا من سائر البلاد حتى من بلاد الإفرنجة): أوربا (وجلب الرخام من إيطاليا كما بنى "المنصور" قصره المعروف بالبديع داخل قصبة السعديين عام 986هـ/

1578م ومن منشآته كذلك المعقلان اللذان أنشأهما بفاس، أحدهما خارج باب العجسية والآخر قبالة باب الفتوح كذلك بنى حصنين بلغز بثغر العرائش.

كما أنه نظم جيشه على غرار الجيش العثماني الذي كان معجبا به فقد اصطفى من الأتراك موالي رباهم بنعمته وقسم الجيش إلى أقسام عديدة من جملتها كتيبة خاصة من الشباب الأندلسيين النازحين وبذلك صار له جيش قوي تنظيما وتجهيزا واهتمام.

- ومما أنشأه معاصر للسكر في أماكن عديدة فكثر السكر في عهده حتى لم تكد تكون له قيمة، وكان يبادل عليه من اسبانيا بالرخام.
- كان حازما يقضا مشاورا في مهمات الأمور، وقد أنشأ ديوانا للشورى يجتمع فيه كل يوم أربعاء وجوه الدولة فيتداولون فيما ينوب من جلائل الأمور، وكان متطلعا لأخبار النواحي بحاثا عنها غير متراخ في قرأه رسائل الأطراف مسارعا في الإجابة عليها، وكان مشاركا في العلوم، وقد اتصل بالمراسلة بعلماء مصر الكبار واستجازهم، وممن أجازه العلامة أبو عبد الله مُحَمَّد بن يحي القرافي.
- ومما أورده السلاوي في سياق سيرة المنصور "ج 3، ص 82 أن جيش الدولة كان على عهد الملوك الثلاثة الذين سبقوه قاصرا على العرب وأن المنصور جنح إلى تطعيمه بالأعاجم كما فعل المعتصم فألف منهم كتائب متنوعة، والسياق يفيد أن المقصود بالأعاجم الترك والسودان والعبارة تفيد إما أن "العرب كانوا هم أسناد الدولة ودعامتها ومنهم جيشها في الدرجة الأولى أو أن العروبة كانت شاملة الطابع لجميع سكان الدولة وأن العنصر البربري الذي كان حتما من سكانها كان قد تم اندماجه فيها وكالا الاحتمالين على كل حال ذو دلالة عظيمة في صد العرب والعروبة في هذه البلاد، "أنظر مُحَمَّد عزة دروزة، العرب والعروبة ....ج7) ص 134-135.

وبذلك عزم المنصور على توسيع رقعة دولته على حساب بلاد السودان بهذا الجيش.

المنصور يوسع رقعة دولته "فتح السودان 1590م":

كانت العلاقات قد توثقت بين بلاد السودان والمغرب الأقصى منذ قيام دولة المرابطين في القرن 11م وأخذ أمراء غانة والنيجر الأعلى يتبادلون الهدايا والسفارات مع سلاطين فاس ومراكش وقام هؤلاء السلاطين بنشر الإسلام بين سكان هذه البلاد وذلك عن طريق البعوث الدينية، ولعب العلماء والفقهاء المغاربة دورا هاما في نشر الإسلام والتقاليد المغربية في مدن والته وتينبوكتو وكاغوا، ولكن السلطان المنصور آثر أن يفتح هذه البلاد التي استغل أملاحها الغنية الموجودة على الأخص في منطقة تغازي التي كان يجني منها الملك "سكيه ملك كاغوا أرباحا طائلة".

- شرع المنصور في فتح السودان الغربي بتسييره حملة إلى الصحراء السودانية سنة 1581م/989 هـ وقيل 990ه والأصح 989هـ فاستولى على بلاد تيكورارين وثوت، وقد أوفد ملك بورنوا وكان مسلما وفدا وهدايا إلى المنصور وطلب إمداده للقيام بحركة جهادية لنشر الإسلام بين القبائل السودانية فاشترط المنصور أن تكون الحركة باسمه على اعتباره خليفة المسلمين ومن ذرية النبي ﷺ وأن يدخل الملك نفسه في نطاق بيعته فوافقه هذا على ذلك وحينئذ أمده بالمال والرجال والسلاح وتمكن هذا من نشر الإسلام في الصحراء السودانية الكبرى في ظل سلطان وخلافة الملك السعدي.
- ولقد أراد المنصور أن يبسط نفوذه على كل ربوع إفريقيا الوسطى وكان في كاغوا إحدى هذه المناطق ملك مسلم اسمه اسحق فامتنع عن الدخول في نطاق هذا السلطان فثار غضب المنصور وجهز عليه حملة قوية اشتبكت مع قوات هذا الملك وألحقت به هزائم عديدة وأخذت حملة المنصور توطد سيطرتها على أنحاء مملكة اسحق وتطارده إلى أن أعلن خضوعه وإذعانه وتعهد بالخطبة للمنصور وأداء الجزية السنوية إليه سنة 999هـ/1581م أو 1582م والأصح الأولى، على أن المنصور لم يقر الاتفاق وطالب قواده "بالفتح" "الغزو الشامل" فعادت حركة المطاردة إلى أن هلك الملك اسحق وتم إخضاع بلاده – وهكذا غدا سلطان المنصور نافذا فيما بين بلاد النوبة شرقا إلى المحيط الأطلسي غرب (وانتظمت الممالك السودانية في طاعته عام 1590م بعد القضاء على آخر مقاومتها بزعامة آخر ملوك سنغي إسكي نوح).
- وهكذا نجح جيش المنصور في افتتاح السودان وتولى إدارتها ولاة من قبله وبذلك اكتسب المنصور شهرة كبرى إذ أصبحت كلمته نافذة فيما بين بلاد النوبه والمحيط الأطلسي وحملت إليه أحمال التبر والذهب من السودان لأجل ذلك لقب بالذهبي لفيضان الذهب في زمانه وقد ترك الوجود السعدي أثارا هامة بالنسبة للبدلين تمثلت بالنتائج التالية:

- وقف المد الإسلامي العربي في إفريقيا جنوب الصحراء.
- موت الآلاف من الضحايا المسلمين من كلا الطرفين.
- انتعاش الميزانية المغربية مما أعانها على تطوير صناعة السكر وتحصين موانيها البحرية.
- تحطيم ممالك إسلامية إفريقية ومنها دولة سنغي التي كانت مركز إشعاع فكري إسلامي في إفريقيا السوداء لعبت دورا فعالا في نشر الإسلام واللغة العربية بين القبائل الإفريقية الوثنية.
- قتل النخبة السودانية المشبعة بالروح الإسلامية والعربية مما جعل شعوبها تعود إلى الخرافات والبدع الإفريقية ولا تملك من الإسلام إلا اسمه.

- قيام تمازج حضاري بين المغرب وحوضي البحر النيجر، وظهور طبقة من المولدين نتيجة للتزاوج بين الشعبين.

علاقة المنصور بالدول الخارجية:

رسم المنصور صورة جديدة لطبيعة العلاقات التي تربط المغرب الأقصى بالدول الأخرى إبان القرن 16م بحيث أصبحت هذه العلاقات تتسم بالاحترام المتبادل والاعتراف بالمكانة الدولية، وعليه يمكننا تقييم نوعية العلاقات التي أقامها المنصور على الصعيد الدولي إلى ثلاثة أنواع:

أ- علاقات متينة تطورت إلى درجة التحالف:

كانت مع بريطانيا الدولة الأوربية الوحيدة التي ظفرت بمثل هذا النوع من العلاقات لأنها تشترك مع المغرب في معاداة إسبانيا، وباعتبارها مصدرا رئيسيا للسلاح المغربي، ومساهما كبيرا في شراء منتجات المغرب من السكر والملح هذا وقد حاولت الملكة إليزابيت أن تقيم حلفا يضم بلادها والدولة العثمانية والمغرب ضد الإمبراطور فليب الثاني الذي أصبح سيد البرتغال بعد وفاة سباستيان غير أن المنصور لم يقبل الدخول في هذا الحلف، وفي الوقت نفسه رغب فليب الثاني في شراء حياد المنصور فتنازل له عن مدينة أصيلا سنة 997هـ/ 1589م.

وهكذا استفاد المنصور من العداء المستحكم بين الإنجليز والإسبان، ولكنه اضطر إلى محالفة الإنجليز عندما اتضحت له نويا الإسبان في التوسع وطمعهم في ذهب السودان وكاد يتم بينه وبين إليزابيت اتفاق على غزو الهند إسبانية بل على غزو الإسبان لولا وفاته في العام الذي ماتت فيه إليزابيت سنة 1012هـ/ 1606م.

ب- علاقات حسنة:

وقد ارتبطت بها المغرب العثمانية والجزائر العثمانية وهولندا أما فرنسا فلم تتحسن علاقتها بالمغرب إلا بعد اختلافهما مع اسبانيا وبعد وفاة المنصور.

ج- علاقات حرب وعداء:

وهي ما كانت سائدة بين المغرب و اسبانيا بسبب استيلائها على طنجة وسبتة ومزغران وإيوائها لبعض اللاجئين السعديين المناوئين لنظام الحكم.

سقوط الدولة السعدية وأسبابه:

وما كان السلطان المنصور يوارى التراب حتى انبعثت الفتنة من أجل تولي السلطنة بين أبنائه الثلاثة، "زيدان، أبو فارس، المأمون" مما أدى إلى تدهور دولة الأشراف السعديين وسقوطها في النهاية.

ولقد بايع أهل فاس زيدان ابن المنصور بالخلافة وبايع أهل مراكش ابنا آخر اسمه أبو فارس كان حاكما عليها فأدى هذا إلى الفتنة والحرب بين الأخوين وقد استعان أبو فارس بأخيه المأمون ولي العهد السابق الذي كان مسجونا ولما التقى جيشا الأخوين انهزم جيش زيدان وعاد هذا إلى فاس فتبعه المأمون الذي كان يقود جيش أبي فراس واستطاع أن يستولي على فاس ويشرد أخاه عنها، وحينئذ أخذ من الناس البيعة لنفسه وسير المأمون حينئذ حملة على مراكش بقيادة ابنه عبد الله فاستولى عليها وشرّد أبا فارس عنها، وجمع زيدان من ناحية أنصاره واستولى على سجلماسة ثم على بلاد السوس وكاتب أنصاره في مراكش فثاروا بابن المأمون وأوقعوا بجيشه هزائم نكراء وحينئذ جاء زيدان فاستولى عليها، غير أن أبن أخيه كرّ عليها ثانية واستردها وشرد عمه عنها، غير أن أصحاب الحمية تصدوا له لأعماله السيئة وبايعوا مُحَمَّد بن عبد المؤمن بن مُحَمَّد الأول بالخلافة وشردوا وطردوا عبد الله بن المأمون عن مراكش وجاء زيان بحملة جديدة وطردوا فاستولى على المدينة وطرد الخليفة الجديد منها ثم خرج بجموع كبير نحو فاس وتمكن من الاستيلاء عليها سنة 1017هـ/ 1611م وطرد المأمون وابنه منها، وعندئذ ركب المأمون البحر من العرائش إلى إسبانية مستصرخا ملكها فأمده بالمال والرجال والسلاح بعد أن أخذ منه العهد بالتخلي له عن "ثغر العرائش" وقد استطاع أن يبسط سيطرته على بلاد الريف، ولكن الناس نقموا منه استنجاده بالإسبان وذله لهم فثاروا عليه وقتلوه ونهبوا ما جاء به من مال ومتاع سنة 1022هـ/ 1616م وقيل أنه قتل على أيد أحد مجاهدي تطوان في عام 1613م، ولكن الإسبان حققوا أمنيتهم باحتلال العرائش وسط هذه الفتنة الغامرة واستطاع ابن المأمون عبد الله أن يجمع حوله بعض الأنصار ويستولى على فاس ويوطد سلطانه فيها فانقسمت المملكة إلى قسمين قسم مركزه مراكش وعلى رئاسته زيدان وقسم مركزه فاس وعلى رئاسته عبد الله ابن أخيه.

ولقد حفزت هذه الفتن المتلاحقة الفقيه أبا العباس المعروف بأبي محلي الإدعاء بالمهدوية لنفسه كسب بموجبها أتباع كثيرون زحف بهم على سجلماسة واستولى عليها، فتصدى له زيدان بحملة فقتل معظمها ثم زحف على مراكش واستولى عليها طاردا زيدان منها أو عنها عام 1022ه-1616م الذي استصرخ الناس وجمع حوله الجموع وزحف بهم على مراكش فاستولى عليها وقبض على أبي العباس المعروف بأبي محليفقتله وشرد أنصاره فعاد السلطان فاستتب في مراكش لزيدان مرة أخرى، أنظر: الاستقصاء ج3،ص، 107-110.

وممن أثارتهم الفتن المتلاحقة شخص آخر اسمه الشريف أبو الربيع وكانت حركته في فارس ضد عبد الله بن المأمون لأن رجاله كانوا يروعون أهلها ويفجرون فيها ولا يزجرهم أحد وقد انضوى إليه جماعة من الناقمين، وحاول عبد الله قمع حركته فأخفق وتمكن الشريف وأنصاره من إيقاع مذبحة مروعة في رجال عبد الله، وقد وثب عليه أحدهم فاغتاله غدرا، أنظر الاستقصاء، ج3، ص131-130.

ولقد بايع الثوار بعد أبي الربيع مُحَمَّدا بن المأمون أخا عبد الله الذي يمارس السلطان فنشب بين الأخوين صراع وقتال وتمكن الأول من الاستيلاء على فاس وتشريد أخيه سنة 1028هـ/ 1622م ولكن هذا الحد أعاد الكرة مع أنصاره واسترد المدينة وظفر بأخيه وقتله واستأنف ممارسة السلطان واستتب له الأمر في فاس مع استمرار الفتن والإضرابات إلى غاية وفاته سنة 1036هـ/ 1630م وبعده لم يقم فيها من السعديين أحد.

وكان هناك زعيم يقود حركة الجهاد ضد الإسبان الذين كانوا يحتلون بعض الثغور اسمه أبو عبد الله العياشي وكان قد عظم شأنه حتى بايعه أكابر عصره على الجهاد والقيام بالحق واستطاع تكبيد المحتلين خسائر عظيمة مما بث الأمل والانتعاش في المسلمين إليه وحمل الكثير من القبائل على الدخول في بيعته فأرسل أعيان فاس إليه وفدا يدعونه إليهم فجاء واستولى على فاس وغدت المنطقة الغربية من المغرب الأقصى برمتها في سلطانه، غير أن علاقاته مع الجالية الأندلسية في ثغر سال كانت سيئة بسبب ما لاحظه منهم من إهمالهم الجهاد وموادة الحاميات المحتملة وبيعهم لها ما تحتاج إليها من المؤونة فاستبقى العلماء فأفتوه بقتالهم فقام بذلك مما جعل فريق منهم يفر إلى مراكش وآخر إلى الجزائر وآخر إلى الثغور المحتلة وأخر إلى منطقة زاوية الدلاء.

ولقد جاء أهل منطقة زاوية الدلاء إلى فاس يشفعون لمن التجأ إليهم فأبى أبو عبد الله قبول شفاعتهم فرجعوا مغاضبين له ثم أعلنوا تمردهم عليه وتهيؤوا للحرب فخرج إليهم وهزمهم ثم ذهب إلى منطقة طنجة للجهاد فلما قفل وجدهم قد تجمعوا ثانية فاشتبك معهم فدارت الدائرة عليه ففر إلى عرب الخلط فغدروا به وقتلوه سنة1051هـ وأرسلوا رأسه إلى الأندلسيين في سال، وقد فرح الإفرنج "الإسبان" فرحا شديد حينما عرفوا أو سمعوا بمقتله حتى أنهم أعطوا البشارة لمن أخبرهم به وأقاموا الزينات ثلاثة أيام.

أما منطقة مراكش فقد ظل السلطان فيها متسببا لزيدان، وقد اهتم هو الآخر لمجاهدة الإفرنج الذي كانوا يسيطرون على ثغور المنطقة، وبعد موته عام1037هـ فتولى الملك ابنه أبو مروان عبد الملك فثار عليه أخواه الوليد وأحمد منافسين له ووقعت بين الطرفين اشتباكات دموية عديدة، وزحف أحمد على رأس أنصاره إلى فاس فاستولى عليها وقتل مُحَمَّدا الحاج الدلائي الذي كان يمارس فيها الحكم ولكن قائد المدينة تصدى له واعتقله وظل معتقلا إلى سنة 1044هـ ثم فر من معتقله حتى قتل سنة1051هـ.

ولقد كان عبد الملك الذي تولى حكم منطقة مراكش فاسقا سكيرا فوثب عليه بعض الناس وقتلوه عام 1040هـ فبويع أخو الوليد الذي تظاهر بالتقوى والورع ولين الجانب فاكتسب محبة الناس واقبالهم وكان محبا للعلم والعلماء، غير أنه فتك فتكا ذريعا بإخوته وبني عمه حتى كاد يفنيهم، غير أنه قتل من طرف بعض جنده عند ما رفض تسليم الجند مرتباتهم عام 1045هـ فبويع أخوه مُحَمَّد وقد سار سيرة صالحة حميدة، غير أن دولته كانت ضعيفة الهيبة وكان سلطانه لا يتجاوز مراكش وضواحيها، وقد قتله بعض المتمردين حيث حاول الحد من شوكة عرب الشابانات الذين تنتمي إليهم أمه فقتلوه سنة 1055هـ وبايعوا أميرهم عبد الكريم بن أبي بكر فكان ذلك آخر عهد السعديين في منطقة مراكش أيضا.

ولقد اغتنم شخص اسمه أبو حسون السمالليي فرصة ضعف السلطان زيدان في إقليم السوس وارتباك حالة السعديين عموما فدعا لنفسه في هذا الإقليم فالتفت حولة معظم قبائله وتمكن من فرض حكمه على إقليم السوس ثم مدّ نفوذه إلى درعه ثم إلى سجلماسة وظل صاحب الأمر في هذه المنطقة إلى أن تغلب عليه المولى مُحَمَّد الشريف1631م أول ملوك الدولة الشريفية العلوية هذه الدولة التي قامت نتيجة للحركة التي قام بها الشريف العلوى مُحَمَّد بن علي في سجلماسة سنة 1050هـ وما تزال مستمرة إلى اليوم في المغرب الأقصى الذي كان يعرف بمراكش أيضا.

المحاضرة الرابعة: الحملات الاسبانية على سواحل المغرب الأوسط:

أولا: أوضاع المغرب الأوسط أواخر القرن 15 وبداية القرن 16:

ظلت دولة الموحدين خلال قرن والنصف تقريبا تمثل وحدة الشمال الإفريقي، لكن ضعفها أدى إلى سقوطها نهاية القرن 13م مخلفة ورائها ثلاث دويلات متصارعة فيما بينها وهم الحفصيون في المغرب الأدنى، والزيانيون في المغرب الأوسط والمرينيون في المغرب الأقصى، وقد رغبت كل واحدة من هذه الدويلات الناشئة في وراثة عرش الدولة الموحدية، ما أدى إلى ظهور الصراع والتنافس بينهما الأمر الذي أدى إلى ضعفهم وإنهاك قواهم الحربية[1].

ويعتبر يغمراسن[2] بن زيان (1236- 1206م) هو المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية فأحسن سياسة قومه وأحلافهم من زغبة وبني راشد وجمعهم على كلمته فاشتد ساعده وتوطد أمره، فكان يغمراس أول ملوك الدولة الزيانية التي حكمت المغرب الأوسط[3].

وقد عانت هذه الدولة من الحروب الخارجية والفتن الداخلية حتى سقطت مع من فيها المرينيين والحفصيين التي ميزت علاقاتهما معهم التناحر والعداء[4] حيث كان ملوك بني زيان دائمي الاصطدام مع ملوك تونس والمغرب الأقصى ولهذا شكلت الدولة الزيانية أكبر ضعف للحكم المركزي بالمغرب الأوسط[5] فلم تكن تتم قوة سلطان إلا والقوة تبشره بضعفه، وأدى هذا إلى هدم دولتهم، واستولى الخراب والضعف على قوتهم[6] وفقدوا استقلالهم في حكم مملكتهم التي انفكت تتقلص حتى باتت تكاد تكون مقصورة على

---

[1] أحمد توفيق المدني، **حرب النوائمانة بين الجزائر وإسبانيا (1492- 1792م)**، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص ص 58- 59.

[2] **يغمراسن**: ولد سنة 1206م، وتوفي سنة 1235م تولى حكم إقليم تلمسان في عصر الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون، ينظر: عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ إلى غاية 1962**، دار المعرفة، الجزائر، (د.س)، ص 155.

[3] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 2009، ص 439.

[4] مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، منشورات الحضارة، بئر توتة، 2009، ص 46.

[5] شدري معمر رشيد، "**السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518– 1830)**"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2017- 2018، ص 13.

[6] بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق ونقد: المصري أبو عبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 556.

تلمسان فقط، واستمر وضعهم بتدهور باستمرار تمهيدا لزوالهم نهائيا على المسرح السياسي، مما مهد الطريق لبروز الأطماع الأجنبية تبرز حليته[1].

ثانيا: الغزو الإسباني للمغرب الأوسط:

من الأحداث التي عرفتها شبه الجزيرة الإيبيرية الوحدة السياسية التي تمت بالزواج السياسي، والتي أدت إلى توحيد المملكتين وظهور مملكة قوية، واستطاعت بذلك السيطرة على آخر معقل من معاقل الإسلام في العدوة الأندلسية ألا وهي غرناطة سنة 1492م، ومن خلال هذا الانتصار وجدت إسبانيا نفسها قوية وأكثر حرية للتحرك فصوبت أنظارها للتوسع والسيطرة والغزو على مراسي وسواحل شمال إفريقيا، حيث جاء احتلال إسبانيا للسواحل الجزائرية، حيث اغتنم الإسبان فرصة ضعف السلطة الجزائرية وانشغالهم بالحروب الداخلية، في حين أن إسبانيا بلغت أوج قوتها محاولة تنفيذ وصية إيزابيلا التي نادت في وصيتها بضرورة مواصلة الحرب ضد المسلمين[2].

1- احتلال المرسى الكبير ووهران:

أ- المرسى الكبير:

انطلق الأسطول الإسباني من مالقة يوم 29 أوت 1505 بقيادة (دون ريمون دي قرطبة) على رأس 5000 رجل ووصل هذا الأسطول إلى المرسى الكبير يوم 11 سبتمبر حيث حاصر المدينة مدة خمسين يوما، حيث ظلت الاشتباكات متواصلة خلال هذه الفترة، وبعد اشتداد الحصار، استسلم سكان المدينة بعد ضعف جيشهم أمام جيش الإسبان[3] وكان النصر للإسبان الذين أخلو المرسى الكبير من سكانها بعد أن أعطوا لهم مهلة ثلاثة أيام، وقد تعاون معهم بعض الحكام كأمير تنس وهو ما جعل إسبانيا تشعر أن أملها في احتلال المنطقة ونشر المسيحية بدأ يتحقق، وقد ظهر هذا من خلال تقرير الكردينال خمينس بعد فتح المرسى الكبير "نحن الآن فتحنا نصف إفريقيا".

---

[1] جون وولف، **الجزائر وأوروبا 1500– 1830م**، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 12.

[2] عمار عمورة، المرجع السابق، ص .198

[3] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 ، ص 28.

وبعد مرور عامين على احتلال المرسى الكبير سنة 1505م، حاولت إسبانيا التوغل في الداخل حيث وجهت حملة إلى منطقة مسرغين في 06 جوان 1507م، لكنها فشلت في مسعاها[1].

ب- احتلال وهران:

بعد احتلال المرسى الكبير اتجه الإسبان لاحتلال مدينة وهران لتوسيع نطاق قاعدتهم السياسية والعسكرية في المنطقة، نظرا لموقعها الجيو سياسي الممتاز، خاصة تحت إلحاح الكاردينال (خمينس)، وقد أسندت مهمة احتلال وهران إلى الجنرال بيدرو نافر(Pedro Navarro)[2].

وقد كانت الحملة مكونة من ثلاثة وثلاثين مركبا عربيا وواحد وخمسين زورقا صغيرا على متنها خمس عشر ألف جندي، وقد أبحرت الحملة من ثغر قرطاجنة يوم الأربعاء 25 ماي 1509، ووصلت يوم الجمعة 17 ماي من نفس السنة[3]، وقد نزل المشاة من الجند على ساحل وهران بتقدمهم الكردينال خمينس ورهبانه رافعين الصليب، لكنهم فشلوا في إخضاع المدينة في البداية لكنه سرعان ما استعانوا باليهودي سطور[4] الذي تمكن من فتح باب المدينة للإسبان بمساعدة (عيسى العربي) و(ابن قان)[5].

وقد دخلها الاسبان ودارت المعركة بينهم وبين أهالي المدينة، واستحل الإسبان المدينة وارتكبوا فيها مجزرة فذبحوا أربعة آلاف مسلم وأسرو ثمانية آلاف، وفكوا أسر ثلاثمائة أسير مسيحي وحولوا مسجدها إلى كنيسة[6].

---

[1] توفيق المدني، المرجع السابق، ص 20.

[2] **بيدرو نافارو (Pedra Navarro)**: قائد اسباني قاد حملة على وهران عام 1509 وأخرى على بجاية سنة 1510، ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 145.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ط2، ج2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ص 203.

[4] **اليهودي سطورا**: من مهاجري الأندلس الذين أنقذتهم عدالة الإسلام من المحارق الاسبانية، استخدمه حاكم وهران قابضا للمكوس، فخان المسلمون بفتح أبواب وهران أمام الغزاة، مقابل تعينه لجباية الخرجات البرية والبحرية وتوارثها عنه بتوحد من سنة 915، ينظر: أسماء أبلالي، **التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م، قراءة في الدوافع والنتائج**، ع2، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، 2017، ص 14.

[5] المرجع نفسه، ص 44.

[6] نفسه، 45.

2- احتلال بجاية وعنابة:

بعد الاستعلاء على وهران والمرسى الكبير، حاول الإسبان السيطرة على مواقع أخرى لمراقبة البحر المتوسط وسيطرتها على التجارة والملاحة، فكانت بجاية من أهمها، حيث تملك موقعا استراتيجيا هاما، وقد تضمنت حملة عشر سفن كبيرة تحمل عشرة آلاف مقاتل للحصار، وقد وصل الأسطول أمام بجاية[1] للحصار في 05 جانفي 1510 أين أبدى سكان المدينة دفعا مستميتا إلا أن (بيدرو نافرو) قسم قوته إلى فريقين، فريق احتل المرتفعات المحيطة بالمدينة وفريق اقتحم المدينة ولهذا حقق الإسبان النصر المحيطة بالمدينة وفريق اقتحم المدينة ولهذا حقق الإسبان النصر وكان نتيجتها مقتل حوالي 4100 شخص من سكان المدينة[2].

وباحتلال مدينة بجاية دق ناقوس الخطر في شمال إفريقيا، إذ توجه الاسبان بعدها إلى عنابة واحتلوها في نفس السنة 1510 وتركوا بها حامية لحراستها، في حين وقف حكام بني حفص وبني زيان الذين قضى عليهم الشقاق عاجزين رد عن الخطر الإسباني الذي ينتقل من انتصار إلى انتصار، مما جعل بقية المدن من وسط وشرق وغرب البلاد (المغرب الأوسط) تستسلم للإسبان وتهادنهم على دفع الضريبة خوفا من المصير الذي لقيته مدينه وهران وبجاية.

فقد وقّع أعيان مدينة الجزائر مثلا معاهدة استسلام تقدم بها سالم التومي[3] بتاريخ 31 جانفي 1510 بصفته شيخ مجلس الأعيان إلى القائد الاسباني (بيدرو نافرو) المتواجد ببجاية، فطلب منه الأخير دفع ضريبة باهضة مع إطلاق سراح كل الأسرى المسيحيين الذين في المدينة، وأن يذهب حاكم مدينة الجزائر (سالم التومي) رفقة (مولاي عبد الله) حاكم مدينه تنس لإعلان خضوعهما وطاعتهما لملك إسبانيا، وبالفعل فقد سافر الوقت إلى إسبانيا محملا بهدايا ثمينة، وتفاوض مع مجلس مدينة سرقسطة (Saragossa) وافق خلالها أعضاء الوفد على تسليم أكبر جزرهم الصخرية للإسبان الذين أقاموا بها حصنا

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 19.

[2] عائشة غطاس وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر،2007، ص 18.

[3] **سالم التومي**: من قبيلة ث علبة التي من فرع هي المعاقيل، استولي على الحكم بالجزائر عندما احتل الإسبان بجاية عام 1510واستقر فيها عدة سنوات، ينظر: ليون الإفريقي، **وصف إفريقيا**، ترجمة: حجي مُحَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983 ، ص 39.

قويا سمي (حصن الصخرة)[1] وصنعوا فيه حامية متكونة من مائتي جندي فأصبحت مدينة الجزائر محاصرة لا يدخلها الداخل ولا يخرج منها الخارج إلا برضا الإسبان.

ونظر لعدم قيام آل زيان بهجمات مضادة، احتل الجنوييون ميناء جيجل سنة 1513م، وبهذا وجد سكان الشواطئ الجزائرية أنفسهم تحت رحمة الإسبان الجنويين[2].

3- احتلال مرسي هينين 1531م:

بعد احتلال بجاية وعدنا بها، احتل الإسبان مرسى هنين الساحلي بتلمسان بتاريخ 8 سبتمبر 1531، بقوة إحدى عشر سفينة حربية وناقلتين للجنود إضافة إلى فرقة وهران التي ضمت 250 جندي يقودهم القائد الاسباني (دون الفارو دبازان) (Don Alvaro de Bazan)، فخربوا المدينة التي كانت خالية من حاميتها، وكان الهدف من احتلاله هو تطويق مدينة الجزائر غربا وإخضاع ملك تلمسان مولاي عبد الله مُحَمَّد السابع إلى سلطانهم إلا أنهم لم يستطيعوا أن يمكثوا فيها مدة طويلة فغادروها سنة 1534 نتيجة عدم وصول الدعم إليهم من إسبانيا[3].

وهكذا كان الاحتلال الاسباني وهران والمرسى الكبير وغيرهما من مدن المغرب الأوسط الساحلية بداية النهاية لمملكة آل زيان التي ستزول نهائيا بوصول العثمانيين إلى المغرب الأوسط.

---

[1] **حصن الصخرة**: سمي هذا الحصن نسبة إلى الصخور التي بني عليها، وقد صممها المهندس المعماري مرتان دوروفا نتريا، وهي تبعد على مدينة الجزائر بـ 300 متر وبنيت على شكل متمن وحصنت بحصن وكان يتواجد ما بها 200 جندي: ينظر: كوريين شوفالييه، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 ـ 1541**، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.س)، ص ص 21- 22.

[2] أسماء أبلالي، المرجع السابق، ص 47.

[3] أسماء أبلالي، المرجع السابق، ص 47.

المحاضرة الخامسة: دخول العثمانيين إلى المغرب الأوسط:

أولا: في عهد عروج (1512 – 1518):

بحلول سنة 1510 ذاع صيت البحارة "عروج" و"خير الدين" في الشرق والغرب لانتقاضهما العديد من منكوبي الأندلس التي شهدت أكبر مأساة عرفها العالم آنذاك، لذا استنجد بهما سكان مدينة بجاية لتخليصهم من الاحتلال الإسباني، فاتصل بهما علماء وأعيان المدينة وأمير قسنطينة "أبو بكر الحفصي" سنة 1512م، فسارع عروج إلى المدينة مع فرقة من الجنود عددهم خمسين رجلا[1] يضاف إليها أهلها من المجاهدين إلا أن "عروج" فشل في اقتحام المدينة، وفقد خلال محاضرتها ذراعه التي بترت، فعاد إلى حلق الوادي مركز قاعدته، وتكررت محاولته في استرجاع المدينة ما بين 1400 ـ 1515م، إلاّ أنه فاشل مرة أخرى، لكنه نجح مع أخوه خير الدين في استرجاع مدينة جيجل سنة 1514م، بعد أن طرد منها الجِنْوِيين بطلب من سكانها واتخذاها مركزا لقوتهما وعين سكان جيجل عروج رئيسا عليهم[2].

وبعد فشل الأخوين عروج وخير الدين في استرجاع مدينة بجاية تبين لهم بأن مواجهة إسبانيا القوية لن يتم إلا بالاعتماد على الدولة العثمانية باعتبار أنها حامية الإسلام، ورافعة لواء الجهاد فبعثوا السلطان سليم الأول عام 1517 بهدية ثمينة مما حلفه الجنود الجنويون بجيجل فزودهما السلطان بـ 14 سفينة ومجموعة بحارة مهارة وكمية من الأسلحة والذخائر[3].

وفي سنة 1516 أرسل (سالم التومي) شيخ مدينة الجزائر وفدا إلى (عروج) الذي كان متواجدا بمدينة جيجل يطلب من الأخوين نجدتهم باسم سكان مدينة الجزائر، فاستجاب لهم عروج لأنه رأى في أن المدينة تحظى بموقع استراتيجي ما بين بجاية شرقا ووهران غربا الخاضعتين للنفوذ الاسباني وأنه تم إذا الاستيلاء عليها يمكن اتخاذها كقاعدة مناسبة لتهديد الإسبان بدلا من جيجل فدخلها في نفس السنة 1516 واستقبل استقبالا حسنا وعينه سكانها سلطانا عليهم وأميرا للجهاد وبهذا وضعة لبنة لبناء إيالة الجزائر[4].

---

[1] أسماء أبلالي، المرجع السابق ، ص 48.

[2] المرجع نفسه، 49.

[3] يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة**، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 12.

[4] عبد المجيد قدور، "**هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط (الجزائر) نتائجها الحضارية خلال القرنين و 16 م17**"، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، ص 81.

وقد أثار دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ردود فعل محلية وأخرى إقليمية وأخرى دولية، فقد تمرد (سالم التومي) ضد (عروج) بعد فشل الأخير في استرجاع حصن (البنيون) من الإسبان عام 1516م إلا أن عروس استطاع أن يقضي عليه في سبتمبر 1516م، ومن جهتها إسبانيا جهزت حملة أشرف عليها الكاردينال (خمينس) وعين لقيادتها (diego devéra) تكونت من ثلاثون سفينة على متنها ألف جندي وألفين من البحارة مزودين بالمدافع والذخائر[1].

وقد انضم إليهم (يحي بن سالم التومي) المطالب بالثأر لمقتل أبيه مع المعارضين للتواجد التركي بمدينة الجزائر إلاّ أن الحملة منيت بالفشل الذريع، حيث تمكن عروج ومن معه من الترك والأهالي والمهاجرين الأندلسيين من سحق جيش (dévira Die) ، فقتلوا منهم ثلاثة آلاف وأسرو ثمانمائة إسباني[2].

ونتيجة لهذا النصر دخل سكان البليدة ومليانة والمدية ودلس وبلاد القبائل إضافة سكان متيجة في طاعة عروج وبهذا توسع نفوذ عروج حتى شمل معظم وسط وشرق المغرب الأوسط.

ثم استولى الأخوان عروج وخير الدين على مدينة (تنس) في جوان 1517 بعد مقتل أميرها حميد العبد الذي كان مواليا للإسبان وقام عروج بتنظيم المناطق التي دانت له، فقام بتقسيمها إلى قسمين قسم شرقي جعل عليه أخاه خير الدين الذي استولى على مدينة دلس واتخذها مقرا له وقسم غربي مركزه مدينة الجزائر تحت حكم عروج[3].

وخلال تواجد عروج في تنس التنظيم أمورها قدم إليه وفد من سكان تلمسان يطلبون مساعدته ضد ملكهم أبي حمو الثالث (1503 - 1518) الذي رضي من سنة 1511 بالهيمنة الإسبانية وأن ينفذ أميرهم الشرعي (أبا زيان الثالث) ابن أخيه من السجن ويعيده إلى عرش تلمسان، فاتجه عروج إلى تلمسان وخلف أخاه خير الدين على مدينة الجزائر، فدخلها في عام 1517م بعدما هزم قوات أبي حمو الثالث التي بلغت ثلاثة آلاف فارس ثم إلى وهران مستنجدا بالإسبان كعادته، وأعاد عروج أبي زيان الثالث المدعو المسعود على عرش تلمسان، إلاّ أن أبا زيان سرعان ما انقلب على عروج محاولا طرده من تلمسان ما دفع بعروج لقتله سبعين من أسرته وتسلم عروج السلطة بنفسه[4]، يقول أبو راس الناصر[5]: "ثم زحف إليهم يمين معه

---

[1] أسماء أبلالي، المرجع السابق، ص 50.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 183.

[3] أسماء ابلالي، المرجع السابق، ص 51.

[4] مُحَمَّد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان،1979، ص 26.

[5] مُحَمَّد بن أحمد أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تقديم وتحقيق: المخطوط مُحَمَّد عالم، ج 2، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2008، ص 28.

وكان شديد اليأس فدخل تلمسان عنوة وقتل سبعة من المترشحين للملك من بني زيان ونحو الستين من بني عمهم أولاد عبد الواد وأكثر من ألف من أهل البلد".

كما أن الأمير حمو الثالث قد فر إلى وهران يستنجد الإسبان فتحرك الجيش الإسباني ومعه (أبي حمو الثالث) إلى تلمسان فحاصرها ثم دخلها فاضطر عروج وأتباعه إلى الخروج منها فلاحقه الجيش الإسباني وقتلوه ومن معه بجبال بني زنانس[1].

وقطعوا رأسه وطافوا بها أنحاء إسبانيا واوروبا وأعاد الإسبان (أبي حمو الثالث) إلى عرش تلمسان من جديد لكن رغم ذلك استطاع عروج أن يبوئ مدينة الجزائر وبلاد البربر مكانه الدولة العظمى[2].

ثانيا: على عهد خير الدين بربروس (1519 – 1534):

بعد مقتل عروج طلب أعيان مدينة الجزائر من أخيه خير الدين أن يقود إدارة الجهاد بالمدينة إلا أنه اعتذر لهم وطلب منهم أن يختاروا بين الإثنين ليكون أحدهما رئيس عليهم، وهما (أحمد بن القاضي)، حاكم إمارة كركو الذي عينه على الناحية الشرقية، و(مُحَمَّد بن علي) الذي عينه على الناحية الغربية، غير أن أعيان مدينة الجزائر ألحوا عليه في البقاء[3].

عندها عرض عليهم خير الدين أن يدخلوا في طاعة السلطان سليم الأول سلطان الدولة العثمانية ليزودهم بالمال والرجال ووسائل الجهاد، لأنه لا يستطيع الوقوف في وجه إسبانيا في ظل محدودية إمكانياته، فأرسلوا إلى السلطان سليم الأول كتابا يشرحون فيه الأحداث التي شهدها المغرب الأوسط من احتلال الإسبان لأهم موانئهم الساحلية، فأصدر السلطان (سليم الأول) فرمانا – أمر سلطاني – يعلن فيه موافقته على أن تصبح مدينة الجزائر تحت رعايته وحمايته وعين خير الدين بيلر باي على إيالة الجزائر بتاريخ 15 ماي 1519م[4].

وهكذا دخلت الجزائر تحت لواء الحكم العثماني وهو ما أدى إلى قلق جيرانها من بني حفص في تونس وبني مرين في المغرب الأقصى.

---

[1] المصدر نفسه، ص 29.

[2] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالي، **تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830**، ترجمة: مُحَمَّد مزالي، البشير بن سلامة، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978، ص 328.

[3] أسماء ابلالي، المرجع السابق، ص 52.

[4] Pierre Mantagnan, **la conquête de l'Algérie, les germes de la discorde**, pygmalion, paris, 2012, p 470.

المحور الثاني: التطور السياسي للجزائر في العهد العثماني:

المحاضرة السادسة: مرحلة البايلربايات 1518– 1587:

مثلت هذه الفترة أزهى مراحل الحكم العثماني في الجزائر، فقد عرفت البلاد الازدهار والرقي في مختلف الجوانب التعليمية والاقتصادية والعمرانية وهذا راجع غلى التعاون بين فئة رياس البحر وأبناء المنطقة في القيادة، كما ساهم مهاجرو الأندلس في تنمية البلاد وازدهارها بفضل خبرتهم ومهارتهم التي وظفوها في ترقية المهن والبناء العمراني وتقوية الاقتصاد، كما تميزت هذه الفترة التي دامت 70 سنة بسيطرة رياس البحر والجنود البحرية على السلطة وكان قرار تعيين الحاكم يأتي من طرف السلطان العثماني[1].

أولا: أهم الأحداث على الصعيد الداخلي:

استطاعوا تحقيق الوحدة الإقليمية، وتوطيد ركائز الحكم وتوحيد رقعة البلاد التي امتدت نفوذها وسيطرتها إلى كل الجهات شرقا وغربا وجنوبا والقضاء على كل الإمارات المحلية[2] ففي سنة 1520 تمكن خير الدين من السيطرة على القل ،عنابة وقسنطينة عام 1522 ووضع حاميات من الانكشارية قدرها 200 جدي في المدينة الأولى و600 جندي في المدينتين التاليتين يراسهم ضباط يسمون العسكر[3].

بعد انسحاب خير الدين من تونس عقب استنجاد الحسن الحفصي بشارل لكان عام 1535م، عرجت قواته على قسنطينة لكنها منعت من الدخول، فتدخل القائد يوسف والشيخ الفكون واقنعوا الجيش التمركز خارج المدينة والحصول على ما يكفيهم من مؤن، وعندما عين (حسن أغا ساردوا) قبطانا على البحرية العثمانية خلفه حسن قورصو بايلر باي على الجزائر، وقد وضع عدة حاميات تركية في أماكن مهمة بقسنطينة ما بين 1540 و1541م وفي زمورة وبرج بوعريريج ومسيلة وبويرة،كما أن من مميزات هذه الفترة هو الصراع بين القبائل الذي لعب دورا بارزا في عدم استقرار الترك بالمنطقة، إلى أن توصلت الأطراف المتنافسة

---

[1] مُحَّد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني**، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 18

[2] Pierre Mantagnan, op, cit, p 471

[3] حسين بوخلوة ، "**عبد الكريم الفكون القسنطين ،ي حياته أثاره 988 ه- 1073ه/ 1580-م 1663م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة، وهران، 2008/2009، ص 4

إلى حل وسط وذلك بأن يستقر الحنانشة شرق البلاد والذواودة غربها، وفي نفس الوقت تم تعيين بوعكاز بن عاشور على الذواودة شرق قسنطينة وعبد العزيز من قلعة بني عباس على مجانة عام 1542[1].

ولما تولى صالح رايس 1552-1556 قام بحملة عام 1552 ضد تقرت ورقلة حيث استعان ببني عباس، كما استرجع بجاية من الإسبان في سنة 1555م، كما طلب سلطان بني عباس من صالح رايس السماح له بأن يوسع نفوذه في الشرق لكن صالح رايس رفض فهاجم عبد العزيز الحاميات المذكورة سابقا وقامت بينهم حروب طاحنة، ولما عاد حسن بن خير الدين إلى السلطة، أقدم على الزواج من ابنة كوكو ولد القاضي وواصل الحرب ضد بني العباس إلى أن اجري الصلح بينه وبين (أحمد أمقران) أخو عبد العزيز الذي قتل زمن صالح رايس[2].

ومواصلة لما قام به حكام الجزائر من تطهير للسواحل الجزائرية من الوجود الاسباني قرر صالح رايس إعلان الحرب على الاسبان في بجاية على الرغم من نقص الإمكانيات إذ لم يتمكن من جمع أكثر من ثلاثة ألاف تركي أربع قطع بحرية على متنها اثني عشر مدفعا السلطان العثماني أمر الب وهذا النقص كان بسبب أن يلرباي (صالح رايس) بجمع أكبر قدر ممكن من السفن والجنود للفرنسيين ،قصد إعانتهم في الحرب التي كانوا يخوضونها ضد إسبانيا وقد بدأ الهجوم بتاريخ 16 سبتمبر باستعمال مدفعيته من ناحيتين وبعد يوم ونصف من القصف تم تدمير القصر الإمبراطوري كليا، أما القصبة فحطمت في اليوم السادس، كما صوب نيران مدفعيته نحو سفينة إسبانية وصلت محملة بالذخيرة لدعم القوات الاسبانية[3] وفي 28 سبتمبر دخل صالح رايس بجاية وألقى القبض على ستمائة شخص من الإسبان، كما غنم الأسلحة والذخائر الإسبانية، وبذلك أصبحت بجاية تحت حكم العثمانيين ، وقد جددوا تحصيناتها وجعلوا لها حاكما وحامية عسكرية[4]، أما الخطوة الموالية لصالح رايس هي الاستعداد لتحرير وهران لكن المنية وافته سنة 1556 بداء الطاعون[5].

---

[1] حسين بوخلوة، المرجع السابق، ص 4.

[2] المرجع نفسه، ص 5.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 78.

[4] نجيب دكاني، "**الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10هـ/ 16م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002-2001، ص 121

[5] مارمول كربخال، **إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج 2، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1989، ص 364

وقد عمل حسن ابن خير الدين على تضخيم عدد الجيش بان أدمج فيه فرقا من القبائل والاندلسيين، وهو الأمر الذي رفضه عناصر الانكشارية، فأخذ مكبلا إلى اسطنبول لكنه أقنع الباب العالي ببراءته، وعاد لقيادة الجزائر من جديد عام 1562، حيث قام بهيكلة إدارية وسياسية للإيالة، بأن قسمها إلى أربع مقاطعات، دار السلطان وقاعدتها العاصمة، التيطري وعاصمته المدية بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة وبايلك الغرب وعاصمته مازونة[1].

وإلى جانب الفتوحات واسترجاع الحصون والقلاع والحصون المسلوبة من الاسبان والجنويين والانتصارات البحرية المتتالية فعرفت ايالة الجزائر فترة من الجفاف والقحط وننقص في المؤن والغذاء، ففي الفترة الممتدة من 1578 – 1579 تعرضت الجزائر لفترة جفاف وقحط شديدين فعم الجوع مختلف المناطق حيث مات ما يقارب 5656 شخص خلال شهر واحد، وقام الانكشارية بنهب المنازل وعمت الفوضى مختلف المناطق، وقد حاول البيلرباي (حسن فنزيانو) الذي تولى الحكم في الجزائر سنة عام 1577 خلق مصادر جديدة للأموال، فاستولى على العبيد الذين كانوا ملكا للرياس وفرض لنفسه نسبة من الأرباح من غنائم البحر[2]، كما احتكر شراء القمح لنفسه ما دفع بقادة الانكشارية في الجزائر إلى تحرير شكاوى ضد حسن فنزيانو وارسالها إلى إسطنبول[3].

ثانيا: أهم الأحداث على الصعيد الخارجي:

سيطرت على تونس وطرابلس الغرب كإيالة سيدة عليهما فقد كانوا يعينون باشوات، تونس وطرابلس الغرب ونيابة على الدولة العثمانية، أما على مستوى العلاقات السياسية الخارجية فقد استطاعت الجزائر بفضل امتلاكها لأسطول قوي أن تفرض إرادتها على الدول الأوروبية، وقد تنافست الدول الأوروبية على إقامة علاقات معها وفي نفس الوقت سعت لإضعافها وتقويض قوتها، خاصة العدو التقليدي إسبانيا التي ضاعفت من حملاتها على السواحل الجزائرية مثل حملة شارل كان (Charels Quint) سنة 1541، لكنها باءت كلها بالفشل[4].

---

[1] حسين بوخلوة، المرجع السابق، ص 6.

[2] Diego de Haedo, **Histoire des Rois D'Alger** ,traduit par Henri de Grammont ,édition grand Alger livres, , Algérie 2004 ,p180

[3] Ibid,p192

[4] Alexandre Rang et Ferdinand Denis, **fondation de la régence d'Alger, histoire des Barberousse chronique arabe du XVI siècle**, publie sur un manuscrit de la bibliothèque royale avec un appendice et des notes, paris, 1837, p 14

كما عملت الايالة الجزائرية في عهد العلج علي على نجدة المسلمين في الأندلس، حيث نجح العلج علي في نقل حوالي مائة ألف منهم إلى سواحل المغرب الإسلامي ، وفتح جزيرة قبرص عام 1570، كما استطاع تجنيب الأسطول الجزائري كارثة حقيقية بعد انهزام التحالف الإسلامي أمام التحالف المسيحي في معركة ليبانتو عام 1571.

وفي سنة 1574 تمكن العلج علي من استرجاع تونس والقضاء على الدولة الحفصية وأسر السلطان الحفصي مولاي مُحَّد وقائد الحصن الإسباني قابريو سربلوني وأرسلا إلى إسطنبول[1].

وفي سنة 1576 قام العلج علي بتنظيم حملات ضد ملك المغرب أحمد الأسود أخو المولى عبد الملك الذي كان يعيش في الجزائر، وطلب المساعدة من اسطنبول لاستعادة عرشه، فوافق السلطان على ذلك، واستطاعت القوات الجزائرية دخول فاس واجبار الامير مُحَّد على التراجع، ما دفعه للاستعانة بالملك البرتغالي سيبستيان، ووقعت المعركة الشهيرة بمعركة القصر، حيث قتل الأمير مُحَّد والملك البرتغالي سيبستيان[2].

[1] Rida Etchiali, **l'épopée de Euldj Ali Rais ,le Grand KELETCH Ali pacha 1507°1587** , édition dahleb ,Algérie ,son date , pp 56-57

[2] Diego de Haedo,op .cit ,pp 169 - 170

المحاضرة السابعة: مرحلة الباشوات والأغوات (1587-1671):

أولا: عهد الباشوات (1587- 1659م):

1- أسباب التحول إلى نظام الباشوية:

تمثل هذه المرحلة الثانية من الحكم العثماني بالجزائر حيث اصبح خطر انفصال الجزائر عن الدولة العثمانية هاجسا للسلاطين العثمانيين، نظرا لتزايد نفوذ البيلربايات، حيث أصبحوا يطغون على السلطان نفسه، مما دعا إلى تقليص نفوذ هؤلاء الحكام[1] فقد كان ولاة عهد البلربايات أقوياء وأصحاب نفوذ واسع، حيث تخطت سلطتهم الجزائر إلى تونس وطرابلس، بحكم أنهم أصحاب فضل في فتح هذين البلدين والحاقهما بالدولة العثمانية، التي كافأتهم على ذلك بإعطائهم امتيازات واسعة، من بينها تعيين باشاوات تونس وطرابلس، واختيار من يخلفهم في منصب البيلرباي إذ تقرر رحيلهم إلى اسطنبول لتسلم منصب كبير، مثل قبطان باشا على البحرية العثمانية، ولما كانت فترة حكم البيلربايات غير محدودة، فكثيرا ما تمتد فترة الواحد منهم عدة سنوات في منصبه، ويصبح صاحب منصب قوي، ونفوذ واسع، لدرجة أن الدولة العثمانية بدأت تشم رائحة التمرد، ومحاولة الانفصال عنها والاستقلال بهذه البلاد، فتقرر تقصير مدة حكم الوالي إلى ثلاث سنوات فقط ، بالإضافة إلى التقليص من امتيازاته السابقة واختصاصاته وتغيير لقبه إلى الباشا[2].

2- خصائص ومميزات مرحلة الباشوات:

وتميزت هذه الفترة بقصرها رغم المشاكل الكبيرة التي حدثت فيها حيث انصرف كل باشا إلى السلب والنهب وجمع الثروات بالإضافة إلى التصادم بين جنود البحرية (الرياس) وجنود القوة البرية (اليولداش) بسبب الغنائم التي كان يحصل عليها الرياس من جراء غاراتهم على الأساطيل الأوروبية المسيحية[3].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي أبو عبدلي، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 14.

[2] جمال الدين سهيل، **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/ 17م**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 13، 2011، جامعة غرداية، ص145

[3] ناصر الدين سعيدوني، المهدي أبو عبدلي، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)** ج4، المرجع السابق، ص 15.

وتولى هذا المنصب ثلاثون واليا يدعى الباشا وعينت عاصمة السلطة كل واحد لثلاث سنوات من غير استشارة زعماء المناطق أو رؤساء القبائل، وقد تميز هذا العهد بالاضطرابات والفوضى، وأهم الثورات التي حدثت خلال هذا العهد هي ثورات بلاد القبائل[1] بالإضافة إلى الصراع بين القوات العسكرية الانكشارية وطائفة رياس البحر[2].

أما على الصعيد الخارجي نجد توتر العلاقة بين الجزائر، وفرنسا بسبب عدة مشاكل ذات صلة بالقرصنة، والحروب البحرية، وامتيازات التجار الفرنسيين، وقضية تحطيم حصن فرنسا من قبل الباشا خضر[3].

كما أنه من الأحداث البارزة في هذه المرحلة نجد بروز الصراع ضد الدولة العثمانية، حيث بدأ ديوان الأوجاق يتقوى، ويوسع نفوذه وسيطرته، فعمل بالتدرج على التخلص من الهيمنة العثمانية، وتلاقت جهوده مع جهود الباشوات، ومن الامور ذات الدلالة اشتداد الخلاف بين الجزائر وتونس بسبب الحدود الشرقية ،فقد قام الباشا حسين الشيخ بإبرام معاهدة مع باي تونس، لتحديد مناطق الحدود، لكن الباشوات الذين جاؤوا من بعده شعروا أن بايت تونس هم الذين يشجعون على قيام الاضطرابات في شرق الجزائر، فاعلن الباشا خضر الحرب على تونس، إلى أن تم الصلح سنة 1628[4].

ثانيا: مرحلة الأغوات (1659- 1671):

1- أسباب التحول إلى نظام الأغوات:

كانت فترة الأغوات أكبر من ذي قبل فمن اهتزاز نظام قد ازداد فيها الوضع سواء الحكم إلى الاغتيالات، التي كثرت فيها المؤامرات التي تحاك ضد الحكام إلى الخسائر التي تتعرض لها الجزائر عن طريق أساطيل أوروبا، وسيطرة الفوضى العارمة وعدم الاستقرار الذي عم البلاد، فكل أغا يحكم لمدة شهرين ثم يتم عزله والإتيان بآخر، وبتالي حملت الفترة بذور فنائها بين أيديها[5] فقد بدأ عهد الأغوات بفوضى عارمة

[1] أحمد السليماني، **النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني**، مطبعة حلب، سوريا، 1994، ص 16.
[2] جمال الدين سهيل، المرجع السابق ، ص 145.
[3] المرجع نفسه، ص 145.
[4] أحمد السليماني، المرجع السابق، ص 146.
[5] جمال الدين سهيل المرجع السابق، ص 17، 18.

تزعمها رياس البحر من جهة والجنود الانكشارية من جهة أخرى ،أما رياس البحر فثاروا بسبب قيام الباشا إبراهيم بحرمانهم من المبالغ المالية التي خصصها لهم الباب العالي[1] وقيامة بدفعها على شكل رشوة لرجال الدولة في اسطنبول حتى يبقوه في منصبه[2].

أما الجنود الانكشارية فكانوا يحاولون باستمرار اغتنام الفرصة للاستيلاء على الحكم ، فوجدوا في هذا الحادث فرصة للانقلاب على طائفة رياس البحر، فقضوا على سلطة الباشا الذي أصبح منصبه شرفيا فقط واتفقوا على إسناد، السلطة التنفيذية للأغا، على أن لا تزيد مدة حكمه عن شهرين، ويكون اختياره بالأقدمية من بين ضباط الانكشارية، كما أسندوا السلطة التشريعية إلى مجلس الديوان" الأوجاق"[3] وهي المرة الأولى التي تصبح فيها طائفة رياس البحر في مركز ثانوي بالنسبة لشؤون الحكم[4].

3- خصائص نظام الأغوات:

- اضمحلال السلطان العثماني وغابت السيادة العثمانية في الجزائر وبالتالي انقطاع المساعدات العثمانية.

- استفحال الصراعات المحلية بين ضباط الجيش البري وضباط الجيش البحري، وبذلك انقطعت المساعدات العثمانية بالجزائر، كما فشل الأغوات في فرض نفوذهم على السلطة، الأمر الذي شجع طائفة رياس البحر لاستعادة مكانتهم، وهو الأمر الذي شجعه تزايد الغزو الأوروبي للبلاد، فشبت عدة ثورات ضدهم، في جهات كثيرة مثل كدرا السلطان مقر السلطة وبلاد القبائل عام 1686م نالت من هيبتهم وجعلتهم غير قادرين على التحكم في زمام الأمور[5].

---

[1] يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج 2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009، ص 42

[2] جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص 146.

[3] **الأوجاق**: هو مصطلح أطلق على المؤسسة العسكرية للجيش الانكشاري. ينظر: مُحَمَّد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي** ، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان، 1969، ص 70.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 43.

[5] عائشة غطاس، "**العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619- 1694**"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 1986، ص 36.

كما تميز هذا العهد بكثرة هجمات القراصنة الفرنسيين على السواحل الجزائرية، واعتداءاتهم على السفن والمراكب البحرية في الشواطئ الجزائرية، واشتدت حالة الحرب بين البلدين، ودخل في حلبة الصراع ضد الجزائر كل من الانجليز والهولنديين والإسبان وكاد يتحول الأمر إلى تحالف أوروبي ضد الجزائر[1].

وعقب اغتيال الاغا الحاج علي 1665-1671 تعرضت البلاد لاضطرابات خطيرة جعلت الانكشارية تلجا مرة أخرى إلى طائفة الرياس، ووقع اختيارها على أحد الرياس يدعى تركي رايس ومنحه لقب الداي بمعنى الحامي[2].

لكن كل هذه التطورات السياسية والأمنية الخطيرة التي عرفتها ايالة الجزائر في عهد الأغوات لم تثني الباب العالي من استمراره في تعيين وبعث الولاة للجزائر، الذين ظلوا يعرفون بالباشاوات، غير أنه ابتداء من تاريخ 1671م أصبح وجودهم صوريا فقط، وأصبحت سلطتهم لا تتعدى حق حضور جلسات الديوان الكبير[3] والديوان الصغير[4] إلى أن رفضت حكومة الجزائر، استقبال المبعوث العثماني سنة 1710، بينما احتفظ الأغا بمنصبه ووظيفته الأصلية، وهي رئيس الانكشارية، وأصبح الداي المنتخب رئيسا وخول له هذا المنصب السلطة المطلقة[5].

---

[1] جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص 147.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 47.

[3] **الديوان الكبير**: هو امتداد لمجلس أعيان مدينة الجزائر، يتألف من حوالي 700 عضو، يجتمع أربع مرات في الأسبوع في قاعات خاصة تسمى قاعات المرايا، ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تعريب: مُحَمَّد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 127.

[4] **الديوان الصغير**: يجتمع هذا الديوان برئاسة الباشا لمناقشة الأمور المعروضة عليه من قبل السلطة التنفيذية، وكان عدد أعضائه 24 عضوا، ينظر: جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص 156.

[5] المرجع نفسه، ص 147.

المحاضرة الثامنة: مرحلة الدايات (1671- 1830):

أولا: العهد الأول (1671- 1710):

يعتبر نظام الأغوات نظام سياسي فاشل تميز بالفوضى وعدم الاستقرار خاصة بعد عهدهم تميز بالفوضى وعدم الاستقرار خاصة بعد فشلهم في إرساء قواعد نظام جديد وعجزوا عن تحقيق الاستقرار، وخاصة وأن عهدهم تميز بالفوضى واراقة الدماء[1].

وقد اختلف المؤرخون في تحديد الأسباب وراء إلغاء هذا النظام حيث ذهب فريق إل الجيش القول أن الانكشاري عندما أدرك خطورة تأزم الوضع السياسي انسحبوا من الحكم لصالح طائفة رياس البحر.

أما الرأي الثاني فهو يدعم نظرية أن النظام الدايات يمثل انتصار الجيش البري، وهكذا فإن طائفة رياس البحر كانت وراء تأسيس نظام جديد يعرف بنظام الدايات وهو نظام قائم على مبدأ الانتخاب دون تحديد الفترة الزمنية[2].

وقد بدأ عهد الدايات مع القبطان مُحَمَّد التريكي وقد حقق دايات العصر الأول عدة انتصارات، مثل انتصار الداي شعبان على سلطان المغرب، المولى إسماعيل في واقعة الملوية في، لكنهم واجهوا في أواخر حكمهم العديد من التغيرات السياسية على الصعيد الداخلي والخارجي ما منع مرة أخرى الفرصة للجيش الانكشاري في التدخل في الحياة السياسية، فكل الذين تولوا الحكم بعد الرايس (ميزو مورتو) كانوا إما من الجند الانكشاري مثل (شعبان أغا) و(الحاج أحمد) أو من الموظفين مثل (حسان باش شاوش)[3] ومن العراقيل التي واجهتهم نذكر ازدواجية السلطة وتوتر العلاقات الخارجية وتمرد الجند المستمر[4].

---

[1] Xavier yacno, **histoire de l'Algérie de la fin de la Régence turque à l'insurrection de 1954**, édition de l'Atlanthrope, paris, 1993, p 396

[2] Xavier yacno, op, cit, p 396.

[3] Mahfoud kaddach, **l4Algérie durant la période ottomane**, office des publication universitaire, Alger, 1998, p 239

[4] Boyer « **Des pachas triennaux à la révolution d'Ali khoja dey (1571- 1817)** », Revue historique, vol 244, N 1, janvier 1970, p 99

ثانيا: عهد الدايات الثاني (1710- 1830):

تعد الفوضى التي عرفها عهد اليات الأول خاصة في الفترة التي سيطر عليها آغات الجيش، ففي سنة 1710 تولى (علي شاوش) السلطة ونجح بالفعل علي شاوش في إقناع السلطان أحمد الثالث بعد أن قدم له هدايا ثمينة جدا[1].

ومنذ هذا العهد والدايات في الجزائر يجمعون بين منصب الأمير والداي ما أدى إلى دفع مكانة الداي واكتسابه مزيدا من النفوذ وفسح لهم المجال للممارسة سلطتهم، خاصة وأن البداية كانت مع علي شاوش الذي أدار البلاد بشكل جيد وفرض كلمته على الديوان، لكن بعد وفاته بدأ الملاريا أوصى بأن يخلفه (مُحَمَّد الخزناجي بن حسن) الذي تولى السلطة في أفريل 1718م، حيث أصبح تعيين الداي أو الدايات يتم ضمن الوزراء وحافظ على نفوذ طائفة رياس البحر[2].

وقد عمل جميع الديات الذين تولوا السلطة خلفا للداي علي شاوش على الحفاظ على ما حققه هذا الأخير وعارضوا كل محاولات التدخل في شؤون الجزائر، وابتداء من العقد الثاني من القرن الثامن عشر عرف نظام الدايات الاستقرار وقد بلغ متوسط معدل البقاء في السلطة كما في سنوات وهو مؤشر على استقرار النظام السياسي، وإن كانت الفترة الممتدة من (1791 – 1798) قد تميزت بعدم الاستقرار، حيث عاد الجند إلى سابق عهدهم إلى العصيان والتمرد.

ثالثا: أهم انجازات مرحلة الدايات:

1- تحرير وهران:

منذ إعلان الجزائر إيالة عثمانية، ومساعي العثمانيين دائمة لتحرير كل مدنها من الاحتلال الصليبي الذي تركز على معظم سواحلها، وكانت مدينة وهران والمرسى الكبير قاعدتان رئيسيتان للسيطرة الإسبانية، لذلك كان لابد من إرسال حملات عسكرية قصد طرد الاسبان من المنطقة.

[1] Xavier yacno, op, cit, p 399.
[2] Boyer, op, cit, pp 99, 100.

أ– التحرير الأول 1708:

في عهد الداي مُحَمَّد بكداش 1119هـ/ 1708م تولى مصطفى بن يوسف بوشلاغم المسراتي بايلك الغرب وكان ذلك ابتداء من 1097هـ/1686م، وأعد محاولات لتحرير وهران، والاستعداد لتحقيق ما فشل به غيره، وساعده مُحَمَّد بكداش داي الجزائر لتحقيق ذلك[1] فأرسل جيشا بقيادة صهره أوزون حسن، وهكذا واصل مُحَمَّد بكداش في تعزيز الجيش الأول بإمدادات ضخمة من حيث العدة والعتاد[2] والذي بلغ ثمانية ألاف وفي بعض المتون تسعة ألاف باختلاف المصادر، وعن الأسلحة المستعملة كان البارود أكثر من أن يحصى، لاسيما بارود الألغام[3] وقد تمكنوا من فتحها صبيحة الجمعة السادس والعشرين من شوال سنة 1119هـ/ 1708م، وكان أول ما فتح من أبراجها هو برج العيون[4].

حررت وهران بعد كفاح وجهد طويل، أما المرسى الكبير فمزال حصن منيع يلتجأ إليه كل من تمكن من الإنهزام من وهران حينذاك، ولم يكن نصرا تاما دون إنقاذ المرسى الكبير وتطهيره بصفة دائمة، فقاموا بتوجيه جهودهم نحو المرسى الكبير، وبعد محاولات تمكنوا من تحريره في الرابع والعشرين من محرم 1120هـ/ 17 أفريل 1708م، وبعده تلقى مُحَمَّد بكداش النبأ بفرح كبير، وأمر بصرف مبالغ كبيرة لجميع أفراد الجيش، تعبيرا ومكافأة على الشجاعة التي أظهروها في هذه المعارك[5] وبعد تحريرها جعلها الباي بوشلاغم قاعدة ملكه، غير أن الإسبان استرجعوها سنة 1114هـ/1732م فلم تبقى تحت حكمه سوى أربعة وعشرون سنة[6].

---

[1] جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص 151.

[2] Albert Devoulux, Tachrifat ,**Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence D'Alger** ,imprimerie Du Gouvernement Alger ,1852, 13

[3] عبد الرحمان الجامعي، **فتح وهران**، ج1، تحقيق: مختار حساني، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003، ص 22.

[4] مُحَمَّد بن أحمد أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الإخبار**، المصدر السابق، ص 47.

[5] مُحَمَّد دلباز، "**الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات – ترجمة وتعليق–** "، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2014- 2015، ص 102.

[6] مُحَمَّد بن أحمد أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الإخبار**، المصدر السابق ، ص 47.

ب- التحرير النهائي لوهران:

يعتبر تحرير النهائي، أو استعادة وهران أو ما أسمته المصادر المحلية بالفتح الثاني[1]، انتصارا كبيرا للعثمانيين ضد الإسبان، حيث تظافرت عدة عوامل كان لها دور كبير في تمكين الجزائر من تحقيق التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير، واستكمال الوحدة الترابية لإيالة الجزائر، وذلك بفضل عزم الداي مُحَمَّد عثمان[2] والداي حسن[3] وهناك عدة عوامل.

ساهمت في تأخير الفتح بحيث يرجع ابن زلفة في كتابه الرحلة القمرية، أسباب التأخر في فتح وهران إلى التقاعس عن الجهاد الذي فسره بأنه خلود أهل السيف إلى حياة الدعة والأمان، أي ضعف الفعالية القتالية لجنود الفرسان أما العامة أو القبائل المخزنية فلم تبال بوهران والمرسى الكبير وتنصلت من مسؤولياتها، ومن السكان من ترك الجهاد رغبة في الدنيا ومنهم من جزع عن القتل والهلع والإنفاق، ومنهم من كان يجهل ما في الجهاد من الثواب الجزيل[4] وقد قام الباي مُحَمَّد الكبير بحملات متكررة على وهران، وبذلك أرغم الإسبان سنة 1780م على خوض معركة خارج أسوار المدينة، فأنتصر عليهم، وتمكن 14 سبتمبر 1784 من قطع مجرى الماء الذي يشرب منه أهل المدينة، وفي 11 ذي القعدة الموافق لـ 26 سبتمبر من نفس السنة هاجم حصون المدينة هجوما عنيفا فتمكن من الإستيلاء على البرج الأحمر، ثم أستمرت المعارك بعد ذلك، فاضر الإسبان الدخول في مفاوضات انتهت بعقد صلح سنة 1785، وفرضت على الإسبان شروط من بينها تسليم وهران والمرسى الكبير[5].

---

[1] تحرير وهران من أحد الموضوعات التي تناولتها المصادر المحلية بالتفصيل الدقيق بأسلوب ذلك العصر تمييزا له عن الفتح الأول ونذكر من هذه المصادر أبو راس الناصر، المصدر السابق.

[2] **مُحَمَّد بن عثمان:** هو مُحَمَّد بن عثمان بن إبراهيم الكردي ، الملقب بالكبير بعد فتح وهران، أو ما يسميه العرب بالأكحل وذلك لشدة سمرته، بدأ قائدا ثم خليفة للباي، ثم ارتقى إلى باي على معسكر سنة 1780، ثم حارب الإسبان المحتلين إلى أن أخرجهم، وجعل منها مقره سنة 1792، وبقي على رأس بايلك الغرب إلى سنة 1799، ينظر: مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1981، ص.151.

[3] **الداي حسن:** هو داي الجزائر في الفترة الممتدة من 1791-1798، عين دايا على الجزائر بعد وفاة مُحَمَّد باشا، وفي عهده نشبت الحرب بين الجزائر والسويد وأمريكا، وحررت وهران من الإسبان، ينظر: المرجع نفسه، ص175

[4] أبو عبد الله بن عبد الرحمان ابن زلفة، **الرحلة القمرية في السيرة المحمدية**، ج2، ، تحقيق: مختار حساني، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003، ص 213.

[5] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792م**، مطابع دار البحث، الجزائر، (د.ت.ن)، ص 523

واصل الباي مُحَمَّد عثمان جهوده بمحاصرة وهران وساعده في ذلك طلبة العلم)3(والفقهاء ، وتمكنوا من محاصرة الاسبانيين والتضييق عليهم[1].

وفي سنة 1790، قبل وفاة الداي مُحَمَّد بن عثمان كان سكان وهران وحاميتها العسكرية يعيشون على وقع الزلزال، الذي كان عاملا هاما في انسحاب الإسبان، وتواصلت جهود مُحَمَّد الكبير إلى غاية 09 سبتمبر 1791 بموافقة الملك الإسباني على شروط الجزائريين أهمها تخلي إسبانيا عن وهران والمرسى الكبير نهائيا، فغادر الإسبان ووهران والمرسى الكبير[2] وكان آخرهم حاكم وهران دون جون كورتين Don Jaune Kourtine الذي غادر المرسى الكبير يوم 29 فيفري 1792[3].

عندما بلغ الداي حسن باشا خبر تحرير وهران سرّ كثيرا أرسل السلطان العثماني رسالة يعلمه فيها بالنصر العظيم الذي حققه الباي مُحَمَّد الكبير والمجاهدين الذين كان أغلبهم من الطلبة، وتكريما لهم تم إعطاء الأوامر ببناء مدرستين واحدة بمعسكر والأخرى بوهران[4].

ج- صد الحملات الأجنبية "حملة الكونت أورلي le compte D' oreilly أنموذجا:

من فشل حملة شارل لكان على الجزائر سنة 1541، لم تتعرض الجزائر لحملة عسكرية إسبانية كبيرة مثل حملة الكونت أورلي 1775[5]، وبذلك يعتبر القرن الثامن عشر معلما حاسما لقياس مدى التوتر الشديد الذي وصلت إليه العلاقات الجزائرية الإسبانية.

وقد تولى حكم الايالة في هذه الفترة مُحَمَّد بن عثمان باشا والذي كان يحمل مشروعا حضاريا أساسه إعادة هيبة الدولة الجزائرية داخليا وخارجيا لعلمه أنها كانت تعيش حالة من الفوضى والتدهور، وزاد الأوضاع خطورة الاحتلال الإسباني، حيث قرر (مُحَمَّد بن عثمان) تصفيته نهائيا حتى يستطيع توحيد كامل الإيالة[6].

---

[1] الأغا ابن عودة المزاري، **طلوع السعود في أخبار الجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، ج1، دراسة وتحقيق: يحيا بعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيرت، لبنان، (د.ت.ن)، ص563.

[2] المرجع نفسه، ص 563.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 172.

[4] الأغا ابن عودة المزاري، المرجع السابق، ص 563.

[5] المصدر نفسه، ص 563.

[6] الطاهر تومي، **الغزو الاسباني للجزائر سنة 1775**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارية، العدد 4، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، جامعة الاغواط، الجزائر، ديسمبر 2014، ص 201.

كما أن رغبة ملك إسبانيا في تحقيق مشرعه الذي يهدف إلى القضاء على مدينة الجزائر، الشيء الذي جعله ينظم حملة عسكرية بحرية، وفر لها جميع عوامل النجاح، وكان أمل أوريلي أن يحقق في مدينة الجزائر ما حققه سلفه في استعادة وهران سنة 1732، حيث اجتمع الأسطول الإسباني في مدينة قرطاجة الإسبانية، وكان يشمل 76 سفينة حربية وعلى رأسه أحد أعلام البحر المشهود لهم بالقوة والمهارة الأميرال أنطونيو باركلو (Antonio Barclo)[1] .

لما سمع داي الجزائر مُحَمَّد باشا بعث إلى حكام البيلكات الثلاث "التيطري، قسنطينة والغرب"، بأن الأخبار تتحدث عن سعي ملك إسبانيا إلى تحريك الحامية العسكرية الموجودة بوهران من أجل محاصرة مدينة الجزائر برا من طرفها الغربي، فقام داي الجزائر مُحَمَّد باشا بتقسيم القوات المتواجدة بما يضمن حماية كل أطراف المدينة، وفي أثناء ذلك كان الطرف الإسباني بقيادة أوريلي يحضر نفسه، وبقي مدة ثمانية أيام محاصرا المدينة دون أن يحاول دخولها أو قصفها، وهو ما كان في صالح الجزائر، وذلك من خلال تنظيم صفوف إمدادات القبائل حيث يقول ابن رقية التلمساني[2]: "... إن مكث العدو كان خيرا لنا لان قبائل العرب كانوا يجيئون من كل ناحية إلينا" وقد نزل الإسبان إلى البر وبيد كل واحد منهم بندقية ورمح برأسين حديديين حتى يعيقون تقدم خيالة الجزائر، لكنهم استطاعوا التصدي لذلك وحاصرتهم في منطقة بين مرتفعات حسين داي وشاطئ البحر، بعد أن أدرك الإسبان خطورة الموقف حاولوا فك الحصار، وبعد عدة محاولات من الطرفين انتهت المعركة بانتصار الجزائريين على الإسبان الذين رجعوا خائبين[3].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة**، المرجع السابق، ص 510.

[2] خير الدين سعيدي، **الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518- 1775 من خلال مخطوط الزهرة النائرة لابن رقية التلمساني**، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 29، ديسمبر2017 ، ص 100.

[3] الطاهر تومي، **حملة الكونت أوريلي على مدينة الجزائر 1775**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 13، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر 2016، ص ص 265- 266.

المحور الثالث: العلاقات الدولية للجزائر في التاريخ الحديث:

أولا: علاقاتها الإقليمية مع الدول المغاربية والخلافة العثمانية:

المحاضرة التاسعة: العلاقات الجزائرية التونسية:

أولا: الوضع العام للعلاقة بين الإيالتين:

تعتبر العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالة تونس من المواضيع والدراسات التاريخية المهمة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، خاصة أن الإيالتين كانتا تخضعان لنفس الخلافة العثمانية، فقد تميز تاريخ العلاقات بين الإيالتين بمظاهر مختلفة، ومراحل عديدة مخالفة لبعضهما البعض ومعيدة لنفسها أحيانا، كالحروب المتكررة، وكذا فترات السلم المتذبذبة، وصدور مناوشات بين الحكام، ومن العوامل التي أثرت على مسار العلاقات السياسية، مشكل الحدود، الذي يعتبر ذوا أهمية بالغة، حيث منذ الوجود العثماني اتضح الخلاف والصراع على المناطق الحدودية بين الإيالتين، مثل قسنطينة والكاف وتبسة.

حيث تكررت الهجمات المتبادلة بين الإيالتين، قبل القرن الثامن عشر كهجوم الباي التونسي (مراد بوبالة) على قسنطينة سنة 1700[1]، وكذلك تحرشات حمودة باشا على المنطقة ذاتها سنة 1807، وكذا الاعتداءات الجزائرية المتكررة على منطقة الكاف في السنوات 1702، 1735، 1756 نتج عنه الصراع على مناطق الحدود، ما أدى إلى إبرام بعض الاتفاقيات، لعل اشهرها يعود أصلها إلى اتفاقية وادج السرات المبرمة سنة 1628[2].

وتعتبر أول معاهدة حددت فيها الحدود الفاصلة بين الإيالتين بسبب خلافات ومناوشات بين دايات تونس والجزائر بسبب الصراع بين قبيلة بني شنوف المتحالفة مع أولاد صاولة وأولاد سعيد من تونس وبين قبيلة أحرار أسياد الحنانشة القاطنة بقلعة سنان شرق تبسة، وبعد فشل تونس، عقدت المعاهدة السابقة الذكر ومن أهم بنودها أن يكون واد السرات هو خط الحدود كل فرد ينتقل إلى الضفة الأخرى من الواد الفاصلة بين الإيالتين وتهديم برج الكاف، كما أن يكسبه مواطنة الدولة الموجود على أرضها[3].

---

[1] louis France et J .J Marcel, **Histoire de Tunis, édition Bousalama, Tunis2éme** édition , 1979, PP168-169

[2] صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 37.

[3] louis France et J .J Marcel, Op.cit ,169

لكن هذه المعاهدة لم يتم احترام بنودها السابقة الذكر، خاصة من قبل حكام الجزائر إلى أن تم تغييرها تماما سنة 1807 من طرف الباي التونسي حمودة باشا.

نجد أن القبائل الحدودية لعبت دورا كبيرا في تغيير مجرى التاريخ العلاقات خاصة منها السياسية، لأتن تلك القبائل كانت تفرض من الضرائب المفروضة عليها، وكان لجوء هذه الأخيرة وتبعتها لإحدى الإيالتين بسبب خلافات ومناوشات بين بايات تونس وبايات قسنطينة ومن ثم ينقض السلم الذي سبق وأن أبرم فينجر عنه هجمات عسكرية[1].

ثانيا: الصراع بين الإيالتين قبل القرن الثامن عشر:

لم يكن الصراع بين الإيالتين وليد القرن الثامن عشر، لذلك يجب التطرق للجذور التاريخية لهذه الخلافات، وبالتالي يستجب الرجوع إلى الوراء بحقبة من الزمن قدرت تقريبا بعشرين سنة، ومن خلال ما حدث خلال هذه الفترة نتمكن من فهم العلاقة بين الإيالتين وكيف كان الحكام يبحثون عن الذرائع من أجل الهجوم، وفي كل الأحوال وجدت أسباب مباشرة مثل الهجوم الجزائري على تونس في عهد الداي الجزائري ميزو مورطو (1683- 1689)[2].

حيث تم اكتشاف جاسوسا تونسيا في قسنطينة وذلك من أجل ترقب الأوضاع في إيالة في علما أن تلك الآونة كانت هذه الأخيرة تتخبط في خلافات مع فرنسا[3].

ثالثا: أسباب توتر العلاقات بين الإيالتين التونسية والجزائرية:

من الصعب جدا أن نفصل في الأسباب التي كانت وراء توتر العلاقات بين القطرين الجزائري والتونسي وذلك لتشابك جزئياتها وعموما حاولنا تصنيفها على النحو التالي:

1- الأسباب التاريخية والإقليمية: حمل أتراك الجزائر منذ اللحظات الأولى التي وطأت فيها أقدامهم هذه الأرض مسؤولية تحرير البلدان المغاربية من الاعتداءات الإنسانية ووضعها جميعا تحت لواء الدولة العثمانية فكان أن حولوا الجزائر إلى قاعدة للجهاد البحري[4]، حيث انطلقوا من خلالها لتحرير طرابلس بقيادة

---

[1] ابن أبي الضياف، **انصاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الأمان**، ج3، تونس، 1963، ص 42

[2] Laugier de tassy ,**histoire du Royaume D'Alger. un déplumât français a Alger en 1724**, édition loysel ,paris ,1992,p179

[3] Idem

[4] كانت تدعى قبل الاحتلال الفرنسي بـ دار الجهاد "لأنها تعتبر نفسها في جهاد مستمر ضد دار الكفر (الدول الأوربية وأمريكا خاصة ضد إسبانيا لإبادتها مسلمي الأندلس)، البرد وفال، ص 6، الريس حميدو، ترجمة: مُحَمَّد العربي الزبيري، مطبعة بن بولعيد الجزائر، (د.س.ن).

(درغوث باشا)[1]، في 958هـ/ 16 أوت 1551[2]، ثم تحرير تونس بشكل نهائي على يد (سنان باشا)[3] سنة 1574[4].

وبانضمام تونس لحضارة الدولة العثمانية تكونت لدى الجزائريين فكرة تبعية هذا الإقليم وذلك من منطق تخلصهم من الإسبان وضم تونس للدولة العليا من جهة وخضوعهم مباشرة لحكمهم من جهة أخرى، حيث كان تعيين باشوات تونس عن طريق بيلربايات الجزائر ورغم انفصال تونس بشكل نهائي عن الجزائر عام 1950، إلا أن الصورة السابقة ظلت مترسخة بأذهان الجزائريين، وظلوا يسعون لاستردادها من جديد[5].

أما تونس فكانت بدورها تحاول استمرار التجرد من هذه التبعية وأخذت تتحين الفرصة المواتية للانسلاخ منها، وتحقيق لها ذلك بإعلانها باشوية مستقلة عن الجزائر سنة 1590م، ومنه أصبحت ترى منها مثل الجزائر تتبع رأسا للدولة العثمانية ولا يحق للجزائر المطالبة بضمها، وكان في المقابل منه لتونس مطامع في ضم إقليم قسنطينة لها من منطلق تبعية لها إبان العهد الحفصي[6].

ولهذا شنت العديد من الغارات كانت أبرزها حملة مراد بوبالة عام 1700[7].

هكذا وشكلت حدود الالتماس بين الإيالتين أحد أهم بؤر الصراع بينهما لكون الحدود تعد أهم مظاهر السيادة في البلدان، وليس غريبا إذن أن تنشب خلافات بين مختلف القبائل المتاخمة للحدود وبخاصة حول أراضي الرعي ومنه فمشكلة الحدود تعد ضمن المشاكل الاجتماعية التي كانت وراء خلاف الإيالتين أيضا،

---

[1] **درغوث باشا:** أصله من حصن صغير من آسيا الصغرى مقابل جزيرة رودس في إقليم مانطبشا وأهله من الأتراك الفقراء البدو، دخل في خدمة خير الدين بن يعقوب منذ طفولته، كان ذا خبرة واسعة في مجال البحرية، ولما أصبح خيير الدين قائدا لأسطول السلطان الأعظم عين درغوث رئيسا للبحرية: مرمول كر بخال: **إفريقيا**، تر: مُحَمَّد حجي وآخرون، (د.ط)، دار المعرفة، الرياض، ج3، 1989م، ص 71.

[2] مقاديش الصفاقصي محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية، تونس تحت رقم، 220 مج7، ص 259.

[3] **سنان باشا:** كان كبار القادة والوزراء في الدولة العثمانية له عظمة بكثير من الدول التي دخلها أو ولى عليها، كاليمن والشام، ومكة، والمدينة، والقاهرة ، توفي في 04 أفريل 1596م، ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص 23

[4] إسماعيل أحمد ياغي، العالم **العربي في التاريخ الحديث**، ط1، العبيكان، الرياض، ،1997 ص ص 62، 64.

[5] Alphonse Dilhan, **Histoire abrégée de la Tunis**, Imprimerie balitout questroy et Cie , paris,1866,p 201

[6] Ibid, p202

[7] Idem.

فقد سويت المشكلة بين البلدين عام 1614 بتمديد مناطق القبائل التابعة لقسنطينة في عمق التراب التونسي، لكن التونسيون خرقوا هذه المعاهدة سنة 1622 فرد عليهم مراد باي قسنطينة[1].

وكانت معركة "سطاوة" التي انهزمت فيها القوة التونسية وأجبرت الحكومة على إبرام اتفاق ضبط الحدود سنة 1628[2].

مع ذلك فالحدود بين الإيالتين لم تعرف الثبات والاستقرار فهي تندرج ضمن مصطلح ما يطلق عليه بـ "الحدود غير الثابتة" بكونها محدودة بشريا أكثر ما هي محدودة سياسيا، فأوطان القبائل والعشائر الموالية لهذا النظام أو ذاك تعد ضمن مجال السيادة لهذا النظام أو ذاك فالولاء الذي لم يكن ثابتا لنظام حكم واحد يعتبر أحد أهم العوامل التي منعت عدم رسم الحدود بين الإيالتين[3].

2- الأسباب السياسية:

أهم الأسباب التي دفعت الطرف الجزائري لشن غاراته على تونس هو مشاركتها إن وكلها على زعزعة الأمن والاستقرار الجزائري، وذلك لمساندتها لبعض التمردات وسعيها نحو استنهاض لبعضها وفي هذا الشأن حمودة يورد نقيب الأشراف، أحمد الشريف الزهار بأن باشا الحسيني، استقدم ابن الأحرش وحرضه على الفتك بأتراك الجزائر وانتزاع السلطة من أيديهم ووعده بتقديم النصرة والتأييد اللازمين من طرفه[4] فكان أن دخل ابن الأحرش البلاد في فوضى لم تنبه إلى غاية القضاء عليها عام 1804[5].

ويذكر أيضا أن الاضطرابات التي مرت بها الجزائر عام 1684، كان لباي تونس يد فيها عن طريق عملائه، هذه الاضطرابات التي دفعت (ميز مورتو) لخوض المعارك بنفسه في طرقات المدينة وخرج أثناءها لأكثر من مرة[6].

كما دخلت تونس في تحالفات ثنائية مع بلدان مغاربية مجاورة كالمغرب الأقصى من أجل القضاء على القوة الجزائرية لعجزهم عن القضاء عليها بشكل فردي، ومثال ذلك التحالف الذي جمع الباي مراد الثالث (1696- 1703) مع سلطان المغرب المولى إسماعيل، حيث نشبت معركة بينهم بنواحي أرزيو عام 1702،

---

[1] louis France et J .J Marcel, Op.cit ,169.
[2] Alphonse Dilhan, op .cit, p 202
[3] Guelouz Masmoudi Smida , **Histoire de la Tunis ,les tempe modernes, première** Édition centre industriel du livre, 1983, p53.
[4] Idem.
[5] Alphonse Dilhan, Op .cit, pp 202-203
[6] Ibid,p204.

وقد تكبدت خلالها الجيوش المغربية خسائر جسيمة رغم الفارق الكبير في تعداد الجند فالقوة الجزائرية قدرت نحو ستة آلاف والجيش المغربي حوالي خمسين ألف مقاتل أغلبهم من الفرسان[1].

هذا وتدخلت الجزائر في الشؤون السياسية للإيالة التونسية وفوف عند طلبات النجدة الموفدة إليها من بعض حكام تونس، وتمكنت في كثير من الأحيان من خلع الحكام السابقين وتعيين الحكام الجدد على كرسي السلطة كتنصيب مُحَمَّد باي عام 1686 وعلي باي الحسيني عام 1735م.

[1] Alphonse Dilhan, Op .cit ,p 204

المحاضرة العاشرة: علاقة إيالة الجزائر مع إيالة طرابلس الغرب:

أولا: بداية العلاقات بين الجزائر وطرابلس الغرب:

بدأت العلاقات الجزائرية الطرابلسية في العصر الحديث تتشكل منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، عندما أصبحت طرابلس الغرب إيالة عثمانية، من إيالات الشمال الإفريقي، فقد فرضت الدولة العثمانية على حسم الصراع الدائر في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط لصالحها وطرد الإسبان من المنطقة وخاصة بعد حملة (أنديرا دوريا) الفاشلة على الجزائر سنة 1541، ففي سنة 1551 بدأ الحكم العثماني في طرابلس وأصبح (مراد آغا) أول شخصية تركية تباشر الحكم في طرابلس، ذلك الحكم الذي كان يأمل فيه درغوث باشا، ونظرا لمكانته في حركة الجهاد البحري كافأه السلطان برتبة أمر أمراء الجزائر مع إمارة البحر، اعترافا بخدماته وجهوده القيمة، وقد نجح (درغوث) في الحصول على غمارة طرابلس سنة 1556م حيث بذل جهودا كبيرة في تثبيت الحكم العثماني في)1(الولاية العثمانية الجديدة في جميع أنحاء طرابلس[1].

كان بايلربايات الجزائر يحكمون النيابة مباشرة أو بواسطة ذواتهم، ولم يكونوا يتقيدون كثيرا بآراء الديوان، الذي يصبح فيما بعد الحاكم الفعلي للجزائر، وكانوا يمارسون سلطتهم على باشوات طرابلس وتونس وسلطتهم مطلقة وكلمتهم نافذة[2].

وقد بدأ التعاون بين الجزائر وطرابلس في سنة 1571 عندما كانت الدولة العثمانية تعد العدة لمواجهة القوات المسيحية المتحالفة مع البندقية وذلك في موقعه ليبانت الشهيرة، تلك الواقعة التي شارك فيها الأسطول الجزائري بقيادة (علج علي باشا) كما شاركت فيها البحرية الطرابلسية بستة مراكب بقيادة والي البلاد جعفر باشا (1569– 1581)[3]، وقد لعب الاسطول الجزائري والطرابلسي دورا مهما في هذه المعركة البحرية بالرغم من هزيمة الأسطول العثماني فيها، فقد بقي (علج علي) يخوض القتال حتى بعد الهزيمة وتمكن من قتل قبطان مالطا[4].

---

[1] أمحمد سعيد الطويل، **البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا الفرمانلي**، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، ليبيا، 2000 ص 39.

[2] محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، دار الهدى، الجزائر، 1969، ص 57.

[3] عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م، ص 230.

[4] أمحمد سعيد الطويل، المرجع السابق، ص 47.

وقد استمرت العلاقات بين الجزائر وطرابلس خلال سبعينيات القرن 16 وذلك خلال سنة 1574 من أجل تحرير تونس من الإسبان، والتي في الواقع لم تكن إلا تكملة للمشوار الذي بدأه العثمانيون لتحرير المغرب من أيدي النصارى[1].

ففي تلك السنة وصل سنان باشا وأسطوله إلى مياه تونس وحاصرها متزامنا ذلك مع قدوم الأسطول الجزائري بقيادة (علج علي) حيث شارك في الحصار، وفي نفس الوقت كان هناك جيش بري يقوده والي طرابلس مصطفى باشا، وحاكم القيروان حيدر باشا، وبذلك تضافرت الجهود من أجل تحرير تونس، وما هي إلا أسابيع قليلة حتى استسلمت قلعة الواد وبقية الحصون الأخرى، وبذلك استقر العثمانيون في تونس بعد قضائهم على الإسبان والحفصيين معا وأصبحت تونس ولاية عثمانية كما هو الحال بالنسبة للجزائر وطرابلس[2].

وفي عام 1700 أسهم الجيش الطرابلسي في الحملة التي وجهها التونسيون ضد الجزائر، وكان مراد بك تونس قد أرسل هدايا إلى داي الجزائر، فرفض هذا الأخير فاستغاض مراد بك لذلك غضبا فكتب إلى خليل باشا، قائد جيش طرابلس، طالبا منه العون والمساندة فتوجه له هذا الأخير على رأس قوته، فاخت اقو ر الحدود وهزموا أمير قسنطينة وفرضوا على المدينة حصارا شديدا[3].

ثانيا: العلاقات بين الايالتين في عهد الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب:

لقد كانت سنة 1711م من الأحداث البارزة في تاريخ طرابلس الغرب من خلال وصول أسرة القرمانلي إلى سدة الحكم ، وقد تميزت بداية العلاقات بين ايالة الجزائر وطرابلس الغرب بالحسنة في بدايتها وهي الفترة التي تزامنت مع حكم أحمد القارمانلي 1711-1745 مع دايات الجزائر الأربعة وهم علي شاوش 1710-1718 والداي مُحَمَّد 1718– 1724 وكورد عبدي 1724-1732 والداي إبراهيم 1732–1745[4].

وإن كانت حادثة استيلاء علي برغل على طرابلس الغرب أثرت في طبيعة العلاقات بين الايالتين، خاصة وانه عاش فترة طويلة في الجزائر وعمل فيها مسؤولا عاما على البحرية، وهو منصب شبيه بمنصب

---

[1] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 231.

[2] أمُحَمَّد سعيد الطويل، المرجع السابق، ص 45.

[3] مُحَمَّد حلوان، "**العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا (1750 - 1830)**"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014 – 2015، ص 48

[4] CH. Veraud, annales tripolitaines, **présentation de loura lafi**, premier édition , édition bouchen ,2005 ,p273.

وزير البحرية، وكان قد صاهر داي الجزائر وتزوج من أسرته مما يسر له الترقي في المناصب حتى وصل إلى منصب وكيل الخرج[1] لكنه طرد فيما بع د من الجزائر بسبب إتباعه سياسة الظلم بعد جمعه لثروة طائلة[2] إذ وبعد طرده من الجزائر توجه إلى اسطنبول وبدأ يسخر ما لديه من أموال من أجل الحصول على إمارة طرابلس الغرب.

ولقد اختلقت أراء المؤرخين حول موقف الجزائر حوا احتلال علي برغل لطرابلس الغرب في الفترة الممتدة من 1793-1795م، فنجد نقيب أشراف الجزائر مُحَمَّد الشريف الزهار يذكر لنا في مذكراته أن الداي حسن في الجزائر قد دخله الرعب لم علم باستيلاء باستيلاء (علي برغل) على طرابلس، لأنه كان وكيل خرج فيها، قبل أن يغادرها على غير وئام إلى اسطنبول ثم إلى طرابلس، فكتب إلى الباي التونسي حمودة باشا يطلب منه التوجه الى طرابلس لإعادة صاحبها المبعد واللاجئ عنده، كما أبدى له استعدادا ورغبة لمساعدته بما يريد[3].

كما كان للجزائر دور مهم في إبرام الصلح الأمريكي الطرابلسي، فإبرام المعاهدة الجزائرية الامريكية في 05 سبتمبر 1795 كانت قد تصادفت مع اعتلاء يوسف القارمانلي لعرش طرابلس الغرب بعد القضاء على علي برغل الثائر والمغتصب لها لمدة ثلاث سنوات واستعادة الحكم للأسرة القارامنلية[4]، حيث قامت البحرية الطرابلسية بأسر سفينتين أمريكيتين وتم إطلاق أحداهما لأنها كانت تحمل أموال الاتفاقية التي كانت الولايات المتحدة ستدفعها لداي الجزائر حسن باشا في جين السفينة الثانية تم تحويلها إلى سفينة قرصنة واستبعد بحارتها[5].

إن حصول الولايات المتحدة على اتفاقية مع طرابلس الغرب كان أمرا صعبا وأكثر تكلفة فقد كان باشا طرابلس يوسف القارمانلي أكثر تعنتا[6] لذا لجأت الولايات المتحدة حسن باشا داي الجزائر من أجل عقد اتفاقية السلام مع طرابلس، والتي تم الأمريكية إلى توقيعها بعد تدخل للوساطة الجزائرية بتاريخ 4 نوفمبر 1796[7].

---

[1] Idem.

[2] مُحَمَّد حلوان، المرجع السابق، ص.145.

[3] مُحَمَّد حلوان المرجع السابق، ص 146.

[4] جلين تكر، **معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر**، ترجمة: عمر الديراوي أبوحجلة، بيروت، لبنان، 1997، ص 165.

[5] كولافو لايان، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القارامنلي، ترجمة: عبد القادر مصطفى، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، ط1، طرابلس، ليبيا، 1988، ص 51

[6] المرجع نفسه، ص 51- 52.

[7] مُحَمَّد حلوان، المرجع السابق، ص 146.

المحاضرة الحادية عشر: علاقة إيالة الجزائر مع المغرب الأقصى:

أولا: في عهد الدولة الوطاسية:

لم يستفق المسلمون في المغرب من سباتهم، إلا بعد أن خسروا العديد من الحصون الساحلية بعد أن احتلها الإسبان والبرتغال، ففي المغرب الأقصى كان الوطاسين يواجهون القوتين في نفس الوقت بين كر وفر، ومن بين الاستراتيجيات التي انتهجها الإسبان في تقسيم المغرب العربي وضرب وحدته هو بئر الخلاف بين المرينيين والزيانيين، وكان ذلك سبب لعدم تحكمهم وتوحدهم لإنقاذ الأندلس، فيدل ذلك دخلوا في حروب ضد بعضهم كلفتهم خسائر مهدت لأعدائهم لإيجاد قدم لهم في المغرب، لكن هناك بعض محطات التقارب، كالتنسيق بين المغرب الأوسط والأقصى، خاصة في عهد السلطان أبا (عبد الله الوطاسي) المدعو البرتغالي، فقد حاول أن يرسل مركبين لإعانة المغرب الأوسط ضد الإسبان وكان ذلك سنة 1514، كما كان اهتمام الوطاسين بأخبار مملكة الزيانيين بارزا، لما دخل عروج تلمسان وأخرج منها أبو حمو الثالث الذي خرج منها طالبا للعون من حكام المغرب الأقصى في فاس فوجدهم منشغلين بقتال النصارى، فقرر طلب العون من الإسبان وأخرج عروج من تلمسان[1].

قد قال أحمد توفيق المدني في كتابه حرب الثلاث مائة سنة عن قصة خروج عروج من تلمسان: "... ولما انتهى كل ذلك أوى عروج وبقية رجاله إلى قلعة المشور فتحصنوا بها منتظرين مددا، وقد قبل –وليس بأيدينا ما يؤكد هذا القول أو ينفيه – أن عروج كان ينتظر النجدة من قبل ملك فاس الوطاسي المريني تنفيذا لاتفاق عقد بينهما، وأن الملك المريني قد أرسل فعلا جيش لنصرة عروج وتمكينه من الدفاع عن تلمسان ضد الإسبان وانصارهم، لكن ذلك الجيش سار عن طريق مليلة، فطال به السير ولم يتمكن من الوصول إلى ميدان المعركة في الوقت اللازم..."، وما يعزز هذا القول أن عروج فعلا كان ينتظر المدد انه توجه جهة الغرب في طريق ملتوية نحو الساحل[2].

لما مات (أبو حمو الثالث) ترك إثنين من ولده (مُحَمَّد عبد الله الثاني) 1518م، و(أبو سرحان المسعود) 1519م، فكان الحكم للأول فثار عليه أخوه (أبو سرحان المسعود)، ودخل تلمسان بمساعدة خير الدين

---

[1] عبد الهادي النازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، ج7، أكاديمية المملكة المغربية، المغرب،1988، ص 191.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص

ومساعدة الوطاسين أيضا، فقد امدوه بالمال والسلاح، كما ورد أيضا في هذا الصدد، أن الإسبان لما انهزموا في حملتهم الكبرى ضد الجزائر، وهي ما تعرف بحملة شاركان 1541 أرسل حسن باشا بن خير الدين برسالة إلى ملك فاس (أبي العباس الوطاسي) في 05 جانفي 1542 دلالة على التضامن بين القطرين، حتى أن السفن الجزائرية قد سمح لها الوطاسين دخول ميناء تيطوان للتزود بالمؤن[1].

ثانيا: في عهد الدولة السعدية:

بعد سقوط فاس سنة 956هـ وجه مُحَمَّد الشيخ السعدي أنظاره إلى المغرب الأوسط وقرر دخول تلمسان، وما زاده تصميما هروب خصمه أبو حمو الوطاسي إلى الجزائر[2].

وفي حقيقة الأمر أن السعديين استغلوا انشغال حسان بن خير الدين سنة 1550 بإعداده لفتح وهران بعد ما جهز جيش قوامه ألف رجل من رماة البنادق ومائة فارس وثمانية آلاف من متطوعي زواوة، ولما كان الحسن بن خير الدين بالقرب من مستغانم بلغه خير أن السعديين استولوا على تلمسان فحول وجهته من وهران إلى ملاقاة السعديين الذين احتلوا مستغانم وتقدموا نحو نهر الشلف، فالتقى الجيش الجزائري بقيادة حسان قورصوا بالجيش السعدي، لكن قوات الشريف السعدي سرعان ما انهارت وتراجعت، فاشتغل هذا لصالح الجزائريين فاستعادوا مستغانم وتقدموا صوب تلمسان، فأرسل مُحَمَّد الشيخ مدد من ألف رجل والتقى الجيشان مرة أخرى بالقرب من قبة (سيدي موسى)، وقد انتهت المعركة بهزيمة الجيش المغربي، ومقتل الشريف عبد القادر ابن السلطان المغربي وانسحب الجيش إلى ما وراء ملوية[3].

ثالثا: مع الدولة العلوية:

1- عهد مُحَمَّد الشريف:

يعود أصل الأشراف العلويين إلى المشرق حيث قدم جدهم الأول، ففي الزمن الذي أسس به الأشراف السعديين حكومتهم كانت سجلماسة بأيدي الأشراف الحسنيين، وبعد وفاة المنصور السعدي، استغلوا الفوضى وبدأوا يطالبون بالزعامة فقد قام مُحَمَّد الشريف بالاستيلاء على الإدارة، وقد ترك المولى الشريف الحكومة لابنه مُحَمَّد فعمد المولى مُحَمَّد فور توليه السلطة إلى إخضاع القبائل القريبة منه ومن ثم القبائل الشرقية،

---

[1] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 309.

[2] المرجع نفسه، ص 310.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص .329

فحين لم يتمكن مُحَمَّد الشريف من فاس والمغرب صرف حزمه لتمهيد كبائر الصحراء وبلاد الشرق فجمع القبائل من حوله واغار (على بني يزناسن) التي كانت تحت حكم الإيالة الجزائرية[1].

2- عهد المولى إسماعيل:

بعد وفاة المولى الرشيد تولى (المولى إسماعيل) الحكم سنة 1971 حيث قضى على التمردات الداخلية كتمرد ابن أخيه (أحمد بن محرز بن الشريف) في مراكش، وتمرد شمال فاس سنة 1672م، ثم التفت إلى جهة الشرق وأخذ يدعم المتمردين في تلمسان لإثارة الشغب لكن قوات الإيالة الجزائرية قضت على هذا التمرد[2] في المقابل وردا على ما فعله المولى إسماعيل قامت الإيالة الجزائرية بدعم حركات التمرد وإثارة التمردات على حكمه وانشغل المولى إسماعيل بالقضاء على تمرد الدلائيين بقيادة أحمد بن عبد الله الذي حرض البربر على التمرد في مراكش وابن أخيه، فسعى إلى إسكان الدلائيين بمنحهم عدة مناصب للتفرغ أخيه في مدينة مراكش وحصاره لكن ابن أخيه تمكن من الفرار إلى السوس سنة 1679، وبعد أن ادرك أن إيالة الجزائر كانت وراء تلك التمردات جهز حملة سنة 1979 وزحف بها شرقا وانضمت له عدة قبائل في الطريق حتى وصل نهر الشلف فتصدت له قوة عسكرية من الجزائريين والأتراك[3].

وفي اثناء المعركة انسحبت القبائل المرافقة له ولم يبقى معه إلا جيشه فاضطر إلى عقد الصلح والرجوع إلى ما وراء حدوده وأقام على الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى عدة حصون للمراقبة والدفاع، وبعد ذلك تفرغ للقضاء على التمردات الداخلية[4].

كما قرر مهاجمة الجزائر للمرة الثانية فاختار الحدود وأغار على قبيلة بني عامر الموالية للأتراك ثم عاد إلى مكناس، لكن إيالة الجزائر ردت عليه بالمثل، حيث تم عبور الحدود المغربية وأغار على القبائل التابعة للمولى إسماعيل، وفي المقابل كان رده بأن قاد جيشه باتجاه تلمسان، واستغل بذلك ظروف الهجوم الأوروبي الفرنسي على شرشال، لكن سرعان ما فك الحصار وعاد إلى السوس للقضاء على تمرد ابن أخيه أحمد بن

---

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 330.

[2] عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 437.

[3] عزيز سامح التر ، المرجع السابق، ص 438.

[4] أبو القاسم الزياني، **الترجمان المعرب في اخبار دول مراكش والمغرب**، (د.ط)، (د.م)، (د.س)، ص 17 .

محرز الذي تم القضاء عليه سنة 1978، لينشغل بعدها المولى إسماعيل بتنظيم شؤون دولته وكذلك للتحالف ضد إيالة الجزائر[1].

فاتفق مع تونس على اعتبار أنها كانت في خلاف مع الجزائر فاتفق معهم على مهاجمتها، لكن الداي شعبان علم بالاتفاق فقرر مهاجمة التونسيين، فألحق بهم الهزيمة، ثم عاد باتجاه الغرب لمواجهة الفاسيين، فقد أرسل سلطان المغرب جيشا من مكناس إلى تلمسان بضم 14 ألف جندي مشاة و8 آلاف خيال وعدد من المدفعية، لكنه لما علم بقدوم قوة تركية نحوه انسحب.

وبعد هذه الأحداث أرسل المولى إسماعيل إلى الجزائر وفد مكون من ابنه عبد الملك والمرابطي طيب بن مُحَّد الفاسي لعقد الصلح فتم له ذلك لكنه في نفس الوقت كان منزعجا من الهزيمة التي لحقت به[2].

[1] المصدر نفسه، ص 17.

[2] عزير سامح الترء المرجع السابق، ص 440.

المحاضرة الثانية عشر: علاقة ايالة الجزائر بالخلافة العثمانية:

أولا: علاقة السلطة السياسة المحلية بالسكان:

كان دخول العثمانيين للجزائر استجابة لاستنجاد سكانها بهم على عكس بقية الأقطار العربية التي ارتبط الوجود العثماني فيها بصراع مسلح مع سلطتها الحاكمة آنذاك كالصفويين في العراق والمماليك في مصر وبلاد الشام[1] فلم يتم القضاء على مقومات المنطقة بل حافظو على مختلف عناصرها، فابقوا على اللغة العربية وصاروا يستعملونها في مراسلاتهم حتى مع الباب العالي، ثم إنهم لم يهينوا الدين الإسلامي ولا رجاله لأنهم مسلمون، ولكن بطبيعة الحال كانت هناك تجاوزات، فعلاقة سكان البلاد الجزائرية بالإدارة المحلية كانت ذات طابع عسكري يقوم على أسلوب تسيير إداري يستمد تنظيماته من التقاليد المتوارثة والتنظيمات العثمانية المحدثة، ولا يخلو من القسوة والتعسف، وذلك من أجل تحقيق ثلاثة أهدف، فالأول يتمثل في إقرار الأمن وضمان الطاعة ولو باستعمال العنف والثاني في ضمان استخلاص الجباية بمختلف الطرق والثالث في المحافظة على وضع اقتصادي وعلاقة اجتماعية تضمن امتيازات الجماعات الحاكمة ونفوذ المتعاونين على حساب غالبية السكان[2] حيث تعتبر الضرائب من الموارد الهامة للبايلك فهي تمثل المصدر الرئيسي لدخل الدولة خاصة في وقت تناقص غنائم الجهاد وتقلص ثروات سكان المدن، وهي مع تنوعها واختلاف تسمياتها ترتبط بوضعية الارض ونوعية حيازتها وكيفية استغلالها وطبيعة علاقة سكانها بالحكام.

1- الضرائب الشرعية المعتادة والقارة: تفرض على الراضي الخاصة وتشمل العشور والزكاة، وهي مشرعة دينيا، تمس المحاصيل الزراعية والحيوانية، تدفع بقيمة عينية أو نقدية، تقدر بـ واحد من عشرة، تراعى فيها تراعى فيها طبيعة الأرض وعطائها[3].

وتسند مهمة مراقبة العشور في البايلك إلى جانب جرد تقارير المعاينة للمحاصيل طبق لاستنتاجات شيوخ القبائل والعرب في كل أنحاء البلاد، كما يكلف شيخ العرب بجباية العشور الى غاية الجهات الصحراوية بقيم نقدية وعينية، ورغم إشراف أغا ا لعرب على عمليات الجباية نجد أن الجباة يتحايلون في

---

[1] مُحَمَّد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1989، ص 23

[2] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وأفاق**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، 2000، ص 174.

[3] حسان كشرودذ، "**رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر العثمانية من 1659 إلي1830**،" مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 _ 2008 ، ص 28

تسجيل المحاصيل والنقود المتعلقة بالضرائب فيقتطعون منها أسهما يستغلونها في تحقيق الترقية وزيادة ثرواتهم[1] ويذكر حمدان في هذا الصدد أن جباة الضرائب يقومون بتجاوزات وبالتالي الدولة لم تكن تقبض كل المبالغ المالية التي تعود لها، أن الجباة كانوا يجمعون أكثر من اللازم كما ساهمت سلطة زوايا المرابطيين في توفير أمن وتنقل محال[2] الجباية والعشور التي تمنحها كل التسهيلات[3].

2- الضرائب الإضافية:

فرضت هذه الضرائب على قبائل الرعية والقبائل الرافضة للخدمة في محيط سلطة البايلك، وتسمى تلك الضريبة باللزمة، وقيمتها نقدية وتسمى أيضا بضريبة البدو[4] أما القبائل الممتنعة فيفرض عليه الغرامة، كقيمة مالية كتعويض عن عصيانها مثل قبائل الحنانشة في بايلك الشرق، والتي حددت ضرائبها بقياس عدد الخيم، في حين القبائل المتمردة فرضت عليها ضريبة الدية كمعيار للخضوع والطاعة للداي، والتي بلغت بايلك قسنطينة وحده حوالي 35.700 بوجو[5].

3- الضرائب المستحدثة:

تفرض عادة بدلا عن الضرائب الاعتيادية من عشور وزكاة عندما يتعذر استخلاصها لأوضاع القبائل الخاصة وموقعها من البايلك، وذلك بحجة تموين الحاميات وتزويد فرق المحلة بالأقوات والمشاركة في المطالب المخزنية المستوجبة على دار السلطان، وهي الدنوش الفصيلة والسنوية وهذا النوع من الضرائب يشمل العديد من المطالب العينية والمالية التي لم تحدد قيمتها وكمتها منها اللزمة، الغرامة، الدية، المعونة[6].

---

[1] حسان كشرودذ، المرجع السابق، ص 28.

[2] **محال:** مفردها محلة وهي فرق جند المؤزريين بفرسان المخزن يقومون باستخلاص الضرائب وإقرار الأمن وإرغام السكان على الخضوع للسلطة المركزية، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**، الطبعة الثانية، دار البصائر، (د,ت،ن)، ص .194

[3] حمدان خوجة، المصدر السابق ، ص106.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د. ت. ن)، ص 137.

[5] حسان كشرود ، المرجع السابق ، ص 29.

[6] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص .239

4- الضرائب الظرفية:

تقدم في المناسبات والمواسم لتدعيم قدرة الخزينة المالية، وتعويض النقص في بعض الأحيان أو لتزويد شيوخ القبائل الموالية للسلطة، من المحاصيل أو النقود حتى يتمكنوا من تغطية التزاماتهم لدى أغا العرب وهذه الضرائب متنوعة ومختلفة من قبيلة إلى أخرى[1].

ثانيا: علاقة الباب العالي بالسلطة السياسية بالجزائر:

1- هدايا من الجزائر إلي الباب العالي:

تعتبر الهدايا التي ترسلها الجزائر إلى الدولة العثمانية مظهرا من مظاهر ارتباطها بها ،لهذا أخذت في غالب الأحيان طابع دبلوماسي في تجديد واحياء الصلات بين أوجاق الإيالة ودار الخلافة، هذه الهدايا كان لها دور اقتصادي وبالرغم من أن هذه الهدايا كان لها دور اقتصادي، الاّ أنها مكنت الإيالة من الحصول على قفطان تولية الداي وتعزيز جهاز الإيالة الحربي والاقتصادي، وعملية تبادل الهدايا بين الجزائر والباب العالي تعود إلى عام 1518م[2] عندما أرسل خير الدين بربروس أربع سفن إلى السلطان سليم الأول تحمل عدد من الهدايا المتنوعة تعبيرا عن رغبته في انضواء الجزائر تحت لواء الخلافة العثمانية لكسب دعمها السياسي والعسكري لدعم حروبها ضد الإسبان[3] وقد تنوعت الهدايا التي كانت تبعث إلى الدولة العثمانية من قبل الجزائر وهذه أمثلة عن نماذج الهدايا التي كانت تبعث إلى الباب العالي.

- هدية مُحَمَّد داي الى السلطان العثماني سنة 1767 نهت أربعين زربية صحراوية وخمسة عشر غطاء صوفي وخمسين حزاما من الحرير وساعة مرصعة وخاتم من الألماس وعشر بنادق[4].

– هدية عمر باشا سنة 1816م كانت تشمل على عدد من الغلمان وثلاث خيول بسروجها من الذهب والأحجار الكريمة وعدد من البنادق المرصعة بالذهب والمرجان[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان**، دار البصائر، الجزائر ، 2013، ص ص -190.191

[2] فاطمة الزهراء سيدهم، **موارد الايالة الجزائرية المالية في مطلع القرن التاسع عشر**، مجلة كان التاريخية، العدد 13، 2011، ص 27

[3] خليفة حماش، "**العلاقات بين الجزائر والباب العالي 1778- 1820**"، رسالة ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الإسكندرية، 1985م، ص .147

[4] وليام شالر، المصدر السابق، ص 44.

[5] خليفة حماش، **العلاقات بين الجزائر والباب العالي**، المرجع السابق، ص135.

– الهدية التي أرسلت من طرف الداي حسين باشا عام 1819م مع الحاج يوسف وكيل الخرج السابق إلى الدولة العثمانية ولما واصلو إلى اسطنبول استقبلوا من قبل السلطان بالفرح والسرور، حيث يذكر مُحَمَّد الشريف الزهار: "قد أنزلهم منزل العز والقبول وألبسهم السلطان الخلع وأحسن إليهم غاية الإحسان"[1].

2– هدايا من الباب العالي إلى الجزائر:

كانت الجزائر بحكم كونها ايالة عثمانية تتلقى العديد من الهدايا من الباب العالي، تمثلت في جنود من الانكشارية ومعونات مالية وأسلحة والبارود، وأخشاب البناء والمدافع والحبال وسفن حربية لتقوية الأسطول الجزائري[2].

وعلى الرغم من أنّ الدول الأوروبية كانت تتعامل مع الجزائر على أساس أنها ولاية الدولة العثمانية، وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية كانت تعتبر سكان الجزائر رعاياها، إلاّ أن السلطة الفعلية في الجزائر كانت بيد أتراكها، هذه السلطة كانت قادرة على إبرام معاهدات مع بلدان أخرى دون الرجوع إلى الخلافة العثمانية[3].

كما كان تعاون بين الطرفين في عدة ميادين، فقد ساهمت البحرية الجزائرية في عديد حروب الخلافة العثمانية مثل معركة ليبانت البحرية سنة 1571م، وكذلك في الحرب الروسية العثمانية 1787م، وفي معركة نافريين سنة 1827 جنوب اليونان[4].

---

[1] مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال الر حالة المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية الجزائرية، 1981، ص 59.

[2] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص147.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص277.

[4] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، المركز الوطني للدراسات والبحث، طبعة خاصة، الجزائر ، 2007، ص 69.

ثانيا: العلاقات الدولية:

المحاضرة الثالثة عشر: مع فرنسا:

أولا: التقارب في العلاقات الجزائرية الفرنسية:

إن الحديث عن العلاقات الفرنسية الجزائرية نجده من المواضيع التي أخذت حيزا كبيرا من الاهتمام لدى الكتاب والمؤرخين، ويعود الأمر بالدرجة الأولى إلى عملية الاحتلال الفرنسي للجزائر، التي دفعت الباحثين للتركيز على تاريخ العلاقات بين البلدين والاستجلاء تلك العلاقة، سنحاول ربطها بمحطات تاريخية مهمة نوجزها فيما يلي:

- إذا أردنا رسم العلاقة بين فرنسا وايالة الجزائر، يمكن نأخذ من سنة 1551 - 1552 بداية التواصل بين الطرفين، إذ تم في هاته السنة إرسال مبعوثين فرنسيين للجزائر إلا أنهم لم يتوصلوا إلى أية نتيجة لكن بحلول سنة 1564، تم تعيين أول قنصل فرنسي بإيالة الجزائر يدعى (بيرطول) (Bertholl) على الرغم أن القناصلة تابعيين للجبهة الدينية (سانت ترينيتي) حتى أواخر القرن 17م[1].
- وفي 15 جويلية 1565م ألح سفير فرنسا السيد (يترمول) (Petremol) في القسطنطينية على سلطاته بضرورة تعيين فنصل في البلاد البربرية[2]، لمتابعة حركة التجارة، وليكون عينا على القراصنة في تلك الموانئ.
- القنصل الفرنسي لم يلتحق بمنصبه في مدينة الجزائر ويعد هذا دليلا واضحا على أن القنص الفرنسي لم يلتحق بمنصبه في مدينة الجزائر لغاية ذلك التاريخ، والسبب كان رفض بايلرباي الجزائر (الحسن فنزيانو) تعيين قنصل بالجزائر، لأنه شيء مثير للاشمئزاز في عقول الشعب والتجار[3].

إلى غاية أواخر نهاية القرن 16م كانت السياسة العثمانية والفرنسية متصلة مع ما يحدث في إيالات شمال إفريقيا، ورأت فرنسا في إيالة الجزائر منفذا لتخفيف حدة صراعاتها الداخلية، خاصة ما حدث سنة

[1] Ernest watbled Aperçu sur les premiers consulats frongais dans le levant et les états barbaresques, Revue Africaine, vol 16, Année 1872, p 29

[2] Eugène plantet, Correspondance des dey d'Alger avec la cour de France 1579- 1833, paris, 1889, p 36

[3] H. d. de Grammont, histoire d'Alger sous la domination torque 1515- 1830, Ernest Leroux, paris, 1887, p 113

1572 عندما أراد (شارل التاسع) (1560 - 1574) أن يجعل من أخاه دوق أنجو الذي سيصبح تحت تسمية هنري الثالث عندما يتولى ملك فرنسا أميرا على الجزائريين للتخلص منه[1].

ما يلاحظ في تعيين القناصل الفرنسيين في فترة القرن إن 16م هو استحواذ الوسط المرسلي على وظيفته القناصل في الجزائر، والأمر يعود بالدرجة الأولى إلى تجار مرسيليا، الذين كانوا يحتكرون التجارة الفرنسية وارتباطهم برأس المال[2].

وتعتبر العلاقات الفرنسية مع الإيالة الجزائرية محكمة المصالح، مما جعل القسطنطينية تعتبر كوسيط بين فرنسا والجزائر، لكن مع بداية القرن 17 تغيرت المعطيات لتجد فرنسا نفسها مجبر ة على الدخول مباشرة في العلاقة مع الإيالة الجزائرية، خاصة بعد فشل مساعي الفرنسيين بتأييد عثماني لحقهم في الامتيازات.

ثانيا: توتر العلاقات بين فرنسا والإيالة الجزائرية:

في الفترة الممتدة من (1681 إلى 1789) عرفت العلاقات الفرنسية مع الإيالة الجزائرية انزلاقا نحو التوتر والخلاف، ففي سنة 1881م كانت الجهة الغربية للمتوسط تعرف نحولاً في السياسة الدولية وحتى سياسة الإيالة الخارجية، إذ أعلن الداي بابا حسن للسفير الفرنسي في أكتوبر 1881 فترة السلم انتهت مع بلده، وكل السفن الفرنسية التي تبحر في المتوسط ستكون مستهدفة من بحارة الجزائر وسوف تصادر، بعبارة أخرى كان ذلك إعلانا بالحرب، فقامت البحرية الجزائرية بأسر 29 سفينة وبها 300 أسير وساقتهم إلى مدينة الجزائر، وتم استعبادهم، وفي ننفس الوقت استغلت إنجلترا حالة الحرب بين الطرفية وسارعت لتوقيع معاهدة صلح وتجارة، وقد تحصلت إنجلترا بموجب من الاتفاقية على اطلاق سراح بعض الأسرى كما تحصل الطرف الجزائري على شحنة تمويلية من الأسلحة[3].

---

[1] رحمونة بليل، "**القناصل والقنصليات الأجنبية في الجزائر العثمانية من 1564 إلى 1830**"، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 1 ،2010- 2011، ص 28

[2] Marcel, Emérite, Au Temps de saint Vincent de Paul, la mission de Savary de Brèves en Afrique du Nord 1606, Revue Française d' outre-mer. Time 25, Nº 188- 189. Troisième et quatrième trimestres, paris, 1965, P 305.

[3] Jean Beaurain, histoire des quatre dernière compagnes de condé et du maréchale de Turenne, l'imprimerie, de chardon, paris, 1782, p 04

لكن لويس الرابع عشر لم يستسغ ما حدث وأعلن الحرب على الإيالة الجزائرية فجهز حملة عسكرية في صيف 1682 بقيادة إبراهام دوكاسن (Duquesne) هذه على الرغم أن هذه الحملة ليست الأولى، إذ سبق وأن قصفت مدينة الجزائر من فرنسا في 1661 و1665 [1].

أ– حملة دوكاسن الأولى:

أقلع دوكاسن من ميناء طولون في 12 جويلية على رأس 11 سفينة حربية وخمس سفن شراعية وبعد وصلهما إلى جزيرة إيبيزا التحق به دوق مور تيمار[2] أكملت الحملة سيرها نحو طرابلس أين قصفت المدينة أولا ثم ظهرت أمام مدينة الجزائر في 23 جويلية بتعداد فاق 4500 رجل و768 مدفع، وقد قصفت مدينة الجزائر بأكثر من مائة قذيفة لكنها لم تأتي نتيجة مما اضطر القوات الفرنسية إلى الانسحاب[3].

ب– حملة دوكاسن الثانية 1683:

بعد الحملة الأولى قرر دوكاسن مغادرة الإقليم البحري للجزائر في 12 سبتمبر متوجها إلى طولون ولم تكن نتائج الحملة الأولى بالمستوى الذي أراده الملك لويس الرابع عشر، الأمر الذي دفع فرنسا إلى تجهيز حملة ثانية في 1683، من أجل القضاء على قراصنة الجزائر، حيث منح لويس الرابع عشر لدوكاسن كل ما يريد فكان تعداد ما جهزه به 17 سفينة و3 فرقاطات و7 سفن شراعية خاصة بالمدافع[4].

وقد خرجت الحملة من ميناء طولون في 6 ماي 1683 إلاّ هذه الحملة لم تصل أن إلى الحدود الإقليمية للمياه البحرية للجزائر إلاّ في 26 جوان 1683 بسبب الاضطرابات البحرية، وفي 26 جوان انطلقت عملية القصف، التي لم يستطيع أن يصمد أمامها الجزائريين، التي ألحقت بهم خسائر كبيرة، وفي أنشاء هذا قام الداي بإرسال مبعوث له للتفاوض مع الأسيران دوكانس، فكان رد فعل هذا الأخير عدم التوفق عن قنبلة المدينة بشرط إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين، ودفع الضرائب، وقد تحقق ذلك في 3 جويلية 1683، واستمرت بذلك الخلافات بين الطرفين لعدم تأدية الجزائر للضرائب، وبقيت عملية القصف دائمة، إلى أن

[1] Henry Brongniart, **les corsaires et la guerre maritime** , éditeur augustin challmek, paris, 1904, p 28.
[2] Eugène sue, **histoire de la marine française 17 siècle,** édition Jean Bart, paris, 1836, p 145.
[3] Roland courtinat**, la piraterie barbaresque en Méditerrané 17- 19 siècle**, édition Jacques Gandini, paris, 2003, p 62.
[4] Charles Bourel de la roncière, **le Bombardement d'Alger en 1683 d'après une relation,** inédite imprimerie nationale, paris, 1916, p 11.

تم التفاوض بين الطرفين وعقد الصلح في 25 أفريل 1684[1]. **ثالثا: حملة ديستري 29 جوان 1688 ومعاهدة الصلح 24 سبتمبر 1689:**

انطلقت هه الحملة في سنة 1688 بقيادة ديستري، حيث وصلت إلى ميناء الجزائر بتاريخ 1 جويلية 1688، وبدأت مباشرة بالهجوم على مدينة الجزائر المدة 26 يوم مما خلفت خسائر بشرية ومادية[2]، وبقيت الحملة مستمرة إلى أن قام الداي برسال رسالة تضمنت مجموعة من التهديدات، وذلك من أجل سحب القوات الفرنسية مدافعها[3].

إلا أن هذه الأخيرة لم تعر أي اهتمام لذلك مما أدى بالجزائريين إلى تحقيق ما وعدوا به وكان من بين هؤلاء القنصل (بيول) (Piolle) وكان رد الفرنسيين مقابل ذلك ذبح سبعة عشر تركي كانوا أسرى وأرسلهم إلى ميناء الجزائر[4].

ونتيجة لذلك عقد صلح في 24 سبتمبر 1689 نص على 31 بندا عالجوا فيه مختلف النزاعات بين البلدين وتوصلت هذه العملية إلى غاية تحقيقها في سنة 1694 لتأتي بعد ذلك جملة من المعاهدات المشتركة بين البلدين، بالإضافة إلى مشروع كارسي الذي اهتم بالدبلوماسية الفرنسية الجزائرية، وقد رأى أن التهديد لا يجدي نفعا، وبفضل تدخل داي في مارس 1795 من أجل حل النزاع الذي حدث بين إسبانيا وفرنسا حول السفن حيث أجبر الإسبان على رد ما سلب من فرنسا، الأمر الذي جعل العلاقات بين الجزائر وفرنسا تتسم بالسلم والمهادنة[5].

---

[1] عائشة مُحَّد، "**الأسرى الأوروبيين في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر والحوض الغربي المتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر**"، مذكرة ماجستير تاريخ حديث، المركز الجامعي، غرداية، 2011 – 2012، ص ص 67، 68.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 94.

[3] أوجان بلانشيت، **مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا (1579 - 1700)**، ترجمة: صلامنية بن داود وفوشام حفيظة، ج2 ط1، دار الو عي، الجزائر، 2014، ص 20.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 95.

[5] Charles Gavard, histoire de France, imprimerie royel, paris, son dat, p 288.

المحاضرة الرابعة عشر: العلاقات بين إيالة الجزائر وإنجلترا:

أولا: دوافع التقارب بين الدولتين:

هناك عدة عوامل ساهمت في رسم خارطة الطريق للعلاقات السياسية والدبلوماسية بين إيالة الجزائر وانجلترا يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

أ- حرب الإرمادة 1588 ودخول انجلترا للمتوسط:

كان لاعتناق الملكة إليزابيث البروتستانتية كمذهب رسمي لإنجلترا ودعمها للهولنديين البروتستانت الخارجين عن سلطة إسبانيا توابعه السياسية، فإسبانيا كانت ترى أنه من الضروري غزو انجلترا للتخلص من غزوات الانجليز أولا وإعادة انجلترا إلى الكاثوليكية ثانيا، ورغم هذا لم تكن هناك شرعية لهذا الغزو إلاّ بعد أن قام البابا بحرمان انجلترا من الكنيسة وبذلك أصبح الغزو مشروعا[1].

بعد أن جهز فليب الثاني الأرمادا فارد متوجها إلى بحر الشمال لغزو انجلترا في 20 ماي 1588 في تعداد مكون من 130 سفينة تحت قيادة (دوق مادينا سيدونيا) أما الأسطول الإنجليزي فكان عدد سفنه 197 سفينة منها 34 سفينة تابعة للتاج الإنجليزي والأخرى للقراصنة الإنجليز وللهولنديين[2].

وقد كان الحظ حليف الانجليز، إذ ساهمت الأحوال الجوية في ميلان كفة النصر للإنجليز، بسبب العواصف القوية إضافة إلى حقة وسرعة السفن الانجليزية مما جعل الأرمادة الإسبانية تتكبد خسائر فادحة[3].

ب- العامل الدبلوماسي:

إن العلاقات البريطانية الجزائرية قبل سنة 1581 تميزت بالطابع الغير رسمي في مضمونها، وأغلب ما كتب قبل هذه الفترة ارتبط بالدولة العثمانية ككتابات موريسون (Moryson) وساندرسون (Sanderson) وبيديليف (Biddiliph) وهذا الشح في مصادر المعلومات عن المغرب الإسلامي يمكن أن تجمعه إلى اهتمام

---

[1] **مُحَمَّد الأمين** بوحلوفة، "**إيالة الجزائر العثمانية ومملكة انجلترا، دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية**"، مذكرة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2018 – 2019، ص 79.

[2] المرجع نفسه، ص 79.

[3] نفسه، ص 80.

الكتاب الإنجليز بالدولة العثمانية أكثر من اهتمامهم بمنطقة المغرب الإسلامي خاصة وأن الشرق كان يعتبر منطقة تجارية يستقطب إليها التجار الإنجليز[1].

وقد بدأت العلاقات الدبلوماسية بين إنجلترا والجزائر وذلك بتنصيب أول قنصل أو وكيل أعمال سنة 1585 والذي كان هدفه حل كل المشاكل التي تتعرض لها التجارة والسفن الإنجليزية، كما أن هناك عامل لا يمكن إخفاءه وهو العداء المشترك بين إيالة الجزائر وانجلترا وهي إسبانيا الأمر الذي زاد من رغبة الطرفين في ربط علاقة تخدم مشروعهما المستقبلي، وهو القضاء على النفوذ الإسباني في منطقة المتوسط، بالإضافة إلى ذلك أرادت انجلترا أن يكون لها تواصل مباشر مع هذه الإيالة القوية، فما كان من انجلترا إلاّ أن سعت بكل الطرق ليكون لها تمثيل سياسي لدى هيكل الحكم في الجزائر[2].

ج– العامل التجاري أو الاقتصادي:

بعد إنشاء شركة المشرق بأمر من الملكة إليزابيت الأولى سنة 1581 أصبحت هذه العلاقات تكتسي طابعا رسميا كما سمحت أكبر، خاصة بعد أن منح الداي حسان آغا للتاجر توماس سسنغلتون (Singleton Thomas) جواز سفر جاء فيه: "نحن حاكم ونائب مملكة الجزائر حسان آغا، منحنا وأهدينا جواز سفر للتاجر (تو ماس سينغلتون) وبحارته وسفينته الحربية في القدوم والمغادرة من الميناء كما نأمر بحارتنا، إن جدت وأن صادفتهم سفينة هذا التاجر في بحار جنوب فرنسا نابلي، جزر البليار، سردينيا مع سفينته وسلعته ورجاله أن لا تتعرض لهم ولمتلكاتهم وأن تدعوهم يمرون في طريقهم" وقد وقعت في قصر الداي بتاريخ 23 جوان 1583[3].

---

[1] A. N, Ryan, **Elizabeth on privateering English privateering during the spanish war, 1585-1603,** Cambridge university press, London, March 1965, p 288

[2] بوحلوفة مُحَّد أمين، المرجع السابق، ص 80.

[3] Johan B. hattendorf, **naval policy and stratigy in the Mediterranean, past, présent and future**, Frank cadd, London, 2000, p 23.

ثانيا: توتر العلاقات بين الطرفين:

هناك عدة عوامل اجتمعت وأدت إلى توتر العلاقات الإنجليزية الجزائرية يمكن إيجازها في النقاط التالية:

1- حملة تشارلز الخامس (شارلكان والمغامرون الانجليز 1541):

يمكن أن نؤرخ لبداية العلاقات السياسية بين انجليترا وإيالة الجزائر، من حملة تشارلز الخامس (شارلكان)[1] على مدينة الجزائر سنة 1541، إذ كانت هاته الحملة تأديبية ضد بحارة الجزائر الذين شكلوا تهديدا للتجارة في المتوسط، وقد شارك في هذه الحملة فرسان القديس يوحنا، وجمهورية جنوا والدولة البابوية ومملكة نابولي ومملكة صقلية بالإضافة إلى العديد من الإنجليز، منهم السير هنري كنيفيت سفير هنري الثامن إلى الإمبراطور، وصديقه المألوف السير توماس تشالونز وهنري كنولز وهنري إيشام، وبعض التجار المعامرين الذين أرادوا معرفة هذا البلد واكتشافه[2].

2- وفاة الملكة إليزابيت الأولى:

بعد وفاة الملكة (إلزابيت الأولى)، أعلن خليفتها جيمس الأول، أن زمن الحرب قد انتهى مع إسبانيا، ولم يكتفي لتوقيع السلام مع إسبانيا بل إنه أعطى نفوذا وسمعة إلى السفير الإسباني في البلاط الإنجليزي، ومن الطبيعي أن هذا التحول قد لوحظ بسرعة في الجزائر، والسفير الإنجليزي وجد نفسه بعد أن وقع هنري الرابع السلام مع إسبانيا، لا يستطيع الضغط على السلطات العثمانية لوقف النهب (غير الشرعي) للسفن الإنجليزية من قبل رياس البحر التابعين لإيالة الجزائر العثمانية[3].

يضاف إلى ذلك المشاكل أن العديد من القراصنة الإنجليز الذين كانوا يتبعون الملك الإنجليزي انفصلوا عنه وانظموا إلى الجزائر بعد ان أعلن الصلح مع الإسبان، حيث أصبح من غير المسموح لهم التعرض للسفن الإسبانية بعد أن كانوا يحصلون على مداخيل هائلة من نشاطهم ضد السفن الإسبانية المحملة بالذهب

---

[1] **شارلكان أو كارلوس الخامس** (1500 - 1558): ملك إسبانيا وامبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، أعظم ملوك القرن السادس عشر، كانت إمبراطوريته تشمل إسبانيا وكل ممتلكاتها فيما وراء البحار في أمريكا الجنوبية، وهولندا والمانيا، تنازل في آخر عهده عن العرش موزعا ملكه بين ابنه فيليب الإسباني وأخيه فرديناند، وانسحب للحياة في أحد الأديرة سنة 1557ينظر: مُحَمَّد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 82.

[2] المرجع نفسه، ص 82، 83.

[3] John B. op, cit, pp 24- 25.

والفضة القادمة من أمريكا، أصبحوا مجرد قادة سفن مهمتهم تنحصر في حراسة المضايق والشواطئ التابعة للملك الإنجليزي[1].

ثالثا: سيطرة الإنجليز على مدينة طنجة:

كانت مدينة طنجة تمثل إحدى أكثر المناطق البحرية، تعرضا لغارات مستمرة من قبل بحارة الجزائر، باعتبارها كانت تابعة للإسبان وفيما بعد للبرتغاليين، حيث أن كلا من الدولتين كانتا في حالة حرب مع الجزائر، ما أعطى الشرعية للهجومات الجزائرية على المنطقة، فالبرتغاليون كانوا يعملون جيدا أن تقديمها هبة للإنجليز وضمان تحالف مع اعظم دولة في العالم آنذاك، أفضل من استمرار المنطقة بأيديهم، وتعرضها لهجمات مستمرة قبل رياس البحر الجزائريين، ما سيكلفها خسائر أكثر، إضافة إلى أن الإسبان، لن يسكنوا عن بقاء المدينة في أيديهم بعدما كانت في السابق تعتبر مدينة إسبانية[2].

وفي جوان 1661 أقلع جون لاوسون (Johan louison) مع ثمانين مقاتلا تقلهم سفينتين من إنجلترا، وفي 29 جوان ظهروا أمام السواحل الجزائرية، ورغم أن المفاوضات انطلقت بين الطرفين، إلا أنها فشلت بعد فترة قصيرة من بدئها، ما جعل الأسطول يتجه مباشرة إلى طنجة بعد استيلاء الإنجليز عليها، ومنها أقلع (جون لاوسون) إلى إنجلترا في 14 ماي 1662 بعد أن قضى مدة في إنجلترا، التحق (لاوسون) بقائده وعاد وعادوا إلى البحر المتوسط مرة أخرى لاستئناف المفاوضات مع الجزائر، وقد نجح الإنجليز في تحرير عدد من الأسرى، لكنهم عندما طلبوا استرجاع الممتلكات الإنجليزية المأخوذة، أجابهم الداي أنهم لا يملكون أي شيء عنده وبشجاعة قام بإعلان الحرب ضد الإنجليز[3].

[1] Idem.
[2] William laird clowces, **the royal navy, à history from the Earliest to the present,** vol 5, sampson lau Marston and compony, 1898, p 22.
[3] William laird clowces, op, cit, p 2.3

المحاضرة الخامسة عشر: علاقة الإيالة الجزائرية – هولندا:

أولا: دخول هولندا المياه الدافئة للمتوسط والتقارب مع الإيالة الجزائرية:

استطاع الهولنديون الدخول للمتوسط عن طريق التجار لذلك فأول الذين عملوا في البحر المتوسط من الهولنديين كانوا بحارة السفن وكانوا منافسين للتجار الإنجليز وعادة ما تاجروا تحت الراية الفرنسية واتخذوا من ميناء مرسيليا والمدن الإيطالية أمكنة للإقلاع والإرساء[1].

فالحديث عن بداية التقارب بين الطرفين يحيلنا إلى العلاقة الغير رسمية التي جمعتهما، فقد كان البحارة الجزائريون يترددون من موانئ هولندا بالرصاص والبارود وحتى الأشرعة، وكل ما تحتاجه البحرية الجزائرية[2].

لقد عرفت سنة 1604 حادثة إطلاق سراح مجموعة من الأسرى المسلمين الأتراك من طرف البحرية الهولندية، والذين كانوا على متن سفينة إسبانية، وتم اقتيادهم إلى شمال إفريقيا بدون طلب الفدية، ومعهم رسالة تعبر عن حسن نوايا هولندا والأمل في معاملة أسراها بالمثل[3].

وقد كانت هذه الحادثة رسالة واضحة تعبر عن الرغبة الكبيرة للهولنديين في كسب ود الإيالة الجزائرية وبالعودة إلى العلاقة الرسمية بين الطرفين نجدها قد بدأت بتعين (ويجنات دوكايسر فان بولاندت (Wigmant de Keyser) في أوت سنة 1616م كقنصل في الجزائر[4].

وتمثلت وظيفته أساسا في دعم التجارة الهولندية وتسيرها في شمال إفريقيا، والتفاوض من أجل تحرير الأسرى والسفن الهولندية التي تقع في الأسر[5].

وقد نتج عن العلاقات التي اتسمت بطابع السلم بين الطرفين في هذه الفترة، إبرام معاهدة اتفق من خلالها الطرفان على حرية الملاحة والتجارة، كما تضمنت وجوب تحرير العبيد[6].

وقد أعقب هذه الاتفاقية إبقاء مجموعة من البعثات الديبلوماسية إلى الجزائر بهدف الحفاظ على طبيعة العلاقة الودية بين الطرفين نذكر منها ما يلي:

---

[1] جون ولف، الجزائر وأوروبا، ص ص 242، 243.

[2] علي تابليت، **معاهدات الجزائر مع أوروبا**، ج 1، ثالة للنشر، الجزائر، 2006، ص 270.

[3] Alexander de Groot**, ottoman North Africa and the Dutch Républiqué in the senteenth and eightenth centuries, Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée**, Volume 39, N1, 1985, p 131.

[4] K. Heering**, Brannen tot de Geschie – demis Van den levantshen handel 1590- 1660**, s.gravenhage 1910, p 62.

[5] K. Heering, Brannen tot de Geschie, op.cit , P 63.

[6] H. Alexander de groot, op, cit, p 135

ثانيا: أهم البعثات الدبلوماسية الهولندي في الجزائر:

أ- بعثة كورنليس بيناكير الأولى:

وقد وصل مع بداية سنة 1622 في شهر سبتمبر، ولعل من أهم النقاط التي ناقشها مع السلطة في مدينة الجزائر، تحرير الأسرى الهولنديين وحرية الملاحة للسفن الهولندية، الأمر الذي استحسنته السلطة في مدينة الجزائر، مع تمسكها بضرورة إطلاق الأسرى الجزائريين الذين وقعوا في أسر الهولنديين لكي يكون السلام دائما بين البلدين، وتم توقيع المعاهدة في أكتوبر 1622[1].

أقرت الجزائر من خلالها عدم إخضاع السفن الهولندية للتفتيش، واحترام قاعدة الشحن الحر، وفي المقابل أقر فتح الموانئ الهولندية أمام السفن الجزائرية والبحارة الجزائريين وبحلول أفريل من سنة 1623 صادقت الدولتان على المعاهدة[2].

ب- البعثة الثانية كورنليس بيناكير:

في سنة 1625 عاد بياكير إلى إيالة الجزائر، في مهمة ديبلوماسية الغرض منها إعادة تثبيت ما تم الاتفاق عليه في المعاهدة الأولى التي جمعت الطرفين، خاصة منها البند الذي يقضي بعدم تفتيش السفن الهولندية وفي نفس الوقت مصادرة بضائع أعداء الدولتين[3] وقد توصل الطرفان على إثر هذه الزيارة إلى صياغة بنود معاهدة تكونت من 15 بندا، لكن لم يتوصل الطرفان إلى التوقيع عليها وهذا بسبب توجس كل طرف من البند الذي يتحدث عن الحمولة واحقية التفتيش ومسألة العبيد، مما أدى إلى تعثر المساعي الديبلوماسية لهذه المعاهدة، ما وضع التجار الهولنديين إلى تأسيس شركة المشرق للتجارة والملاحة، لحماية تجارتهم عبر مضيق جبل طارق، كما أن الهيئة كان لها الحق في إصدار تعاليم منظمة للتجار[4].

ثالثا: أهم الحملات الهولندية على الجزائر:

أ- حملة جان ويند لسين 1630:

وجاءت هذه الحملة بعد وفاة القنصل (بيتر مارتينس) سنة 1629 والذي لم تسعى هولندا لتعيين خليفة له بعد وفاته، بل عكفت على تجهيز حملة عسكرية بقيادة جان ويندلسين، بسبب الغموض الذي اكتفت في العلاقة بين البلدين في الفترة التي سبقت وفاة القنصل الهولندي بالجزائر، وبالتالي كان هدف هذه الحملة هو تحرير الأسرى الهولنديين وفي نفس الوقت تحقيق سلم فعلي، وقد وصلت الحملة إلى الجزائر بتاريخ 24

---

[1] علي تابيلت، المرجع السابق، ص 249.

[2] H. Alexander de groot, op, cit, p, 135.

[3] علاقة الجزائر مع هولندا في الفترة العثمانية، مجلة مواقف، جامعة معسكر، العدد1 ديسمبر/ جانفي ،2007 ص 189.

[4] H. Alexander, op, cit, p 45.

جويلية 1630 وتم الإعلان في 21 أوت 1630 الحرب على إيالة الجزائر من قبل المملكة الهولندية، لكن لم يسجل أي صدام فعلي بين الطرفين[1]، لكن هو لندا توعدت الجزائر بشن حملة جديدة عليها.

ب- حملات الأدميرال دي رويتر:

والتي كانت سبب شحن البضائع الهولندية في سفن تجارة إنجليزية، بالإضافة إلى مشكل ترسيم الحدود[2].

حملة ماي 1661 في أواسط شهر ماي وقد هاجمت الإيالات العثمانية الثلاث في شمال إفريقيا حتى ان الجزائريين سمعوا بها قبل أن تصل إليهم بسبب الخسائر الكبيرة التي تم ألحاقها بكل من تونس وطرابلس الغرب.

حملة جوان 1664 وفداء الأسرى والتي تزامنت مع حملة الفرنسيين على جيجل وكان هدفها الأساسي افتداء الأسرى وبعد المفاوضات التي تلت الحملة استطاع الهولنديين افتداء 55 أسير[3]وقد مثلت هذه الحملة مهمة ديبلوماسية أكثر منها صراع مسلح[4].

[1] Gérard van krieken, **corsaires et marchands, la relation entre Alger et les Pays-Bas, 1604-1830**, Bouchéne, 2002, pp 45- 47

[2] H. Alexander, op, cit, p 45.

[3] Gérard van krien, op, cit, 62.

[4] H. Alexander, op, cit, p 45.

المحاضرة السادسة عشر: علاقة إيالة الجزائر مع الولايات المتحدة الأمريكية:

أولا: بداية العلاقات بين البلدين:

لقد تزامنت فترة بداية العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وايالة الجزائر، في عهد الداي مُحَمَّد بن عثمان، وذلك بعد إعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية، في 3 سبتمبر 1783، حيث تم توقيع معاهدة السلام بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في باريس، والذي صادق عليه الكونغرس الأمريكي في جانفي 1784، حيث اعترف اعتر اف الملك جورج الثالث باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديد حدود الدولة الجديدة من المحيط الأطلسي إلى نهر الميسيسيبي ،ومن البحيرات العظمى إلى فلوريدا[1].

أما فيما يخص اعتراف الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية بعد استقلالها فهناك اختلاف في حول هذه النقطة، فيذهب مولود قاسم نايت بلقاسم في كتابه "شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830" في تفسيره لموقف الجزائر اتجاه استقلال الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يذكر[2]: "لم أعثر على ما سبق لي أن قرأته عن اعتراف الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية بمجرد استقلالها، فإن كل المراجع التي وقعت بيدي تؤكد أن الاتصالات المباشرة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية من الجانب الثاني، اذا ما استثنينا اعتراف دبلوماسي من طرف الأول كانت مبكرة".

أما مُحَمَّد العربي الزبيري، في كتابه "التجارة الخارجية للشرق الجزائري" فهو يؤكد أن الجزائر من بين الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية بعد الإعلان عنه مباشرة[3].

---

[1] ناهد إبراهيم الدسوقي، **دراسات في التاريخ الأمريكي**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991، ص 11

[2] مولود قاسم نايث بلقاسم ، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**، ج1، دار البحث للطباعة والنشر ، الجزائر ،1985 ص 216.

[3] مُحَمَّد العربيي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 1792- 1830**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 42.

ثانيا: البحرية الجزائرية والمصالح الامريكية:

كان للمؤسسة العسكرية بنوعيها البحرية والبرية دورا في تكوين الايالة الجزائرية وحماية حدودها من الهجمات، وكان للبحرية الفضل الكبير في تثبيت هيبة الجزائر أمام الدول الأوروبية، وبالرجوع إلى تاريخ العلاقات الجزائرية البريطانية في أواخر القرن الثامن عشر والتي اتسمت بالودية والسلمية، كانت السفن الأمريكية تتمتع بنفس الامتيازات الممنوحة للسفن البريطانية، لأنها كانت تحمل العلم البريطاني، أما بعد استقلالها عن التاج البريطاني، وزيارة البريطاني لوج loge إلى الجزائر، استلامه مهامه كقنصل عام بالجزائر، قدم لداي الجزائر تفاصيل عن نتائج الحرب البريطانية الأمريكية، كما أقر له أن السفن الأمريكية لم تعد تحت الحماية الانجليزية، وعليه تمنى له حظا موفقا في أخذ هذه السفن[1].

بعدما سحبت بريطانيا حمايتها للسفن الأمريكية ،أصبحت الجزائر حرة في طريقة تعاملها مع السفن الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط وحتى المحيط الأطلسي، ولقد اعتبرت أغلب المصادر الأجنبية أن الجزائر وكغيرها من البلدان المغربية تونس طرابلس والمغرب الأقصى شكلت تهديدا فعليا في المتوسط للنظام السياسي الأمريكي الناشئ[2].

بعد تلاشي الحماية البريطانية للسفن الأمريكية، كان واجبا على الولايات المتحدة الأمريكية البحث عن حلول من أجل حماية سفنها، خاصة في البحر المتوسط وهو ما جسدته المعاهدة الفرنسية الأمريكية سنة 1778، حيث تضمن البند الثامن من المعاهدة حماية فرنسا للسفن الأمريكية من قراصنة الجزائر[3] والولايات المتحدة الأمريكية استعملت كل الوسائل للحصول على السلم مع الدول المغاربية، خاصة مع الجزائر، على الرغم من أن هذا السلم سيكلفها مبالغ مالية كبيرة وهذا من أجل إزالة العقبات التي تقف في وجه التجارة الأمريكية في المنطقة المتوسطية[4].

---

[1] جيمس ليندر كاثكارت، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 16

[2] J.Robert Alison, **The Untides States and the specter**, New York evzning post, Boston, pp1-2

[3] Schuyler Evgene, **American diplomaciy and Furtheronce of commerce**, London ,p195.

[4]Naval Documents relted to the United States W ars with the Barbary Power1785 -1801, Volum 1, Unites States G overnment Printing ooffice woshington, 1939, p03 .

ثالثا: توتر العلاقات بين ايالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية:

1- أزمة السفينتين الأمريكيتين سنة 1785:

أورد (جيمس لاندر كاثاكارت) في مذكراته قوله "أن تواجد السفن الجزائرية في المحيط الأطلسي مكنها من أسر سفينتين أمريكيتين، إحداهما سفينة ماريا من بوسطن وكانت تقل ستة بحارة على مسافة ستة أميال من رأس سانت فلنسيت، من طرف سفينة ثلاثية الصواري مزودة بأربعة عشرة مدفعا، وعلى متنها واحد وعشرون بحارا، وذلك في يوم 25 جويلية 1785[1].

أما سفينة دوفين التي جاءت من فيلادلفيا فتم حجزها من طرف الرايس علي في 30 جويلية 1785، على مسافة قريبة من صخرة لشبونة التي تعرف اليوم باسم كابو داروكا (roca de Cabo) والتي تقع في أقصى غرب البرتغال[2].

وبعد الاستيلاء على السفن الأمريكية وصلت السفن الجزائرية محملة بغنائم وكان هذا عشية عيد الفطر، فتم اقتياد الأسرى إلى أماكنهم، ومن ثمة انطلقت عملية المفاوضات بين البلدين، حيث أوكلت الولايات المتحدة الأمريكية هذه المهمة إلى (جون لامب)، الذي فشل في مهمته بعد إصرار الداي على المطالب المالية من جهة وعدم قدرة المبعوث الدبلوماسي الأمريكي على الإقناع من جهة ثانية[3].

2- أزمة السفن الأمريكية سنة 1793:

في نهاية سنة 1793، وبناءا على الاتفاق الذي حدث بين البرتغال وايالة الجزائر، وهو توقيع هدنة لمدة عام، ونتيجة هذه الهدنة سمح للسفن الجزائرية بولوج مضيق جبل طارق، ومن ثمة إلى المحيط الأطلسي، وبعدما استقرت تسع سفن جزائرية بين خليج (سان فانسان) والجزر الغربية، حيث استمرت في التحرك والإبحار في فصل الشتاء[4].

---

[1] جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 17.

[2] جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 19.

[3] المصدر نفسه، ص 19.

[4] جيمس ولسون ستيفن، الأسرى الأمريكان 1785-1797، ترجمة: علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 145.

وقد استولت السفن الجزائرية في أكتوبر1793 على عشر سفن أمريكية، وأسر حوالي مائة وعشر شخص كانوا على متنها، تم اقتيادهم إلى الجزائر كعبيد[1].

وأول إجراء قامت به الولايات المتحدة الأمريكية لرفع معنويات الأسرى هو دفع مبالغ مالية زهيدة للتجار الأمريكيين من أجل اقتناء ما يحتاجه الأسرى المقيمين في السجون وقصر الداي، الأمر الذي جعل (كاثكارت) الذي كان أسيرا معهم يتهكم على هذا المبلغ، حيث وصف الحكومة الأمريكية بالغير مبالية والمهتمة لأمرهم[2].

ومع تزايد ضغط الجبهة الداخلية في موضوع الأسرى، حيث نشرت الصحف الأمريكية بعضا من رسائلهم قررت السلطات الأمريكية التحرك[3].

أ/ بعثة جون لامب:

حيث سبق وأن ذكرنا أن لامب زار الجزائر في 25 مارس 1768، لتحرير الأسرى الأمريكيين، وقد استقبل من قبل الداي مُحَمَّد عثمان باشا، هذا الأخير الذي حدد سعر افتداء الأسرى الأمريكيين ب: 50000 دولار أمريكي، وبالتالي غادر المبعوث الدبلوماسي الأمريكي (جون لامب) الجزائر بعد أن تعهد للداي أنه سيقوم بدفع المبلغ في غضون أربعة أشهر، لكن مهمة لامب فشلت لأن الكونغرس لم يتمكن من جمع المبلغ، وبهذا فقد الأسرى الأمل في استعادة حريتهم واستمروا في كتابة العرائض إلى الكونغرس.

ب/ محاولة جمعية المأثوريين لافتداء الأسرى:

حيث قام (جيفريسون) باتصال سري مع منظمة المأثوريين التي تهتم بتحرير الأسرى، غير أن قلة نشاطها بعد قيام الثورة الفرنسية سنة 1789 أصبحت غير قادرة على تقديم مساعدات للأسرى[4].

رابعا: معاهدة السلام بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية 1795:

---

[1] Naval Documents relted to the United States W ars with the Barbary Power1785 -1801 , op. cit, p 4

[2] جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 7.

[3]Naval Documents relted to the United States W ars with the Barbary Power1785 -1801, op. cit, p5.

[4] Idem.

إن الحديث معاهدة 1795 هو نتيجة متوقعة لسلسلة المفاوضات التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية مع الجزائر، والتي بذلت فيها مساعي كبيرة من أجل التوصل إلى اتفاق يتمثل في عقد معاهدة السلم والصداقة مع الجزائر، تمكنت من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية من فدية أسراها، واسترجاع مكانتها الجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط[1]، ومن الصعوبات التي واجهتا الجزائر في إبرام هذه المعاهدة هو مشكل اللغة، التي شكلت عائقا أمام السلطات الجزائرية، حيث أوكلت مهمة التفاوض في عقد هذه المعاهدة إلى الأجانب خاصة منهم اليهود الذين كان دورهم مؤثرا وبرزا، وما يلاحظ عن هذه المعاهدة أنه كانت تتشابه في مضامينها ومحتواها مع معاهدة السويد الموقعة سنة 1792[2].

[1] Harold and Margret Sprout, **The rise of American naval power(1778-1818),** princeton, 1942,pp25-26

[2] Naval Documents relted to the United States W ars with the Barbary Power1785 -1801 , op.cit, p5.

المحور الرابع: الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية:

المحاضرة السابعة عشر: نظام الحكم في إيالة الجزائر العثمانية:

بعد أن أعلنت تبعيته الجزائر رسميا للدولة العثمانية، يمنح خير الدين لقب (بيكلربيك) أو بايلرباي بمعنى (أمير الأمراء) ونائب السلطان، تكونت بذلك إيالة (ولاية) الجزائر ودعي السلطان العثماني في المنابر، وضربت السكة باسمه، وخضعت إدارة الجزائر لإدارة خاصة ضمن منظومة أوجاقات الغرب[1].

وبذلك عظم خير الدين الجزائر بعد ان أصبحت إيالة عثمانية تنظيما عسكريا، لم يطرأ عليه تغير كبير حتى الاحتلال الفرنسي، لما سنة 1830م وقد تألف من المشاة فقط لأن الفرسان كانوا يؤخذون من بين قدامى الأغوات أو أبناء البلاد الأصليين للحفاظ على السلطة فيها[2].

أولا: النظام الإداري للجزائر:

كان النظام الإداري للإيالة الجزائرية يتكون من:

- **الوالي العام:** الذي يشمل السلطان العثماني أو نائبه في الإيالة وقد عرف بعدة تسميات بيلرباي، باشا، أغا، وداي، وكانت مهمة الوالي إدارة شؤون الإيالة الداخلية والخارجية بمساعدة مجلس الديوان الكبير، الذي كان يتكون من أربعة أعضاء هم:

***وكيل الحرج:** وهو موظف سامي يراقب النشاط البحري والترسانة البحرية وتتوسع صلاحياته إلى الإشراف على العلاقات الخارجية والشؤون البحرية[3].

***الخزناجي:** وهو المكلف بشؤون الخزينة العامة وما تمثله من مداخيل ومصاريف، وهو بمثابة وزير للمالية.

***بيت المالجي:** وهو المشرف على بيت المال الذي تؤول إليه أموال الأموات الذين ليس لهم ورثة شرعيين، ويساعده قاضي يعرف بالوكيل وكاتبان يعرفان بالعدول[1].

---

[1] **أوجاق الغرب:** الأوجاق بمعنى الموقد وأطلقت في اللغة التركية على البيت ثم على الجماعة التي تتلقى في مكان واحد، ثم على طائفة من طوائف أرباب الحرف، ثم أطلقت العهد العثماني على صنف من أصناف الجند، وعلى كل الهيئات المختلفة من القبول قد يقال: أوجاق الإنكشارية، أوجاق الغرب، أوجاق التنفكجية، والأوجاقي اصطلاحا هو الجندي أو العسكري، ينظر: شوكت ياموك، **التاريخ المالي للدولة العثمانية**، تعريب: عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005، ص 91

[2] أندري ريمون، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**، ترجمة: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ، 1991ص 56

[3] Bubais thanville**, Mémoire sur Alger en 1809,** édition esquer champion, paris, 1927, p 128

*خوجة الخيل: وهو المكلف بمراقبة الحراس وادارة أملاك الدولة ويشرف كذلك على تجنيد فرسان المخزن من القبائل التي تضع نفسها في خدمة السلطة، كما يعتبر مسؤول عن جباية الضرائب من الأقاليم بمساعدة كتاب وموظفين.

*الآغا: وهو المشرف على الشؤون البحرية والقائد الأعلى للجيوش والمسؤول عن الأمن في حدود الدولة[2].

ثانيا: التقسيم الإداري:

قسمت الجزائر خلال العهد العثماني إلى أربع مقاطعات لتسهيل تسييرها وهي:

أ- دار السلطان: وهي تابعة مباشرة للوالي العام وعاصمتها مدينة الجزائر، مقر الحكم المركزي وتشمل خمس مدن رئيسية هي: الجزائر، البليدة، القليعة، تنس، وشرشال.

ب- **بايلك التيطري:** وعاصمته المدية .

ج- بايلك الغرب: وعاصمته مازونة، ثم معكسر، ثم وهران، بعد تحريرها من الإسبان عام 1792.**د- بايلك الشرق:** وعاصمته قسنطينة، وهو أكبر البايلكات من حيث المساحة وعدد القبائل والثروات الطبيعية، حيث يمتد من الصحراء جنوبا إلى البحر شمالا ومن حدود بايلك التيطري غربا إلى الحدود التونسية شرقا[3].

1- الدنوش: وهو على نوعين، دنوش أكبر ودنوش أصغر، أما الدنوش الأكبر فهو ذلك الواجب الذي كان الباشوات ملزمون بتاديته لصالح السلطات في بابه الحالي، حيث يرسل الأموال والهدايا مع تقارير مفصلة عن الإيالة، فيرد عليه السلطان بهدايا مماثلة مع تجديد الثقة في الباشا من خلال إرسال قفطان التولية مع الفرمان الذي يثبت أو يعزل الباشا من منصبه، فكلمة الدنوش في اللغة التركية تعني العودة أي أن الباشا أو الباي يعود بنفسه إلى المسؤول الأعلى منه رتبة وهو المسؤول عن تعيينه، وهو أحد الآليات الفريدة التي تميز الحكم العثماني في كامل الإيالات العربية[4].

---

[1] Idem

[2] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 926هـ- 1246هـ/ 1519- 1830م**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص ص 32-33.

[3] Diego de haédo ,op .ct , p.45

[4] حمدان بن عثمان خوج، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 ، ص 141.

أما الدنوش الصغير، فهو ذلك الذي يقوم البايات الثلاث بتأدية الباشوات مرة في كل سنة عن طريق إرسال خلفائهم حاملين الأموال والهدايا للباشا ولرجال الديوان، مع تقديم تقرير مفصل عن البايلك، ويقوم بهذا الواجب الباي بنفسه عند تعيينه أول مرة، ثم يستمر في تقديمه مرة كل ثلاث سنوات بعد ذلك، وبتقرير مصيره عقب كل واجب دنوش إما بتحديد الثقة فيه أو عزله، وغالبا ما كان يصحب العزل بالقتل أو بالسجن في حالة توجس الباشوات خيفة من البايات خشية عصيانهم وتمردهم[1].

وكان لكل باي وكيل في مدينة الجزائر يمثله في دار السلطان، ومن المهام المنوطة بالوكيل، معالجة القضايا التي تخص البايلك ويقوم باستقبال مراسلات ومبعوثي البايات إلى دار السلطان، كما يرتبون لقدوم الباي أو خليفته عند القيام بواجب الدنوش، فيعمل الوكيل على تحري موقف الباشا من الباي لكي يعطي الفرصة للباي لكسب وده قبل المثول بين يديه، ومثلما كان للبايات وكلاء في دار السلطان، كان البشوات وكلاء في الباب العالي، يقومون بنفس الدور لصالح البشوات لدى السلاطين العثمانيين، ونظرا لأهمية هذا المنصب وخطورته في الوقت نفسه، كان تعيين الوكلاء في غاية العناية والأهمية فكان لابد من مراعاة القدرات المهارية في تعينيهم[2].

أما جيش الإيالة فكان من:

- المشاة الإنكشارية.
- الفرسان الساهية (الصاحية) من أتراك وعرب.
- البحارة وتمثل طائفة رياس البحر وكانت تعتمد على نشاط القرصنة مقابل جزء من الغنائم.
- المدفعيون أو الطوباجية وهم حراس الأبراج والحصون والقائمون على المدافع المنصبة لها مناطق عديدة من الإيالة[3].

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص 141، 142.

[2] أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الزهار نقيب أشراف الجزائر**، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ط،2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.، ص 35.

[3] عزير سامح ألتر، المرجع السابق، ص 129.

المحاضرة الثامنة عشر: لتنظيم الاقتصادي لإيالة الجزائر العثمانية:

كان اقتصاد الجزائر في العهد العثماني يتراوح بين الانتعاش في بداية القرن السادس عشر حتى القرن السابع عشر، بسبب قدوم المهاجرين الأندلسيين الذين أدوا أدوارا مهمة في زيادة إنتاج الأراضي الزراعية وكذلك تميزهم في جانبي الصناعة والتجارة، ومن ثم التقهقر الذي أصاب الاقتصاد الجزائري بعد النصف الثاني من القرن السابع عشر حتى الاحتلال الفرنسي سنة 1830[1].

ويمكن أن نحصر أهم مواردها الاقتصادية في النشاطات التالية:

أولا: موارد نشاط البحرية الجزائرية:

كان لتطور البحرية الجزائرية وتفوقها في عالم البحر الأبيض المتوسط أثر إيجابي في تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية للجزائر وذلك من خلال الفوائد التي حصلت عليها خزينة الدولة من هذا النشاط الذي لقي تشجيعا من قبل الحكومة التركية منذ البداية[2].

حيث كانت هذه العملية تدر أموالا طائلة بالإضافة إلى الغنائم البحرية التي تعتبر من الرصيد الهام في خزانة الدولة[3].

فضلا عن الموارد التي تحصل عليها عبر التجارة البحرية من خلال الموانئ الجزائر إلى الخارج وكذلك بيع العبيد وفداء الأسرى[4].

بالإضافة إلى ذلك لمن عقد معاهدة أو تجديدها الذي كان مرتفعا جدا، ولا سيما بالنسبة للدول الضعيفة، فخلال القرن الثامن عشر كانت جميع الدول الأوروبية التي تمارس أمير الملاحة في حوض المتوسط تدفع ضرائب سنوية للجزائر تتراوح قيمتها ما بين 30 ألف و100 ألف دولار سنويا، وهذا دليل على القوة والهيبة التي كانت تتمتع بها الجزائر في تلك الفترة[5].

---

[1] عقيل لطف الله نمير، **تاريخ الجزائر الحديث**، جامعة دمشق، دمشق، 2008، ص 49

[2] المرجع نفسه، ص 50.

[3] أمير يوسف، **الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني، (1519 - 1830)**، مجلة قضايا تاريخية، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر، العدد الثامن، ديسمبر ،2017 ص 60

[4] محمود إحسان الهندي، **الحوليات الجزائرية تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال**، العربي للإعلان والنشر، دمشق، ،1977 ص 51.

[5] أمير يوسف، المرجع السابق، ص 61.

لكن هذه الموارد بدأت تتناقص وتشح بداية من النصف الثاني من القرن الثامن عشر نتيجة تدهور وضعف البحرية الجزائرية لعدة أسباب وعوامل منها: التقنية التي حالت دون تطوير التجهيزات البحرية، فمثلا عن الانهيار الديمغرافي للسكان الذي كان سببه دائما الأوبئة والمجاعات وتردي الأوضاع الصحية، وأخيرا التحالفات الأوروبية التي تسببت في خسائر كبيرة للأسطول الجزائري والذي توجه حملة اللورد إكسموت سنة 1896 فكانت ضربة موجعة لم تستطع الجزائر معالجتها إلى أن تدخلت فرنسا بحصار السواحل الجزائرية عام 1827م وانتهت بالاحتلال الفرنسي للجزائر في جويلية 1830م[1].

ثانيا: الزراعة والحرف والتجارة:

أ– الزراعة:

تراوح نسبة سكان الجبال والأرياف ما بين (90- 95%) من إجمالي سكان الجزائر البالغ عددهم ما بين 2 إلى 3 ملايين نسمة خلال المدة المبحوثة، وهذا ما يؤشر لنا أن النشاط الزراعي بمختلف فروعه هو السائد، إذ كانت الطرق التقليدية التي عرفتها الجزائر منذ آلاف السنين هي المستعملة في الزراعة (المحراث والمنجل) أما نظام الإرواء الزراعي فكان يعتمد على مياه الأمطار لعدم توفر الخزانات والقنوات والإروائية، فضلا على أن معظم الأنهار موسمية الجريان ولذلك دأبت القبائل على حرث جزء من أراضيها بينما تترك الباقي بورا وفق طريقة المناوبة[2].

ولكن الجزائر خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر، تصدر كميات وافرة من الحبوب إلى الخارج وفي مقدمتها القمح والشعير والمنتجات الأخرى كالزيت والشمع والصوف والجلود، التي تخرج من مراسي الجزائر إلى اوروبا والأقاليم الشرقية للدولة العثمانية[3].

أما تربية الماشية فكان يجري الاهتمام بها بشكل كبير، ولاسيما الأغنام، إذ كانت تعد الإنتاج الأساسي للبلد وتدر على الفلاح والبلد ثروة كبيرة، تقدر بنحو (7-8) ملايين رأس، مع توفر الماعز والأبقار والجمال والحنبل[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 61.

[2] إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية، تحت لواء الأمير عبد القادر**، الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص 24

[3] أمير يوسف، المرجع السابق، ص 62.

[4] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 25.

كما نجد قسما هاما من أراضي الجزائر الشمالية كان في الفترة العثمانية مغطى بالغابات، وقد أزيل قسم كبير من هذه الغابات في أوائل القرن 19 التاسع عشر نتيجة انتشار الحياة الرعوية، والاستغلال المفرط، فمنطقة الهضاب العليا الشرقية أصبحت جرداء لا تدل على غاباتها المنقرضة سوى بعض المظاهر الجغرافية، وحتى منطقة الساحل المجاورة لمدينة الجزائر قطعت أشجارها سنة 1789م، بأمر من الداي لبناء خمسين سفينة، وتعرضت لاجتياح قطعان البدو، فلم تعد سوى منطقة أعشاب طفيلية واشجار غير مثمرة لاسيما بعد التدمير الذي أحدثه الجيش الفرنسي عند استيلائه عليها[1].

ب- النشاط الحرفي:

قد عرفت البلاد الجزائرية في العهد العثماني نشاطا صناعيا شمل أغلب المهن التقليدية والحرف اليدوية التي كانت معروفة في الأقطار الإسلامية والبلاد الأوروبية[2].

ومن أهم الصناعات والحرف التي مارسها المجتمع الجزائري على المستويين الحضري والريفي هي الصناعات النسيجية والحريرية والقطنية والجلدية والمعدنية والخشبية والفخارية[3].

وإذا كان الإنتاج الصناعي في الأرياف كان موجها أساسا لتلبية حاجات الأسرة في المقام الأول، فإن إنتاج المدن كان مخصصا لأغراض تجارية بحتة، إلا أن هناك بعض العائلات الحضرية التي كانت تمارس الحرف في منازلها كالخياطة والطرز والنسيج[4].

ومن بين خصائص الصناعات الحرفية في الجزائر خلال العهد العثماني أنها اتجهت في البوادي إلى تلبية الحاجات الضرورية للعيش، بينما الصناعة التقليدية في المدن حافظت على طابعها الوراثي واعتمدت في إنتاجها على الأشياء الكمالية والترفيهية التي تجد رواجا لدى سكان المدن مثل الحلي والجواهر والأحزمة والمناديل والعطور[5]، وتستعمل في صناعتها المواد المختلفة كالنحاس والفضة والرصاص والحديد والرخام[6].

---

[1] نصر الدين سعدوني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، 1800 -1830**، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 31.

[2] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته ففي العهد العثماني** ، المرجع السابق، ص 318

[3] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 318 – 319.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800 -1830**، المرجع السابق، ص 34

[5] المرجع نفسه، ص 36.

[6] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 70.

كما اتصفت ببساطتها وخشونة أسلوبها بالنسبة لصناعة الأرياف، فهي موجهة لسد الحاجات الضرورية وإرضاء متطلبات العيش كالأدوات الفخارية والخشبية والطينية والأنسجة الصوفية كالجلابة والبرنوس والحايك والخيمة والزرابي والحصر والأحزمة بالإضافة إلى الحاجات الأخرى كالصناديق والقباقب والمناجل والأسلحة والألجمة والقفال، والتلاليس والقدر واستمدت طرق صنعها ومواصفاتها من تقاليد الماضي البعيد، حتى أصبحت في أغلبها ذات طابع وراثي سواء في المدن أو الأرياف، ففي المدن أصبحت ترتبط بحياة الأسرة وترابط الطائفة أو الأقلية، وفني أصبحت تعكس عادات وتماسك القبيلة، وهذا ما أدى غلى اختصاص بعض المدن والمناطق والصناعات بمهن معينة وحرف مميزة، مثل مناطق جرجرة، ومدن تلمسان والجزائر وقسنطينة، وجماعات الأندلس واليهود والحضر داخل هذه المدن[1].

ويقول فونتير دوباردي (Venture de paradis)[2] "أن النشاط الحرفي في الجزائر العثمانية يتمثل أساسا في صناعة الحرير والصوف والجلود ومواد أخرى، بالإضافة إلى صناعة الأقمشة التي كانت تستخدم في صناعة وتفصيل الملابس النسائية والرجالية، كالبرانيس والأحزمة والعمائم والصدريات...الخ".

وكانت الطوائف الحرفية بالجزائر تحمل اسم الجماعات وتتكون من مجموعة رؤساء الحرف يحملون تسمية المعلم، وكانت مجموعة المعلمين تحت رئاسة أمين وكانت مهمة الأمناء الوساخة بين الجماعة الحرفية والسلطات العمومية كما يساعدون الإدارة في تسيير العمال، وكان لهؤلاء الأمناء مهام الشرطة والقضاء على الجماعات الحرفية[3].

وكانت مهام الامناء تنحصر في مجال التنسيق مع المحتسب وتتمثل مهامهم أيضا في مراقبة الموازين أساسا والمكاييل ونوعية المنتوجات التي تباع في الأسواق[4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 71.

[2] Venture de paradis, **Alger aux VIII éme siècle**, 2éme édition Bouslama Tunis, 1998, p 17.

[3] M. hoexter, **taxation des corporations professionnelle à Alger à l'époque turque in R.O.M.M**. N 36, 1983, p 136

[4] حنفي هلايلي، **النشاط التجاري في مدينة الجزائر العثمانية على ضوء مخطوط قانون على الأسواق**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 17، جانفي 2005، مؤسسة التميمي، تونس، ص 111.

ج- التجارة:

التجارة تميزت بنوعيها الداخلية والخارجية التي كان لها الدور البارز في تطوير وازدهار الدولة مما ينعكس إيجابيا بتوفير الامن والاستقرار[1].

1- التجارة الداخلية: كانت تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية وفي الحوانيت والمعارض السنوية، وكل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة والتجارة التي يقومون بها في المدن ينضمون ضمن هيئات يشرف على كل واحدة أمين يجمع الرسوم المفروضة على كل واحدة ويسلمها للمصالح الإدارية[2].

2- التجارة الخارجية: ولقد ساعدت الموانئ الجزائرية، في تصدير المنتجات المحلية الصناعية والفلاحية للخلافة العثمانية والدول الأوروبية رغم التوتر المستمر بين الجزائر وأغلب الدول الأوروبية، وكانت الجزائر خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر، تصدر كميات وافرة من الحبوب إلى الخارج في مقدمتها القمح الشعير، والمنتجات الأخرى كالزيت والشمع والصوف والجلود التي تخرج من مراسي الجزائر إلى أوروبا والأقاليم الشرقية للدولة العثمانية، كما كانت تستورد مجموعة متنوعة من المنتجات الخارج كالقطن والأقمشة الدمشقية والمواد الأخرى[3].

كما وقد عملت الجزائر على احتكار تجارة الشموع والعسل لأنها من المواد النادرة التي يقبل الأوروبيون على استيرادها مع إعطاء حق تصديرها لشركات أجنبية مثل الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية مقابل رسوم جمركية مرتفعة، وبذلك كان ميناء عنابة يصدر ما بين 300 إلى 400 قنطار من الشمع والعسل، كما منحة إيالة الجزائر لفرنسا حقوق الاستغلال مثل تلك التي أعطيت لشركة (لنش) والمتعلقة استغلال المرجان على الشواطئ البحرية لمنطقة الشرق الأوسط لامتداد حصن فرنسا[4].

أما العملة المستعملة في التعاملات الاقتصادية والتجارية في تلك الفترة فنجد البورب النحاسي المستدير الشكل، والاسبر من الفضة مربع الشكل، ويضرب بالبورب والاسبر في مدينة الجزائر فقط، وتصنع قطعة

---

[1] وليام شالر، **مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر (1816 - 1824)**، تحقيق وتعريب: إسماعيل العربي، ص 93.

[2] وليام شالر، المصدر السابق، ص 94.

[3] أمير يوسف، المرجع السابق، ص 61.

[4] ويليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتحقيق: عبد القادر زبدية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص 93.

الربيع من الذهب الممزوج بالنحاس وهي مستديرة الشكل وتساوي 25 أسبر، ويضرب بالربيع في تلمسان، بالإضافة إلى عملات الدولة العثمانية وتونس والمغرب التي كانت متداولة أيضا في الجزائر منها السلطاني أو المحبوب العثماني والسلطان المغربي، المثقال المغربي، الموزونة المغربية، الفلس المغربي، السلطاني تونسي، الدرهم الناصر، الفلوس أو اسبر القفصي بالتونسي[1].

وقد أشاد العديد من الشخصيات التي زارت الجزائر خلال الفترة العثمانية بمستوى الوضع الاقتصادي وتوفر المنتوجات ونذكر من بينهم حسن الوزان الذي زار الجزائر في بداية القرن السادس عشر حيث يقول: "أنها كانت تنعم بالرخاء من خلال وفرت الغلات الزراعية والمنتجات الحيوانية، بالإضافة إلى قيام الصناعة بنوعيها الحديدية والنسيجية، والتجارة الخارجية مع دول أوروبا والداخلية مع الصحراء التي كانت تشكل موردا هاما للبلاد"[2].

وكذلك العلامة المغرب التمخروطي الذي زار الجزائر في أواخر القرن السادس عشر، وأقام مدة شهرين في مدينة الجزائر بعد عودته من سفارته من اسطنبول (1589 – 1590م) حيث أعجبت بنظام أسواقها وفرت سلعها وكثرة السفن بمرساها وكثرة التجار بها حتى قال[3]: "أنهم يسمونها اسطنبول الصغرى".

إضافة إلى العديد من الأوروبيين الذين زاروا الجزائر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أعطوا انطباعهم هم الآخرين حول ما شاهدوه من بينهم الرحالة الانجليزي شاو (shaw) الذي تحدث كثيرا عن تنوع المحاصيل الزراعية، ويرجع سبب ذلك إلى خصوبة الأراضي الزراعية والمناخ الملائم لذلك[4].

وهذا ما ذكره ابنة القنصل الانجليزي بلانكي (1806- 1816م) إليزابات برون (elisabeth Braughton) التي أعجبت كثيرا بتنوع المنتجات الزراعية خاصة الخضار والفواكه حتى أنها قالت وجدت بعض المنتجات غير معروفة لا في فرنسا ولا في إنجلترا[5].

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص343.

[2] أمير يوسف المرجع السابق، ص 62.

[3] أبو علي حسن التمغروطي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تقديم وتعليق: سليمان السيد، ط1 ، دار بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس، 1988، ص 90.

[4] Shaw, T, **voyage dans la Régence d'Alger, par le docteur Shaw**, traduit de Langlais par J. MAC carthy. 2éme édition, édition bous lama, Tunis ; 1980, p57.

[5] أمير يوسف، المرجع السابق، ص 62

النظام الفرنسي:

اعتمدت الجزائر في تحصيل مواردها الداخلية على الزكاة التي تفرض على الماشية بالنسبة للمسلمين والضرائب بالنسبة لغير المسلمين، وهي بنسبة 11%، كما فرضت الضرائب على الجلود والعسل والغنائم التي يكتسبها البحارة وكانت نسبتها تتراوح ما بين 5 إلى 18٪، كما فرضت رسوم على الأموال المتروكة بدون وريث وعلى الميناء، وأماكن الترف، واللهو، وهناك رسوم طوابع وغرامات مالية لم تخضع لنظام ثابت ومحدد، بل كانت تختلف من مرحلة إلى أخرى وما عرف عن الحكر أو الإيجار الذي يدفعه الفلاحون نتيجة استثمارهم الأراضي التي تملكها الدولة، فضلا على ضريبة الخراج التي يدفعها أهل الذمة[1].

وقد وجدت فرقة خاصة تعرف (بالمحلة) أو التحميلات المحلية وهي المكلفة بجباية أموال الزكاة وغيرها من أنواع الضرائب، فتبدأ عملها بين شهري ماي وأكتوبر، وتتنقل بين)القرى والقبائل تجمع الضرائب المفروضة ويتحمل الأهالي نفقات إطعامها ومصاريفها[2].

[1] عزير سامح التر، المرجع السابق، ص 140.

[2] المرجع نفسه، ص 142.

المحاضرة العشرين: الأوقاف التعليم والزوايا:

أولا: الأوقاف (الأحباس):

تعد الأوقاف من المظاهر الحضارية الإسلامية فهي تعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم، وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع، وقد تطورت إدارة الأوقاف في العهد العثماني، كنتيجة سياسية واقتصادية، وتقوم فكرة الأوقاف على مبدأ شرعي وعلى أسس قضائية ملزمة ترتكز عليها إدارة الأوقاف وتلك الأسس تكون ملزمة من الأهالي ويلتزم باحترامها الواقف والمستفيدون من الوقف وإن كانت هناك بعض التجاوزات، فقد يسيء الوكيل التصرف في الوقف، وقد تتدخل الدولة فتحول فوائد الوقف إليها، كذلك كان إهمال الأوقاف أو سوء إدارتها محل شكوى من المسلمين، ولاسيما علماء الدين[1].

وكانت الأوقاف في الجزائر العثمانية تدار من قبل الموظفين يدعون بالوكلاء أو النظام تعينهم السلطات العمومية ممثلة في الباشا أو السلطة القضائية ممثلة بالمفتي، ويتم اختيارهم حسب سمعة الشخص الاجتماعية من جهة تقواه أو نسبه، وهذا التعيين ليس دائما، إذ يمكن نقضه حينما يظهر ما يخل بالوظيفة من سوء إدارة أو إهمال ويختلف الوكلاء في مسؤولياتهم حسب أهمية المؤسسة الوقفية، المسندة إليهم من حيث عدد العقارات المحبسة، وكانت وظيفتهم تشمل إصلاح وصيانة المرفق المحبس ودفع أجور العمال وجمع مداخيل المرافق من إيجار واستغلال[2].

والأوقاف نوعان عامة وخاصة، فالعالمة هي أوقاف بيت المال والطرقات والعيون، أما الخاصة فأوقاف الجامع الكبير، والمساجد والزوايا والقباب، وهناك أنواع خاصة بالأوقاف للمؤسسات الدينية منها[3].

أ- مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين: وهي أوقاف مدينتين مكة والمدينة وتعد من اهم المؤسسات من حيث عدد أوقفها والموارد التي توفرها .

ب- مؤسسة أوقاف أهل الأندلس: وهي تتجاوز (101) وقف تعود فائدتها إلى الأسر العائدة من أصل أندلسي، وقد نشأت سنة 1572 من قبل أغنياء الجالية الأندلسية الذين كانوا يوقفون الأملاك لإخوانهم اللاجئين الفارين من الأندلس.

---

[1] فارس مسدود وكمال منصوري، **التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف**، مطبعة التاريخ والحاضر والمستقبل، مجلة أوقاف، العدد 15 ، الجزائر، 2008 ، ص 3.

[2] المرجع نفسه، ص 4.

[3] راغب السرحاني، **روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص150.

ج– مؤسسة سبل الخيارات: وتضم جميع المساجد الحنفية وعددها 14 مسجدا .

د– مؤسسة أوقاف الأشراف: تحتوي على عدد من المراكز الوقفية وتضم جماعة الأشراف بمدينة الجزائر نحو (300) أسرة تشرف على سير تلك المؤسسات الخيرية، إذ أنها لا تحظى إلا بتأييد الرجال الطيبين والمشرعين في جميع البلدان وكان هدفها إنساني فهي ترمي إلى التخفيف من المشاكل التي يعاني منها المجتمع[1].

ثانيا: التعليم والزوايا:

يعد التعليم من العوامل الأساسية الهامة التي تدفع عجلة الحركة الفكرية نحو التقدم والتطور والازدهار وترقية العلوم والآداب ونشر الثقافة والعلم بين أفراد المجتمع وترقيته سلوكيا وحضاريا.

وفي الجزائر العثمانية أخذ التعليم طابعا أهليا في ارتباط الوعي التعليمي بالأهالى في ظل تلازم المساجد والزوايا والمدارس التي كان لها دور تعليمي مؤسساتي مارسته، فتمكنت بفضل دروسها من المساهمة في بعث الإشعاع العلمي في الأوساط الاجتماعية[2].

وقد تمثلت المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية في المؤسسات التالية:

1– المساجد:

تنوعت المساجد في الفترة العثمانية وانفصلت إلى مساجد صغيرة ومساجد كبيرة[3] وفي الجزائر العثمانيين قسمة المساجد إلى ثلاثة أنواع وهي كالتالي:

1– النوع الأول: المساجد التي قام ببنائها الحكام والحلفاء والأمراء والولاة واعتبروها جزءا من واجباتهم الدينية لخدمة المجتمع الإسلامي.

2– النوع الثاني: المساجد التي قام بتأسيسها رجال التصوف وذلك ببنائها وصيانتها والوقوف عليه بهدف التقرب إلى الله واستماله الفئات الاجتماعي ونشر أفكارهم.

3– النوع الثالث: المساجد التي قامت بتشييدها المؤسسات الخيرية وهي متواضعة الشكل والحجم[4].

ومن أهم المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني نذكر:

---

[1] راغب السرحاني، المرجع السابق ، ص 151.

[2] صليحة بردي، **الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني**، مجلة الذاكرة، العدد 11 ، جامعة خميس مليانة، 2018، ص 128

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص246

[4] أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 – 1830)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، دون سنة نشر، ص 19.

أ– في مدينة الجزائر:

تميزت مدينة الجزائر بكثرة المساجد الصغيرة لا تعد ولا تحصى أما الكبيرة فقد بلغ عددها تسعة[1] مساجد من أهمها مسجد كتشاوة الذي سنه 1612، الحنفي الذي قيل عنه أنه أجمل مساجد الجزائر[2].

ب– في مدينة قسنطينة:

احتوت قسنطينة على العديد من المساجد ففي عهد صالح باي تم الاعتناء بالمساجد حتى بلغ عددها خمسة وسبعون مسجدا وجامعا[3] ومن أبرزها جامع الجديد 1791 وجامع الأخضري، والجامع الكبير ومسجد سيدي بومدين ومسجد الكتاني[4].

ج– في مدينة تلمسان وما جاورها:

من أهم مساجد تلمسان المسجد الأعظم بتاكرارت الذي أسسه يوسف بن تاشفين ومسجد مازونة وفي مستغانم نجد إحدى عشر مسجدا وفي معسكر ثلاث مساجد، مثل المسجد العتيق ومسجد باشا وهران[5].

2- الكتاب:

الكتاب أو المسيد وهو تصغير لكلمة مسجد، وقد كانت بمثابة مرحلة التعليم الأولى أو المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر ويسمى في الريف "الشريعة"[6].

وكانت هذه المؤسسات التعليمية منتشرة في كامل البلاد، الأمر الذي أدهش الفرنسيين عند احتلالهم للجزائر، إذ كتب الجنرال دوماس (doumas) تقرير أنه بشأن التعليم في الجزائر جاء فيه ما يلي[1]: "إن

---

[1] ويليام شالر، المصدر السابق، ص 96.

[2] ليسور ووليد، **رحلة طريفة في إيالة الجزائر**، تحقيق: مُحَمَّد جيحلي، شركة دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 31.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 248.

[4] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 65.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع مرجع السابق، ص249.

[6] يحي بوعزيز، **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19– 20**، مجلة الثقافة، العدد 63، الجزائر، 1984، ص 15.

التعليم الابتدائي في الجزائر كان منتشرا... فاتصالاتنا بالأهالي في الأقاليم الثلاث أظهرت أن نصف السكان من الذكور يعرفون القراءة والكتابة وهو ما أكدته الكاتبة ايفون توران (Yvonne Turin)[2] إن لم يكن كل الأطفال قد تعلموا القراءة والكتابة فإنهم جميعا قد مروا بالمدرسة الابتدائية ـالكتاب– وكانوا يستطيعون قراءة القرآن في صلواتهم".

وكان عدد المتمدرسين في الكتاب الواحد بين خمسة عشر وعشرون صبيا يقضون في الكتاب ثلاثة أو أربعة أعوام[3] وللذين يرغبون في مواصلة الدراسة يبقو سنين أخرى لحفظ القرآن أو يلتحقون بالمدرسة أين يتلقون تدريسهم في الفقه والتوحيد والنحو على يد العلماء من أئمة ومفتين وقضاة[4]، أما في الأرياف يلتحقون غالبا بالزوايا لإكمال دراستهم الثانوية[5].

ومن أهم الكتاتيب في الجزائر نجد، المكتب الملحق بزاوية سيدي مُحَّد الشريف، ومسيد الركرك المنسوب للمرابط سيدي عيسى ابن العباس وأيضا مكتب سوق القندلجية ومسيد القيصرية[6].

3–الزوايا:

الزاوية لغة مصدرها زوى بفتح الزاي والواو، وزوى الشيء، يزويه زيا وزويا فانزوى، معناه نحاه فتنحى وزواه أي قبضه وفي الحديث الشريف يقول الرسول ﷺ: "إن الله تعالى زوى لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها" وزويت لي الأرض بمعنى جمعت[7].

أما إصلاحا فالزاوية عبارة عن بناية ذات طابع ديني يقيم فيها المتصوفة للاعتكاف والتفرغ إلى العبادة وتعليم المريدين مختلف العلوم الشرعية وتحفيظ القرآن الكريم للناشئة وإيواء وإطعام الفقراء وابن السبيل[1].

---

[1] Yvonne Turin, **Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale (1830 _ 1880),** édition f. Maspero, paris, 1971, p127.
[2] Yvonne Turin, op. Cit, p 127.
[3] p. Boyer, **la vie quotidienne a Alger de intervention française**, imprimerai Nationale, Monaco, 1964, p199.
[4] p. Boyer, op.cit , p201
[5] Shaw, op, cit, p 339.
[6] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص278.
[7] جمال الدين أبي الفضل مُحَّد بن مكرم (ابن منظور)، **لسان العرب**، تحقيق وتعليق: عامر أحمد حسن (الباشا)، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، د.س.ن، ص 91.

ولقد كان من مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الزوايا في كامل أنحاء البلاد خاصة بالأرياف ويعود هذا إلى افتقارها للمؤسسات التعليمية، إضافة إلى انتشار الطرق الصوفية التي كان مركزها الزوايا والأضرحة، فكانت مدينه الجزائري لوحدها تضم عددا كبيرا من الزوايا والأضرحة، فقد أحصى بها (devoulx) سنة 1830 اثني عشر زاوية واثنان وثلاثون ضريحا[2].

وكانت مدينة قسنطينة تضم العديد من الزوايا التي بلغ عددها ستة عشر زاوية حسب الإحصائيات التي ذكرتها المصادر الأجنبية التي تناولت بالدراسة تاريخ المدينة قبل الاحتلال الفرنسي مثل زاوية أولاد الفكون وزاوية ابن نعمون وزاوية أولاد جلول[3].

كما اشتهرت تلمسان أيضا بزواياها التي وصلت إلى أكثر من ثلاثين زاوية أشهرها زاوية عين الحوت، إضافة إلى عدة زوايا أخرى بالغرب الجزائري، كما تعد منطقة القبائل أغنى المناطق بالزوايا حتى تصل إلى نحو خمسين زاوية أشهرها زاوية (تيزي راشد) المعروفة بزاوية ابن أعراب، وهذا دون أن نغفل الدور الذي قامت به زوايا الصحراء كزاوية عين ماضي التي وصل تأثيرها الحدود الجزائرية المغربية[4].

د– المكتبات:

رغم أن العثمانيين لم يعرفوا باهتمامهم بالعلم والمعرفة بسبب ما عرفوا به من الغزو والصناعات الحربية إلا أن العهد العثماني في الجزائر شهد حركة نشيطة في مجال تأليف الكتب ونسخها وتسويقها، ولعل ذلك من مخلفات الدولة الزيانية التي عرفت حواضر كتلمسان والعاصمة ووهران ومعسكر بكثرة المكتبات، وقد كانت الكتب تؤلف في الداخل أي بأيدي العلماء الجزائريين وتجلب أحيانا من الخارج في الرحالات التي كان العلماء يقومون بها إلى المشرق، وقد كان العلماء يتبادلون الكتب فيما بينهم ويحرصون على زيارة المكتبات العامة والخاصة في الحواضر التي يمرون بها، ويقومون بنسخ الكتب بأنفسهم أو على أيدي بعض تلاميذهم،

---

[1] دوفو ليفي بروفنسال، **الزاوية**، ترجمة: الشنتناوي، دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة، بيروت، د.س.ن، ص331.

[2] Devoul, **les édifices religieux de Lancien Alger**, édition, bastide, 1870, p03.

[3] M. Emeri**, l'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830 in R.T.A.S.M.P**, 2éme semestre, 1954, p10.

[4] Idem.

وقد اشتهرت كل مدينة بنساخها خطاطيها من الذين جمعوا إلى الدقة والتوثيق جمال الخط، وحسن اختيار الورق والحبر والتجليد[1].

وهناك كتب وصلت الجزائر عن طريق العثمانيين أنفسهم فالقضاة والمفاتي الدراويش الذين يرافقون الجند من اسطنبول غالبا ما كانوا يحملون مكتباتهم الخاصة معهم[2].

كما استفادة الجزائر من تراث الأندلسيين الذين هاجروا إلى الجزائر وجلبوا معهم كتب كثيرة وهذا ما أشار إليه التمغروطي بقوله[3]: "....وتوجد فيها كتب الأندلس كثير".

وتوجد هناك نوعان من المكتبات العامة والخاصة، فالعامة كانت تابعة للمساجد والزوايا حيث كانت ملحق بالمساجد والزوايا وأشعارها مكتبة الجامع الكبير بمدينه الجزائر ومكتبة المدرسة الكتانية بقسنطينة[4].

أما المكتبات الخاصة فعددها كبير جدا وتعود خاصة إلى العائلات التي نالت شهرة علمية وضخامة مكتباتها ترجع لاستمرارها لعهد طويل كعائلة الفكون التي تملك أضخم مكتبة وهي مكتبة حمودة الفكون التي يوجد بها 2500 مجلد[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 290 ـ 291.

[2] المرجع نفسه، ص 296.

[3] التمغروطي، المصدر السابق، ص139.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 296.

[5] المرجع نفسه، ص 301.

المحاضرة الواحدة والعشرون: التنظيم الاجتماعي لإيالة الجزائر العثمانية:

ذكر أبي راس الناصر في كتابه عجائب الأسف ار ولطائف الأخبار، إن دراسة أوضاع المجتمع مرتبط بأحوال السكان وتقاليدهم يتناول أساسا الطوائف والأقليات التي يتكون منها السكان[1].

أولا: فئة الأتراك أو الفئة الحاكمة:

كانوا في أعلى السلم الاجتماعي وكانت هذه الفئة من أصول وأجناس مختلفة اللسان والعرف وكانت تجمعهم روابط الإسلام والولاء لخلافة، وأغلبهم ينحدرون من إقليم الأناضول والروميلي[2] وأغلب هذه الجماعة تتشكل من الجنود الأتراك (الانكشارية) الذين يستقرون ويقيمون في ثكنات مدينة الجزائر[3].

ولم يتجاوز عددهم العشرة آلاف نسمة بحلول القرن التاسع عشر الميلادي وحسب تقديرات الباحث نصر الدين سعيدوني، فهو يقدرهم بواحد وستين وستمائة وثلاث آلاف جندي في الإيالة الجزائرية عام 1828م، هذا ما دفع بالحكام إلى جلب عناصر تركية جديدة من حين إلى آخر للعمل في الأوجاق وهذا بسبب قلة العنصر التركي[4].

بالإضافة إلى حالة العروبة التي كان يعيشها أفراد الجيش وتعرض الكثير منهم إلى الأمراض والأوبئة[5].

ثانيا: فئة الكراغلة:

مجموعة سكانية تحتل المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي الجزائري خلال العهد العثماني وقد بلغ عددهم في مدينة الجزائر في نهاية القرن الثامن عشر حوالي 6000 نسمة[6].

وقد حاول هؤلاء بحكم الميلاد واللغة والانتماء العائلي إلى تبوء مكانة في المجتمع والحصول على امتيازات ممنوحة لآبائهم[1].

---

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 133.

[2] مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج1 مدن الوسط، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 29

[3] ناصر الدين سعيدوني والمهدي أبوعبدلي، المرجع السابق، ص 92.

[4] المرجع نفسه، ص 93.

[5] عائشة غطاس، **أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني المجاعات والأوبئة (1787- 1830)**، مجلة الدراسات العثمانية، العدد 17، 18، تونس، 1988 ، ص 396.

[6] نصر الدين سعيدوني والمهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص 94.

وهذا ما أدى إلى تخوف الأتراك منهم خاصة عندما توليهم الوظائف السامية في الجيش والإدارة ولهذا سيئت العلاقات بين السلطة الحاكمة والكراغلة سنة 1596 ما دفع الداي شعبان إلى إتباع سياسة الترضية فسبح لهم حتى بالانتساب إلى الأوجاق[2].

ثالثا: فئة الحضر أو البلدية[3]:

وهي الفئة الثالثة وتمثل العائلات الحضرية المتأصلة بالبلاد قبل مجيء العثمانيين، وتتميز هذه الطبقة بمكانتها الاجتماعية المرموقة فأغلب أفرادها يشتغلون بالتجارة ويمتلكون أغلب الدكاكين والمساكن ويمتهنون العديد من المهن المريحة[4].

كما يتميز الحضر بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم وبوضع اجتماعي مميز فشكلوا طبقة اجتماعية ميسورة، ومن أهم العناصر التي تتكون منها طبقة الحظر نجد فئة الأندلسيين، الذين يعتبرون من أهم العناصر السكانية المشكلة لمجتمع مدينة الجزائر نظرا لقوتهم العددية ولدورهم في شتى ميادين الحياة وتكاثر عددهم بمعظم المدن الساحلية الجزائرية خلال القرن الخامس عشر الميلادي، وهم الذين فروا من الأسبان الذين استولوا على أملاكهم وهددوهم في عقيدتهم ولغتهم[5].

رابعا: فئة البرانية أو الوافدين:

وتشمل مجموعة من الفئات منها جماعة بني ميزاب التي ينتسب إليها سكان بني ميزاب مثل غرداية مليكة بريان، وبني يزقن[6] بالإضافة إلى جماعة البساكرة الذين قدموا إلى المدن الكبرى طلبا للعيش وأوكلت إليهم المهن الصعبة والأعمال الشاقة[7] وفئة القبائل الذين جاءوا من أماكن متفرقة يتكلمون لغة خاصة وكانوا

---

[1] أبو القاسم سعد، الله المرجع السابق، ص149.

[2] ويليام شالر، المصدر السابق، ص 84.

[3] **البلدية:** تنطق بفتح الباء وسكون اللام وكسر الدال.

[4] عبد الله متولي الشويهد، **قانون أسواق مدينة الجزائر**، تحقيق: ناصر الدين سعيدوني، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006 ، ص 25.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 148.

[6] مختار حساني، المرجع السابق، ص 21.

[7] ناصر الدين سعيدوني والمهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص100.

يمتهنون الفلاحة والصيد[1] وفئة الجيجلية الذين استقروا في مدينة الجزائر منذ 1516 من خلال مرافقة الإخوة بربروس عقب استنجادهم بهم وعملوا وخاصة في الأفران والمطابع[2].

ويضاف إليهم الأغواطيين الذين كانوا يسكنون الجبال التي تقع على حدود الصحراء أي بجبال عمور وجبال الأغواط وقبائل الزناجرة وأولاد نايل وعددهم ليس كبير حيث يعيشون على تربية المواشي والبعض الآخر على الفلاحة[3].

خامسا: أهل الذمة:

يتكونون من:

أ- اليهود:

يقدر عدد اليهود بالإيالة الجزائرية بين خمسة آلاف نسمة في نهاية القرن السادس عشر، أما في منتصف القرن السابع عشر فناهز عددهم العشرة آلاف من مجموع سكان المدينة البالغ عددهم مائة ألف نسمة[4]، ولعل ذلك يعود إلى عدد الوافدين من أوروبا خاصة من ليفون، لكن النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي شهد تراجعا وتناقصا لعددهم في مدينة الجزائر[5].

ومما يلاحظ هو سهولة اندماج اليهود بالأهالي وخاصة في المدن الجزائرية وهذا راجع لثقة الحكام الأتراك فيهم وتفضيل الأندلسيين التعامل معهم لأن أغلب اليهود ذوي أصول أندلسية[6].

---

[1] مختار حساني، المرجع السابق، ص 21.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص101.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**، المرجع السابق، ص145.

[4] ناصر الدين سعيدوني المهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص103.

[5] كمال صحراوي، "**الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر العهد العثماني**"، مذكرة ماجستير تاريخ حديث، جامعة معسكر، 2008 ، ص 27

[6] ناصر الدين سعيدوني والمهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص103.

ب– فئة المسيحيين:

وهم ينقسمون إلى فئتين فئة الأحرار أو الطلقاء التي تتكون من القناصل وموظفي القنصليات، ووكلاء المؤسسات التجارية والتجار، وفئة الأسرى المسيحيون[1] الذين كانوا يشتغلون في البساتين ويقومون بالخدمة في المنازل والمقاهي ويتقاضون مقابل هذا أجرة شهرية وكان منهم من يقيم بسجون البايلك التابعة للدولة[2].

بالإضافة إلى فئة الزنوج وهي قسمين فئة العبيد الذين اشتراهم أسيادهم من داخل القارة أو من طرابلس لأجل العبودية[3]، والزنوج الأحرار الذين ينتظمون تحت سلطة أمين هذه الجماعة والذي يعرف بقائد الوصفان الذي يتقاضى العوائد من أفراد طائفته[4].

[1] A. dévolex, **relève des principaux farçais qui ont réside a Alger de 1686**, in R.A.N. n 16 Alger. P356

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص105.

[3] وليام شالر، المصدر السابق، ص 92.

[4] ناصر الدين سعيدوني والمهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص107.

الخاتمة:

من خلال ما تقدم نخلص إلى النتائج التالية:

– إن تاريخ الجزائر في الفترة الممتدة ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر يظم زخما كبيرا من الأحداث والمحطات التاريخية المهمة في تاريخ الجزائر والمنطقة المتوسطية وشمال إفريقيا ساهم في رسم الخريطة السياسية والحضارية للمنطقة.

– انتماء الجزائر للخلافة العثمانية فتح للجزائر الدخول في مرحلة تاريخية مختلة كليا عما كانت تعيشه سابقا سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، بشقيه الايجابي والسلبي كما الفتح الباب لولوج العثمانيين المنطقة المتوسطية وسيطرتهم على شمال أفريقيا وتوسيع نفوذهم السياسي في شمال إفريقيا والمنطقة المتوسطية بأقل التكاليف ،كونها دولة توسعية طموحة لتوسيع نطاق ها الإقليمي ما، جعلها تقف في وجه الطموحات الاسبانية وتطلعات المسيحيين الكثوليكيين بالسيطرة على المتوسط بعد استرداد العدوة الأندلسية، ما جعل الصراع على المنطقة يتحول إلى صراع ايديولوجي تحركه دوافع سياسية اقتصادية وأخرى دينية.

– كما وسعت الجزائر خلال هذه الفترة من علاقاتها الدولية فلم تعد تشمل النطاق الإقليمي والمتوسط بل تعدته إلى دول أخرى كإنجلترا وهولندا، بسبب الموقع الاستراتيجي للجزائر وما مثله أسطولها البحري من قوة يعتد بها في المتوسط، ما جعل الدول تسعى للتقرب منها وان لم تكن وتيرة علاقاتها الدولية سلمية دائما بل تراوحت بين السلم والنزاع والعلاقات الدبلوماسية والمصلحية على حسب ما تفرضه التطورات السياسية في تلك الفترة.

– كما تميزت هذه الفترة من تاريخ الجزائر الحديث بجملة من الخصائص التي نظمت أطرها السياسية الداخلية ، من خلال مختلف المراحل التي مرت بها، ورسمت ملامح واقعها الاقتصادي الاجتماعي والثقافي بطريقة مميزة تعكس خصوصية المرحلة.

– الكم الكبير من الأحداث والتطورات التاريخية التي تتضمنها المرحلة محل الدراسة، تحتاج الولوج إلى عدد كبير من المصادر والمراجع بمختلف اللغات، لتوفير مادة خبرية علمية كفيلة بالتغطية العلمية لمحاور المقياس، مع مراعاة الموضوعية العلمية في التعامل مع المصادر والمراح الأجنبية.

– محاور المقياس مترابطة وتحيل إلى بعضها البعض سواء بطريقة مباشر ة وواضحة أو بطريقة ضمنية، وعلى الأستاذ تنبيه الطالب إلى هذا الترابط والتداخل بغية الوصول إلى تحليل المادة التاريخية المتوصل إليها، وعدم قراءتها بسطحية لا تحيل إلى تقصي الحقائق، وتحليل الأحداث والخروج باستنتاجات منطقية علمية.

قائمــة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب:

01- إبراهيم شحاته حسن، **أطوار العلاقات المغربية العثمانية** " قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون 1947- 1510م".

02- إبراهيم، **حركات المغرب عبر التاريخ**، ج2.

03- ابن أبي الضياف، **انصاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الأمان**، ج3، تونس، 1963، ص 42

04- أبو القاسم الزياني، **الترجمان المعرب في اخبار دول مراكش والمغرب**، (د.ط)، (د.م)، (د.س)، ص 17.

05- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500 ـ 1830**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص246

06- أبو خلدون ساطع الحصري، **البلاد العربية والدولة العثمانية**، دار العلم للملايين بيروت لبنان، 1965م.

07- أبو عبد الله بن عبد الرحمان ابن زلفة، **الرحلة القمرية في السيرة المحمدية**، ج2، ، تحقيق: مختار حساني، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003، ص 213.

09- أبو علي حسن التمغروطي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تقديم وتعليق: سليمان السيد، ط1، دار بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس، 1988، ص 90.

10- أحمد السليماني، **النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني**، مطبعة حلب، سوريا، 1994، ص 16.

11- أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الزهار نقيب أشراف الجزائر**، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 35.

12- أحمد الطويلي، **في الإصلاح والحنين إلى الأوطان**، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1984، ص 27 وما بعدها.

13- أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، الجزء2، الطبعة الثانية الدار التونسية للنشر، تونس، 1977م.

14- أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792م**، مطابع دار البحث، الجزائر، (د.ت.ن)، ص 523

15- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 926هـ- 1246هـ/ 1519-1830م**، دار الكتاب العربي، الجزائر، ،2009 ص ص 32-33.

16- أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 ـ 1830)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، دون سنة نشر، ص 19.

17- إسماعيل أحمد ياغي، العالم **العربي في التاريخ الحديث**، ط1، العبيكان، الرياض، ،1997 ص ص 62، 64.

18- إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية، تحت لواء الأمير عبد القادر**، الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص 24

19- الأغا ابن عودة المزاري، **طلوع السعود في أخبار الجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، ج1، دراسة وتحقيق: يحيا بعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيرت، لبنان، (د.ت.ن)، ص563.

20- الإفراني، نزهة الحادي ....

21- ألبرد وفال، الريس حميدو، ترجمة: مُحَمَّد العربي الزبيري، مطبعة بن بولعيد الجزائر، (د.س.ن)، ص6.

22- أُمحَمَّد سعيد الطويل، **البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا الفرمانلي**، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، ليبيا، 2000 ص 39.

23- أندري ريمون، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**، ترجمة: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، ، 1991ص 56

24- أوجان بلانشيت، **مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا (1579 – 1700)**، ترجمة: صلامنية بن داود وفوشام حفيظة، ج2 ط1، دار الو عي، الجزائر، 2014، ص 20.

25- برو توفيق علي، **العرب والأتراك**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1975.

26- بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق ونقد: المصري أبو عبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 556.

27- بن مُحَّد الأندلسي، **الوزير السارج**، تقديم وتحقيق: مُحَّد الحبيب الهيلة، الجزء الثاني، القسم الأول، دار دار الكتب الشرقية، تونس، 1973م.

28- جلين تكر، **معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر**، ترجمة: عمر الديراوي أبوحجلة، بيروت، لبنان، 1997، ص 165.

29- جمال الدين أبي الفضل مُحَّد بن مكرم (ابن منظور)، **لسان العرب**، تحقيق وتعليق: عامر أحمد حسن (الباشا)، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، د.س.ن، ص 91.

30- جون وولف، **الجزائر وأوروبا 1500– 1830م**، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 12.

31- جيمس ليندر كاثكارت، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 16

32- جيمس ولسون ستيفن، الأسرى الأمريكان 1785-1797، ترجمة: علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 145.

33- حمدان بن عثمان خوج، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق: مُحَّد العربي الزبيري، ط،2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 ، ص .141

34- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تعريب: مُحَّد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 127.

35- خير الدين التونسي، **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، الشركة التونسية للنشر، تونس، 5 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

36- دوفو ليفي بروفنسال، **الزاوية**، ترجمة: الشنتناوي، دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة، بيروت، د.س.ن، ص331.

37- راغب السرحاني، **روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص150.

38- زاهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث**.

39- زاهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث**، دار العلم للملايين، 1978.

40- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالي، **تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830**، ترجمة: مُحَمَّد مزالي، البشير بن سلامة، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978، ص 328.

41- شوكت ياموك، **التاريخ المالي للدولة العثمانية**، تعريب: عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، ،2005 ص 91

42- صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 37.

43- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 ، ص 28.

44- عامر محمود علي وفارس مُحَمَّد خير، **تاريخ المغرب العربي الحديث – "المغرب الأقصى، ليبيا"**.

45- عائشة غطاس وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر،2007، ص 18.

46- عبد الرحمان الجامعي، **فتح وهران**، ج1، تحقيق: مختار حساني، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003، ص 22.

47- عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ط2، ج2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ص 203.

48- عبد الكريم محمود غاربية، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984، ص 53 وما بعدها.

49- عبد الله متولي الشويهد، **قانون أسواق مدينة الجزائر**، تحقيق: ناصر الدين سعيدوني، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006 ، ص 25.

50- عبد الهادي النازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، ج7، أكاديمية المملكة المغربية، المغرب،1988، ص .191

51- عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط،1 دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م، ص 230.

52- عطاء الله شوقي، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث "ليبيا، تونس الجزائر، المغرب"**، دار . الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.

53- عقيل لطف الله نمير، **تاريخ الجزائر الحديث**، جامعة دمشق، دمشق، 2008، ص 49
علاقة الجزائر مع هولندا في الفترة العثمانية، مجلة مواقف، جامعة معسكر، العدد1 ديسمبر/ جانفي، 2007 ص 189.

54- علي تابليت، **معاهدات الجزائر مع أوروبا**، ج 1، ثالة للنشر، الجزائر، 2006، ص 270.
55- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ إلى غاية 1962**، دار المعرفة، الجزائر، (د.س)، ص 155.
56- كوريين شوفالييه، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 ـ 1541**، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.س)، ص ص 21- 22.
57- كولافو لايان، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القارامنلي، ترجمة: عبد القادر مصطفى، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، ط1، طرابلس، ليبيا، 1988، ص 51

58- ليسور ووبلد، **رحلة طريفة في إيالة الجزائر**، تحقيق: مُحَمَّد جيحلي، شركة دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 31.

59- ليون الإفريقي، **وصف إفريقيا**، ترجمة: حجي مُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983 ، ص 39.

60- مارمول كربخال، **إفريقيا**، ترجمة: مُحَمَّد حجي وآخرون، ج 2، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1989، ص 364

61- مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 2009، ص 439.

62- مُحَمَّد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني**، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 18.

63- مُحَمَّد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 1792– 1830**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 42.

64- مُحَمَّد بن احمد أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تقديم وتحقيق: المخطوط مُحَمَّد عالم، ج 2، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2008، ص 28.

65- مُحَمَّد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي** ، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان، 1969، ص 70.

66- مُحَمَّد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1989، ص 23

67- مُحَمَّد عبد السلام بن عبود، **تاريخ المغرب** "جزآن".

68- مُحَمَّد عزة دروزة، **العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي "العرب والعروبة في المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا"**، ج8، ط2.

69- مُحَمَّد عزة دروزة، **العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من القرن 3هـ إلى القرن 14 هـ**، المجلد 3، الطبعة الثانية، الجزء الثامن، منشورات المكتبة والمطبعة العصرية في صيد، لبنان، 1401هـ- 1981م، ص 185 وما بعدها.

70- محمود إحسان الهندي، **الحوليات الجزائرية تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال**، العربي للإعلان والنشر، دمشق، ،1977 ص 51.

71- مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، منشورات الحضارة، بئر توتة، 2009، ص 46.

72- مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج1 مدن الوسط، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 29

73- مرمول كر بخال: **إفريقيا**، تر: مُحَمَّد حجي وآخرون، (د.ط)، دار المعرفة، الرياض، ج3، 1989م، ص 71.

74- مقاديش الصفاقصي محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية، تونس تحت رقم، 220 مج7، ص 259.

75- مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1981، ص.151.

76- مولود قاسم نايث بلقاسم ، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**، ج1، دار البحث للطباعة والنشر ، الجزائر ،1985 ص 216.

77- ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وأفاق**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، 2000، ص 174.

78- ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان**، دار البصائر، الجزائر ، 2013، ص ص -190.191

79- ناصر الدين سعيدوني، **الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**، الطبعة الثانية، دار البصائر، (د.ت.ن)، ص .194

80- ناصر الدين سعيدوني، المهدي أبو عبدلي، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 14.

81- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د. ت. ن)، ص 137.

82- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص .239

83- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد الناصري أو السلاوي، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج3 وج4.

84- ناهد إبراهيم الدسوقي، **دراسات في التاريخ الأمريكي**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991، ص 11

85- نصر الدين سعدوني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، 1800 –1830**، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 31.

86- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)**، تحقيق وتعريب: إسماعيل العربي، ص 93.

87- ويليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتحقيق: عبد القادر زبدية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص 93.

88- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة**، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 12.

89- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج 2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009، ص 42

ثانيا: المجلات:

01- أسماء أبلالي، **التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م، قراءة في الدوافع والنتائج**، ع2، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، 2017، ص 14.

02- أمير يوسف، **الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني، (1519 – 1830)**، مجلة قضايا تاريخية، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر، العدد الثامن، ديسمبر ،2017 ص 60.

03- جمال الدين سهيل، **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/ 17م**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 13، 2011، جامعة غرداية، ص145

04- حنفي هلايلي، **النشاط التجاري في مدينة الجزائر العثمانية على ضوء مخطوط قانون على الأسواق**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد ،17 جانفي 2005، مؤسسة التميمي، تونس، ص 111.

05- خير الدين سعيدي، **الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518– 1775 من خلال مخطوط الزهرة النائرة لابن رقية التلمساني**، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 29، ديسمبر2017 ، ص 100.

06- صليحة بردي، **الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني**، مجلة الذاكرة، العدد 11 ، جامعة خميس مليانة، 2018، ص 128

07- الطاهر تومي، **الغزو الاسباني للجزائر سنة 1775**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارية، العدد 4، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، جامعة الاغواط، الجزائر، ديسمبر 2014، ص 201.

08- الطاهر تومي، **حملة الكونت أوريلي على مدينة الجزائر 1775**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 13، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر 2016، ص ص 265- 266.

09- عائشة غطاس، **أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني المجاعات والأوبئة (1787– 1830)**، مجلة الدراسات العثمانية، العدد 17، 18، تونس، 1988 ، ص 396.

10- فارس مسدود وكمال منصوري، **التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف**، مطبعة التاريخ والحاضر والمستقبل، مجلة أوقاف، العدد 15 ، الجزائر، 2008 ، ص 3.

11- فاطمة الزهراء سيدهم، **موارد الايالة الجزائرية المالية في مطلع القرن التاسع عشر**، مجلة كان التاريخية، العدد 13، 2011، ص 27

12- يحي بوعزيز، **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19– 20**، مجلة الثقافة، العدد 63، الجزائر، 1984، ص 15.

ثالثا: المذكرات والرسائل الجامعية:

01- حسان كشرودذ، "**رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر العثمانية من 1659 إلي1830**،" مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 _ 2008 ، ص 28

02- حسين بوخلوة ، "**عبد الكريم الفكون القسنطين ،ي حياته أثاره 988 هـ- 1073هـ/ 1580-م 1663م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة، وهران، 2008/2009، ص 4.

03- خليفة حماش، "**العلاقات بين الجزائر والباب العالي 1778- 1820**"، رسالة ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الإسكندرية، 1985م، ص .147

04- رحمونة بليل، "**القناصل والقنصليات الأجنبية في الجزائر العثمانية من 1564 إلى 1830**"، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 1 ،2010- 2011، ص 28.

05- شدري معمر رشيد، "**السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518- 1830)**"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2017- 2018، ص 13.

06- عائشة غطاس، "**العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619- 1694**"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 1986، ص 36.

07- عائشة مُحَّد، "**الأسرى الأوروبيين في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر والحوض الغربي المتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر**"، مذكرة ماجستير تاريخ حديث، المركز الجامعي، غرداية، 2011 – 2012، ص ص 67، 68.

08- عبد المجيد قدور، "**هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط (الجزائر) نتائجها الحضارية خلال القرنين و 16 م17**"، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، ص 81.

09- كمال صحراوي، "**الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر العهد العثماني**"، مذكرة ماجستير تاريخ حديث، جامعة معسكر، 2008 ، ص 27.

10- مُحَّد الأمين بوحلوفة، "**إيالة الجزائر العثمانية ومملكة انجلترا، دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية**"، مذكرة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2018 – 2019، ص 79.

11- مُحَّد حلوان، "**العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا (1750 – 1830)**"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014 – 2015، ص 48

12- مُحَّد دلباز، "**الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات – ترجمة وتعليق-**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2014- 2015، ص 102.

13- نجيب دكاني، "**الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10هـ/ 16م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001-2002، ص 121

رابعا: المراجع باللغة الأجنبية:

01- A. dévolex, **relève des principaux farçais qui ont réside a Alger de 1686**, in R.A.N. n 16 Alger. P356

02- A. N, Ryan, **Elizabeth on privateering English privateering during the spanish war, 1585- 1603,** Cambridge university press, London, March 1965, p 288

03- Albert Devoulux, Tachrifat ,**Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence D'Alger** ,imprimerie Du Gouvernement Alger ,1852, 13
04- Alexander de Groot**, ottoman North Africa and the Dutch Républiqué in the senteenth and eightenth centuries, Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée**, Volume 39, N1, 1985, p 131.
06- Alexandre Rang et Ferdinand Denis, **fondation de la régence d'Alger, histoire des Barberousse chronique arabe du XVI siècle**, publie sur un manuscrit de la bibliothèque royale avec un appendice et des notes, paris, 1837, p 14.

07- Alphonse Dilhan, **Histoire abrégée de la Tunis**, Imprimerie balitout questroy et Cie , paris,1866,p 201.
08- Boyer « **Des pachas triennaux à la révolution d'Ali khoja dey (1571- 1817)** », Revue historique, vol 244, N 1, janvier 1970, p 99
09- Bubais thanville**, Mémoire sur Alger en 1809,** édition esquer champion, paris, 1927, p 128
10- CH. Veraud, annales tripolitaines, **présentation de loura lafi**, premier édition , édition bouchen ,2005 ,p273.

11- Charles Bourel de la roncière, **le Bombardement d'Alger en 1683 d'après une relation,** inédite imprimerie nationale, paris, 1916, p 11.

12- Charles Gavard**, histoire de France**, imprimerie royel, paris, son dat, p 288.
13- Devoul, **les édifices religieux de Lancien Alger**, édition, bastide, 1870, p03.

14- Diego de Haedo, **Histoire des Rois D'Alger** ,traduit par Henri de Grammont ,édition grand Alger livres, , Algérie 2004 ,p180
15- Ernest watbled Aperçu sur les premiers consulats frongais dans le levant et les états barbaresques, Revue Africaine, vol 16, Année 1872, p 29
16- Eugène plantet, Correspondance des dey d'Alger avec la cour de France 1579-1833, paris, 1889, p 36
17- Eugène sue, **histoire de la marine française 17 siècle,** édition Jean Bart, paris, 1836, p 145.
18- Gérard van krieken, **corsaires et marchands, la relation entre Alger et les Pays-Bas, 1604- 1830**, Bouchéne, 2002, pp 45- 47

19- Guelouz Masmoudi Smida , **Histoire de la Tunis ,les tempe modernes, première** Édition centre industriel du livre, 1983, p53.

20- H. d. de Grammont, histoire d'Alger sous la domination torque 1515- 1830, Ernest Leroux, paris, 1887, p 113
21- Harold and Margret Sprout, **The rise of American naval power(1778-1818),** princeton, 1942,pp25-26
22- Henry Brongniart, **les corsaires et la guerre maritime** , éditeur augustin challmek, paris, 1904, p 28.
23- J.Robert Alison, **The Untides States and the specter**, New York evzning post, Boston, pp1-2
24- Jean Beaurain, histoire des quatre dernière compagnes de condé et du maréchale de Turenne, l'imprimerie, de chardon, paris, 1782, p 04

25- Johan B. hattendorf, **naval policy and stratigy in the Mediterranean, past, présent and future**, Frank cadd, London, 2000, p 23.

26- K. Heering**, Brannen tot de Geschie – demis Van den levantshen handel 1590-1660**, s.gravenhage 1910, p 62.

27- Laugier de tassy ,**histoire du Royaume D'Alger. un déplumât français a Alger en 1724**, édition loysel ,paris ,1992,p179
28- louis France et J .J Marcel, **Histoire de Tunis, édition Bousalama, Tunis2éme** édition , 1979, PP168-169

29- M. Emeri**, l'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830 in R.T.A.S.M.P**, 2éme semestre, 1954, p10.

30- M. hoexter, **taxation des corporations professionnelle à Alger à l'époque turque in R.O.M.M**. N 36, 1983, p 136

31- Mahfoud kaddach, **l4Algérie durant la période ottomane**, office des publication universitaire, Alger, 1998, p 239
32- Marcel, Emérite, Au Temps de saint Vincent de Paul, la mission de Savary de Brèves en Afrique du Nord 1606, Revue Française d' outre-mer. Time 25, Nº 188-189. Troisième et quatrième trimestres, paris, 1965, P 305.
33- Naval Documents relted to the United States W ars with the Barbary Power1785 - 1801, Volum 1, Unites States G overnment Printing ooffice woshington, 1939, p03 .

34- p. Boyer, **la vie quotidienne a Alger de intervention française**, imprimerai Nationale, Monaco, 1964, p199.

35- Pierre Mantagnan, **la conquête de l'Algérie, les germes de la discorde**, pygmalion, paris, 2012, p 470.
36- Rida Etchiali, **l'épopée de Euldj Ali Rais ,le Grand KELETCH Ali pacha 1507°1587** , édition dahleb ,Algérie ,son date , pp 56-57
37- Roland courtinat**, la piraterie barbaresque en Méditerrané 17- 19 siècle**, édition Jacques Gandini, paris, 2003, p 62.
38- Schuyler Evgene, **American diplomaciy and Furtheronce of commerce**, London ,p195.
39- Shaw, T, **voyage dans la Régence d'Alger, par le docteur Shaw**, traduit de Langlais par J. MAC carthy. 2éme édition, édition bous lama, Tunis ; 1980, p57.

40- Venture de paradis, **Alger aux VIII éme siècle**, 2éme édition Bouslama Tunis, 1998, p 17.
41- William laird clowces, **the royal navy, à history from the Earliest to the present,** vol 5, sampson lau Marston and compony, 1898, p 22.

42- Xavier yacno, **histoire de l'Algérie de la fin de la Régence turque à l'insurrection de 1954**, édition de l'Atlanthrope, paris, 1993, p 396

43- Yvonne Turin, **Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale (1830 _ 1880),** édition f. Maspero, paris, 1971, p127.